

5



مكتب النهر للخدمات العامة  
مدينة نصر \* رابعة الحدوة  
عمارة ٨ شقة ٣



## الاهدا

---

الى من ربانى صفيرا :  
" والدى الفاضلين "

الى الممين الساهرة ، واليد الحانية ،  
الى من أعانتنى على انجاز هذا العمل :  
" زوجتى المنيزة "

الى أحيائى المفقار :  
" آيين ، ايناس ، مأمون ، فسادى "

أهدى رسالتى هذه .

( على )

المفصلة



## (( المقدمة ))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا  
الله ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وصلى  
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فقد شئت قدرة الله سبحانه ، أن تسوقنى الى المكتبة الظاهرية  
للاطلاع على جهود سلفنا الصالح التى لاتزال فى طى النسيان ،  
وأخذت عيني تنتقل من مخطوطة الى أخرى ، وتمتد يدي بين الفينة  
والفينة لتتناول بعض هذه الأوراق الصفراء ، التى مرت عليها مئات  
السنين ، فإذا بعضها بين تحت الأصابع التى امتدت اليه ، ويشكو  
ضعفه ورقة حاله ، لأن تقلب الجديدين عليه قد أودى به  
وأبلى أديمه وبعض أجزائه ، تساند به فى ذلك المروية التى امتدت الى  
أوصاله بل بلغت فى كثير من الأحيان أحشائه ، وتأخذ العين فى التأمل  
بين سطوره ، فتتفقد أحيانا وتكمل أخرى .

ووقعت عيني فيما وقعت على مخطوطة متعاسكة القوى ، مكتوب عليها  
(( ديوان الزمخشري )) ، وسارعت يدي الى تناوله ، فقد ذهب بين الظن  
الى أن المصنف قد وقع فى خطأ ، فانا أعرف أن الزمخشري مفسر  
ولغوى ، فما له وللشعر ؟ وسارعت يدي فى تقلب أوراقها ، وأخذت  
عيني تقفز بين سطورها تريد أن تبصرها مرة واحدة ، ولكن أنى لها  
ذلك ، فهناك أكثر من خمسة آلاف بيت من الشعر عطف أطامها مقدمة

لها مدافعة عن صاحبها . وأصطحبت هذه المخطوطة الى حجرة المطالعة ، وأخذت في قراءة الكثير من شعرها ، وقررت أن أتعاش معها مدة أطول حتى أخرجها الى النور اكراما لصاحبها الذي أفنى عمره في العلم والتعلم ، وانقطع له وإشره على الزوجة والولد ، فلا ضمير أن أمنحه بعض الوقت .

وبعد هذا المزم أخذت أبحث في فهرس المخطوطات ، لعلى أجود أخوات لها قد فرق بينهم الزمن ، فأجمع شملهم من جديد ، فوجدت احداهن قد استقر بها المقام في دار الكتب المصرية بالقاهرة وتحمل رقم ٥١٩ أدب ، وأخرى قد هاجرت الى تركيا وطاب لها المقام في مكتبة رئيس الكتاب باستنبول تحت رقم ٣٣٠ ، وقد استطعت الحصول على ( مايكروفلم ) لهاتين النسختين من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ، وجزى الله العالمين فيه خيرا لسرعتهم في تلبية الطلب .

وقد ذكر بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب المسمى ان هناك نسخة في المدينة المنورة تحت رقم ٧٠٥ ، وعبثا حاولت الحصول عليها بشتى الطرق ، ولكن بلا جدوى . وبعد ذلك أخذت أبحث في فهرس المخطوطات الموجودة في الدول الأجنبية مثل ألمانيا وفرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ، فوجدت النسخة التي تحمل رقم ٧٠٥ والتي أخبرنا بروكلمان أنها في المدينة ، موجودة في جامعة ( ييل ) بولاية ( نيو هافن ) في الولايات المتحدة الأمريكية ، فكتبت الى الجامعة أطلب منهم ارسال شريط مصور عن هذه المخطوطة ، فسارعوا الى تلبية الطلب ، بشرط أن لا يطبع الشريط الا بأذن منهم ، وعند عرض الشريط على جهاز القراءة ، وجدت خطها واضحا وانها كتبت في سنة ستمائة وثمانلاث وخمسين للهجرة ، وأن الناس قد نقلها عن خط الزمخشري .

وباحضار هذه النسخة يكون قد أجمع لي أربع نسخ من هذه المخطوطة ، ولما كانت نسخة جامعة يهل أوفى النسخ وأوضحها ففقدت جملتها الأصل ، وجعلت من النسخ الأخرى مساعدات لي في بلوغ مرامي . وبعد أن انتهيت من تحقيق المخطوطة على الصورة التي يوثقها فمسي فصل لاحق ، أخذت في دراسة هذا الشعر الذي أخذتني أكثر من سنتين وأنا أحاول ضبطه وارجعه إلى الأصل الذي كان عليه يوم قاله صاحبه ، وهذا هو الهدف الأساسي من التحقيق ، وقد وفقت فمسي معظمه وعجزت في بعضه .

أما الدراسة فقد جعلتها في مقدمة تمهيد وبابين وثلاثة ، تناولت في التمهيد عصر الشاعر من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والتي لها ارتباط بحياة الشاعر وقد أوجزت في ذلك .

### الباب الأول : حياة الشاعر ، وقد جعلته في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : النشأة والأسرة ، وتناولت بالدراسة اسمه ونسبه ولقبه ونسبه ، ومولده من حيث المكان والزمان ، ونشأته المبكرة وأسرته .  
والفصل الثاني : الثقافة والرحلة والملاقات .

وتحدثت فيه عن أول نظم الشعر ورحلاته وشيوخه وتلاميذه وإجازاته ومراسلاته وثقافته وإدارته المطبوعة والمخطوطة وغير المصروفة ، ووفاته . وفي هذين الفصلين لافضل لي إلا الجمع والترتيب والتنسيق ، ففقدت سبقت فيهما ، فكل من كتب عن الزمخشري تعرض لهما ، بين مطبعي ومختصر ، وأوفى الدراسات فيهما ما كتبه الدكتور أحمد الحوفي في كتابه ( الزمخشري ) .

أما الفصل الثالث : فهو عن سمات الشاعر في شعره ، وقد تحدثت فيه عن احساسه بالتقر وتكسبه بالشعر وقطع رجليه وعزيمته وعفته وعزة نفسه وجهه للمحب والمروية ، مطولا اشتغاف هذه السمات من الديوان فقط ، بعيدا عما كتب عنه ، وعط جاء في كنهه الاخرى .

أما الباب الثاني : فهو شعر الزمخشري وقد جاء في اربعة فصول :

الفصل الاول : مصادر شعره : وهي تنقسم الى قسمين :

أ - ما جاء في المخطوطات .

ب - الموجود في المصادر الادبية .

الفصل الثاني : موضوعات شعره مع تحليل كل منها على حدة ،

وتكلمت فيه عن المديح عند الزمخشري والرشاش  
والغزل والحزن الى مكة ، والشكوى والفخر والحكمة  
والهجاء .

الفصل الثالث : وقد خصصته للخصائص الفنية لشعر الشاعر وقد جاء في

ثلاث مباحث :

المبحث الاول : تكلمت فيه عن بناء القصيدة من حيث المقدمة ، مطلع القصيدة ، حسن التلخيص ، حسن المقطع ، وحدة البيت والتضمين ، وحدة القصيدة ، الازان ، القوافي .

المبحث الثاني : وجملته للمضمون ، وتحدثت فيه عن المعاني من حيث كثرة التكرار بسبب محدودية المضامين ، وعن التجديد والتقليد في المعاني ، وعن المبركات الشعرية ، والاقتباس والتضمين من القران الكريم والحديث الشريف والسيرة والامثال والاشعار والقصص ، ومن حيث الفحوى والوضوح في هذه المعاني ومن حيث الصدق والجمال المعنوي والمأدب ، ثم الرفاه بالمعنى وختمته بحديث عن المواطن عند الشاعر .

والمبحث الثالث : عن الاسلوب ، وتحدثت فيه عن انواع الاساليب

والاسلوب عند الزمخشري ، وعن سمات اسلوبه من حيث جزالة اللفاظ

والتماير ، والاكتار من ذكر أسماء الأماكن ، ثم الصورة الشعرية والخيال ، وما يتعلق بذلك من تشبيه واستعارة وكناية ، ونحوه بالحديث عن المحسنات البديعية عند الشاعر .

أما الفصل الثالث : فهو للقيمة الأدبية والتاريخية للمخطوطة :

ولقد ختمت البحث بخاتمة قصيرة ، أجملت فيها ما توصلت إليه في الأصور التي بحثتها .

وفي ختام هذه المقدمة أرى لزوما على أن أوفي صاحب الحق حقسه ، وذا الفضل فضله ، وأن من أولى الناس بهذا استاذي الجليل ، فضيلة الأستاذ الدكتور عبد اللطيف خليف عميد كلية اللغة العربية ، والمشرف على هذه الرسالة ، لما تقدمه لي من جهد كبير ، وهناية وتسديد وتوجيه كريم - على كثر أعماله ومسئوليته - حتى شاء الله تعالى - أن تخصني هذه الرسالة بهذا المظهر .

واني لأضع الى الله عز وجل ان يجزيه عنى خير الجزاء ، وأن يبارك له في وقته ، وأن يديم النفع به .

كما أشكر كل من أسدى الى عوننا في بحثي هذا ، سائلا المولى عز وجل أن يجزيهم عنى أحسن الجزاء .

والله أسأل ان يرزقني الاخلاص في القول والعمل ، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وهو سبحانه ولي التوفيق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

على عهد الله مسرور

٦ من ذي القعدة ١٣٩٩ هـ  
٢٧ أيلول ١٩٧٩ م

تمهيد :

عصر الشاعر من النواحي السياسية والاجتماعية  
والثقافية

=====

لقد عاش الزمخشري في النصف الثاني من القرن الخامس ، والنصف الأول من القرن السادس ، في فترة كانت الخلافة اسمية ، وكان مركزها بغداد ، أما الذين كانوا يتحكمون بالأمور في هذه الفترة فهم سلاطين السلاجقة الذين حكموا معظم شرق العالم الاسلامي .

ولاتصالات الزمخشري بسلاطين هذه الدولة ووزرائهم ، نعرض لها بشيء من الإيجاز .

(١)  
لقد تأسست هذه الدولة سنة ٤٢٩ هـ ، واستمرت حتى ٥٩٠ هـ ، وقد امتلكت خوارزم سنة ٤٣٤ هـ ، ثم خراسان وبلاد الري واصبهان وأذربيجان ، وفي سنة ٤٤٧ هـ كان نفوذ البويهيين قد انحصر عن بغداد ، فتقدم اليها طغرل بك ودخلها بخير حرب .

(٢)  
وينقسم هؤلاء السلاجقة الى أربعة بيوت في أربع دول ، وهي الدولة السلجوقية الكبرى ، وملكيت خراسان والري والعراق وفارس والاهواز ، وسلاجقة كرمان وسلاجقة سوريا وسلاجقة الروم ، والذي يهنا من هذه البيوت هو البيت الاول ، والذي تمثلته الدولة السلجوقية الكبرى ، ويهنا منها السلاطين الذين عاصروهم الزمخشري ما بين ٤٦٧ هـ و ٥٣٨ هـ ، وهي فترة حياته .

واذا نظرنا عبر هذه الفترة وجدنا أن الزمخشري عاصر من السلاجقة  
(٣)  
المعظم :

١ - جلال الدولة ( ممز الدين ) أبو الفتح ملكشاه بن آل أرسلان ، تولى الملك في ١٠ ربيع الأول سنة ٤٦٥ هـ ، وتوفي في ١٥ شوال سنة

(١) تاريخ الأمم الاسلامية - الخضرى ص ٤١٧ .

(٢) نفس المرجع ص ٤١٧ .

(٣) معجم الانساب والاسرات الحاكمة - في التاريخ الاسلامي - المستشرق زامبارو - جامعة بغداد الأول سنة ١٩٥١ م ص ٣٣٣ .

المرجع السابق

٤٨٥ هـ ، وكان لقبه السلطان جلال الدولة . وأصبح العهد السدي  
استعمله ملكشاه في ١٠ رمضان سنة ٤٧١ هـ يسمى بالعهد الجلالى ،  
وكان لقب السلطان المنقوش على السكة جلال الدولة تارة ، وممـm

٢ - ناصر الدين محمود بن ملكشاه - تولى الملك في ١٥ شوال سنة  
٤٨٥ هـ ، وكانت أمه ( ترکان خاتون ) وصية عليه باصهبهان ، توفى  
في السابعة من عمره ، لقبه صفيث الدين ، ناصر الدنيا والدين .  
٣ - ركن الدين أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه - تولى الملك  
سنة ٤٨٧ هـ ولد سنة ٤٧٤ هـ ونودي به سلطانا بالرى بمعد  
وفاة أبيه ، توفى في ١٢ ربيع الثانى سنة ٤٩٨ هـ . مـمـمـمـمـمـمـمـمـمـm  
القبه مسمين أمير المؤمنين ، شهاب الدولة مجد الملك ،  
أبو الفوارس .

٤ - غياث الدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن آلبارسان ، تولى  
الملك في ٢٣ جمادى الأولى سنة ٤٩٨ هـ ، كان يحكم بخداد  
منذ سنة ٤٩٢ هـ ، ظل يحارب أخاه بركيارق منذ وفاة أبيه سنة  
٤٨٥ هـ .

٥ - ناصر الدين ( ثم ممز الدين ) أبو الطارث أحمد سنجر مسمين  
ملكشاه ، تولى الحكم في ٢٤ ذى الحجة سنة ٥١١ هـ . حاكم  
خراسان منذ ٥ جمادى الأولى سنة ٤٩٠ هـ ، وشبه رئيس للبهت  
السلجوقي ، توفى سنة ٥٥٢ هـ .

وقد اتصل الزمخشري ببعضهم وعدجهم ، ولكن ومعد أطلاعين على  
شعر الزمخشري ، وجدت أن معظم مدائحه في بخت نظام الملك ، حيث  
كان اتصالات الشاعر بنظام الملك وأبنائه كانت أكثر بكثير من اتصالاته



بالسلاطين ، فمن (هو) نظام الملك هذا حتى ينال هو وأبنائه كسل هذا الثناء والمدح من شاعرنا ؟

لقد كان نظام الملك وزيرا عظيما لآل سلجوق ، استوزره آلب ارسلان ، واستعان به على ادارة ملكه ، ثم استوزره ابنه جلال الدين أبو الفتح ملكشاه ، فقام نظام الملك بتدبير أمور الملك واصلاح أموره خير قيام ، حتى أن تاريخ هذه الدولة ارتبط باسم وزيرها العظيم هذا ، وبفضله اتسع نفوذ جلال الدين ، فخطب له من حدود الصين شرقا الى آخر الشام غربا وازدهرت الآداب والفنون ، وازدهرت المدن بالمساجد والمدارس والمستشفيات ، وكان جلال الدين سلطانا عادلا شجاعا مقدما ، وكان وزيره عالما جوادا مشغوقا بالعلم معظما للعلماء . وقد قتل هذا الوزير سنة ٤٨٥ هـ . ومات السلطان بعده بشهر تقريبا ، فنشبت الفتن والحروب بين آل سلجوق وحكموا السيف بينهم ، فموت هذا الوزير والسلطان انتهى العصر الذهبي لهذه الدولة ، وتلاه العصر الأوسط الذي امتد الى وفاة سنجر سنة ٥٥٢ هـ . ثم تلاه عصر الاضمحلال الذي انتهى على يد الخوارزميين سنة ٥٩٠ هـ .

أما أبناء نظام الملك فبالقاء لمحة سريعة عليهم نجد أن معظمهم قد احتل منصب الوزارة لما لهذه العائلة من شهرة عند السلاطين ورؤسما ايها أبوهم نظام الملك بتشعبته لهم التشعبة المناسبة لهذه المناصب ، ولما نال هو من شهرة واسعة أثناء توليه منصب الوزارة ، وهذه لمحة سريعة لهم .

- (١) الكامل لابن الاثير - دار صادر سنة ١٩٦٦م ج ١٠ ص ٢٠٤ - ٢١٠ .
- (٢) تاريخ الاسلام السياسي - د. حسن ابراهيم - مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧ . ج ٤ ص ٣٥ .
- (٣) الكامل في التاريخ - ابن الاثير - دار صادر سنة ١٩٦٦م ج ١٢ ص ١٠٦ .
- (٤) معجم الانساب والاسرات الحاكمة - زاهر - ص ٣٣٦ .

١ — أبو القاسم عماد الملك وزير لارسلان أرغون بخراسان من ٤٨٥ هـ —

٠ ٤٩٠ هـ

٢ — مؤيد الملك وزير لمحمد بن ملكشاه من ٤٨٦ هـ — ٤٨٧ هـ

٩

٣ — عثمان شمس الملك — حاكم مرو

٤ — وأبو عبد الله الحسين عز الملك وزير بركيارق وتوفي سنة ٤٨٧ هـ

٥ — وأبو نصر أحمد نظام الملك الثاني وزير محمد بن ملكشاه —

٠ ( ٥٠٠ هـ — ٥٠٤ هـ )

٦ — ومحمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد بن ملكشاه من

٠ ( ٤٩٢ هـ — ٤٩٤ هـ )

٧ — وأبو جعفر محمد بن فخر الملك بن نظام الملك وزير سنجر سنة ٥١٣ هـ

أما الدولة الثانية التي حكمت خوارزم في عصر الزمخشري فهي الدولة الخوارزمية ، وهي تنسب الى نوشتكين أحد الأتراك في بلاط ملكشاه السلجوقي ، ولكن يعد ابنه محمد هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة ، حيث عينه بركيارق حاكماً على إقليم خوارزم ولقبه خوارزم شاه ، فبدأ يركز دعائم الدولة ويقوى من شأنها ، ولكن هذه الدولة الناشئة أخذت تقوى وتمتد منذ اتسرين محمد بن نوشتكين ، حيث انه تصارع مع سنجر السلجوقي حتى توفي سنة ٥٥١ هـ ، ولما كانت وفاة سنجر سنة ٥٥٢ هـ نهاية للملايكة في فارس وخراسان ، أخذ الخوارزميون يمدون دولتهم ولا يجدون من يعوق طموحهم حتى استولوا على امتلك الدولة السلجوقية سنة ٥٩٠ هـ (١)

(٢) وقد عاصر الزمخشري من سلاطين هذه الدولة :

١ — انوشتكين من ٤٧٠ هـ — ٤٩٠ هـ

(١) سلاجقة إيران والعراق — عهد التميم حسنين — مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٩ ص ١٣٨

(٢) معجم الانساب والامرات الحاكمة — المستشرق زابارو — مطبعة جامعة نواد الاول سنة ١٩٥١ م ص ٣١٧

• مهذب رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٩٨

٢ - قطر الدين محمد من ٤٩٠ هـ - ٥٢١ هـ .

٣ - اتسار من ٥٢١ هـ - ٥٥١ هـ .

ما سبق نجد ان الزمخشري قد عاش في عصر عتمة الحروب الداخلية  
بين الدول المتصارعة على السلطة ، وفي زمن كانت فيه الخلافة رمزا  
اسميا فقط ، وكان الحكم الفعلي للسلاطين الحاكمين للبلاد الاسلامية  
الشرقية . فنجد الحكم الفعلي كان للبويهيين ثم للسلاجقة ثم  
للخوارزميين .

وفي نفس الوقت كانت جيوش الصليبيين تتدفق على بلاد الشام .  
ومن أهم عادات أهل خوارزم الاجتماعية حدثنا ابن بطوطة فيقول :  
" ولم أر في بلاد الدنيا أحسن أخلاقا من أهل خوارزم ، ولا أكسما  
نفوسا ولا أحب في الفراء ، ولهم عادة جميلة في الصلاة لم أرها لغيرهم :  
وهي ان المؤذنين في مساجدها يطوف كل واحد منهم على دور جيران  
مسجده معلقا لهم بحضور الصلاة ، فمن لم يحضر الصلاة مع الجماعة  
ضربه الامام بمحضر الجماعة . وفي كل مسجد درة معلقة لذلك ، ويحرم  
خمس دنانير تنفق في مصالح المسجد أو لاطعام الفقراء والمساكين ،  
ويذكرون أن هذه العادة عندهم مستمرة على قدم الزمان . "

### الحياة الثقافية :

ان المطلع على كتب التراجم والتاريخ يجد أساء المشرقات من العلماء  
الذين ينسبون الى خوارزم ، فهل من سبب لهذه الكثرة ؟ نعم إن هناك  
أكثر من سبب لانتشار العلوم والعلماء في هذه المنطقة نحاول أن نجعلها ،  
وننوه بذكر أساء بعض هؤلاء العلماء .

لقد ذكر الرحالة والمؤرخون أن المنطقة - أعني خوارزم - تمتاز  
بخصوصية أرضها وجمالها ووفرة الأشجار والبساتين في ربوعها ، وهذا بدوره  
يؤدي إلى صفاء أخيلة الأدباء والشعراء في ذلك الاقليم ، ويدهمهم بمعين  
لا ينضب من الصور والأخيلة . ولقد وقعت هذه المنطقة على تخوم أعداء  
الدولة الإسلامية ، وتمرضت للعديد من الغزوات ، فأثر هذا في نفوسهم  
وجملهم يتحسسون لديهم ، فاندفعوا يدرسون ويعلمون ويكتبون ويجادلون  
في أمور دينهم وما يتعلق به من تفسير وفقه وحديث .

ونضيف إلى هذين العاملين اهتمام السلاطين والوزراء بنشر العلم ،  
بخبرنا النعماني عن سلاطين خوارزم في هذا المجال بقوله : " أن سلاطينهم  
عمروا قصورهم بالشعراء والكتاب والعلماء من فارس وعرب وقروهم الجيوش  
وأغدقوا عليهم ، كما فتحوا المدارس ، وشجعوا الوعاظ ، على الرغم من  
أن بعضهم مثل السلطان محمد بن تكمش كان تركياً قليل المعرفة باللغة  
العربية <sup>(١)</sup> .

أما بالنسبة للوزراء فلم يقلوا في تشجيعهم للعلم والعلماء وفتح المدارس  
عن السلاطين فقد " كان نظام الملك عالماً ديناً جواداً عادلاً حليماً  
كثير الصفو طويل الصمت وكان مجلسه حافلاً بالفقهاء وأئمة المسلمين وأهل  
الخير والصالح وقد اشتهر ببناء المدارس في البلاد وخصى لها النفقات  
العظيمة ، وأملسى الحديث ببغداد ونيسابور وغيرها من مدن خراسان <sup>(٢)</sup> .

أما بالنسبة للمكتبات فهامكاننا أن نتصور كثرتها وكثرة ما تحويه من كتب  
قيمة من وصف ياقوت لمدينة مرو ، فهو يقول : " فاني فارقتها وفيها

(١) سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - محمد بن أحمد النعماني - تحقيق  
حافظ حدي - مطبعة دار الفكر العربي سنة ١٩٥٣ من ٥١ و ٤٠٤ و ٢٠٨ و ٢٠٦  
(٢) تاريخ الاسلام السويسي والدينى والكافى والاجتماعى - د. حسن ابراهيم  
مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦٧ ج ٤ من ٣١ .

عشر خزان للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة ، منها خزانة  
في الجامع أحدها يقال لها المزينة ، وقفها رجل يقال له عزيز الدين  
أبو بكر عتيق الزنجاني أو عتيق بن أبي بكر . وكان فيها اثنا عشر  
ألف مجلد أو ما يقاربها والأخرى يقال لها الكمالية لا أدري لمن تنسب ،  
ومها خزانة شرف الملك المستوفي أبي سعد محمد بن منصور في مدرسته ،  
ومات المستوفي هذا في سنة ٤٩٤ هـ . وكان حنفى المذهب ، وخزانة  
نظام الملك الحسن بن أسحق في مدرسته ، وخزانتان للسعاني ، وخزانة  
أخرى في المدرسة العميدية ، وخزانة لمجد الملك أحد الوزراء المتأخرين  
بها ، والخزائن الخاتونية في مدرستها ، والضيمرية في خانكساء  
هناك ، وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثر  
بخير رهن تكون قيمتها مائتي دينار <sup>(١)</sup> .

كل هذه الظروف أدت إلى ظهور كثير من العلماء والأدباء والفلاسفة <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>

- 
- (١) معجم البلدان - ياقوت - دار صادر - ج ٥ ص ١١٤ .
- (٢) منهم : علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ هـ .  
وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ) من هراة .  
وأبو بكر محمد بن المباس الخوارزمي (ت ٣٨٣ هـ) .  
وأبو الحسن أحمد بن محمد السهيلي الخوارزمي (ت ٤١٨ هـ) .  
وأبو القاسم محمود بن عبد العزيز الخوارزمي الملقب بشمس  
الدين (ت ٥٢١ هـ) .  
وأبو بكر أحمد بن الحسين النيسابوري (ت ٣٨١ هـ) ، واسماعيل بن  
حماد الجوهري - من غراب (ت ٣٩٨ هـ) ، وديح الزمان الهذلي  
(ت ٣٩٨ هـ) ، وأبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ)  
وأبو الحسن علي بن الحسن البخاري السنجي (ت ٤٦٧ هـ)  
وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، وأبو الفضل أحمد بن محمد  
الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) ، وأدم بن أحمد بن أسد الهروي  
أبو سعد النحو اللغوي (ت ٥٣٦ هـ) .
- (٣) (الزمخشري - أحمد الحوفي - دار الفكر العربي ص ١٦ وما بعدها) .  
منهم : أبو القاسم عبد الله بن أحمد الكمي (ت ٣١٧ هـ) .  
وأبو زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢ هـ) .  
وأبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت ٤٢٨ هـ) .  
وأبو حامد الفزالي (ت ٥٠٢ هـ) .  
(الزمخشري - أحمد الحوفي - دار الفكر العربي ص ٣٢-٣٤) .

(١) والمتصوفة ليس في خوارزم فحسب بل في الاقليم كله .

وعند التحدث عن الحياة الثقافية في هذا الاقليم علينا ان نكمل الحديث عن المعتزلة ، لأنهم انتشروا في هذه المنطقة انتشارا واسعا ، حتى أن خوارزم كانت تعج بالاعتزال ، حتى ليندر ان نجد خوارزميسا ليس معتزليا ، فان كان غير معتزلي وأراد أن ينفي الاعتزال عن نفسه أكد ذلك ، كما نجد في ترجمة ياقوت للقاسم بن الحسن بن محمد الخوارزمي ، " ... وقلت له : ماذهبك ؟ فقال حنفي ، ولكن لست خوارزميا ، لست خوارزميا يكررها ، انما اشتغلت ببخارى فأرى رأي أهلها ، نفي عن نفسه أن يكون معتزليا (٢) .

وقد عاش الزمخشري في خضم هذه الحياة الزاخرة بأهم متطلبات الثقافة ، من معلمين ودارس ومكتبات وحلقات جدال ونقاش ، بجانب وجود الحكام الذين يشجعون على العلم ويجلون العلماء ، فأشوق كمثل ذلك في نفسه فاندفع لتحصيل العلم والمعرفة ، وساعده في ذلك استاذ الضمير ، واهته المالية ، فنبغ في معظم المعارف التي كانت موجودة في عصره .

(١) منهم : أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري ( ت ٣٢٩ هـ ) .  
وأبو العباس بن القاسم بن مهدي ( ت ٣٤٢ هـ ) .

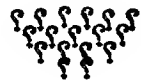
(٢) معجم الأدباء - ياقوت ج ١٦ ص ٢٣٨ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- {الباب الأول} -

حياة الشاعر

- الفصل الأول : النشأة والأسرة .
- الفصل الثاني : الثقافة والرحلة والملاقات .
- الفصل الثالث : سمات ظاهرة في شخصيته .





(( الفصل الأول ))

النشأة والأسرة

- ١ - اسمه ونسبه
- ٢ - لقبه ونسبه
- ٣ - مولده - الزمان والمكان
- ٤ - نشأته المبكرة
- ٥ - أسرته

\*\*\*\*\*



اسمه ونسبه :

(١) اسمه محمود بن عمر بن محمد بن أحمد ، كما جاء في مفتاح السعادة وشيخه بهذا ما ذكره ياقوت في معجم الأدباء ، فذكر أن اسمه محمود بن عمر بن أحمد ، <sup>(٢)</sup> هرون ذكر اسم جده محمد ، أما ابن خلكان في وفيات الأعيان ، والقطبي في انباء الرواة وابن كثير في البداية والنهاية فيذكرون بأن اسمه محمود بن عمر بن محمد بن عمر <sup>(٣)</sup> ، ونلاحظ هنا الاختلاف في الجد الأخير بين عمر وأحمد ، ولم نتمكن من المراجع لكى نتوصل في نسبه الى ابيهم من هذا ، أما بقية المراجع فمعظمها ذكرت اسمه مختصراً - محمود بن عمر الزمخشري - وسواء أكان جده الأخير عمر أو أحمد ، فإننا لانستطيع من هذين الاسمين التوصل الى نسبه الى قبيلة معينة أو قوم معينين ولم يرد في شعره أية إشارة الى قبيلته أو قومه أو الى أحد مشهور من عائلته لنتمكن عن طريقه من التسلسل في نسبه الى أبجد من هذا .

وعلى كل فالرجل كان عاصياً ولم يكن عظامياً ، ويكفي ذلك فخراً .

لقبه ونسبه :

كان الزمخشري - رحمه الله - يلقب بجار الله ، وذلك لأنسه جاور بمكة حرسها الله - مدة من الزمن ، يقول الياقوت في صـرة الجنان : " ..... وكان قد جاور بمكة زماناً ، فصار يقال لـه

(١) مفتاح السعادة - طاش كبرى - دار الكتب المصرية - ج ٢ ص ٩٢ .

(٢) معجم الأدباء - ياقوت - طبعة أخيرة - ج ١٩ ص ١٢٦ .

(٣) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٦٨ ، وأنهاء

الرواة - القطبي - دار الكتب المصرية - ج ٣ ص ٢٦٥ ، والبداية

والنهاية - ابن كثير - مطبعة السعادة - ج ٢ ص ٢١٩ .

جار الله لذلك حتى صار هذا اللقب علما عليه (١).

وأما نسبه فهي الى زمخشر - القرية التي ولد فيها - وهي قرية بضاحية خوارزم لذلك كان يقال له الزمخشري والخوارزمي ، ولكن نسبه الى زمخشر اشهر ، وإذا أطلقت فقد اقتضت عليه ، وهو الذي كان سببا في شهرة هذه القرية .

وأما كنيته فهي أبو القاسم ، ولا أصل لها لانه لم يتزوج ولم يكن له ولد ، وكذلك فان المراجع التي بين أيدينا لم تذكر سببا لذلك ، ولعله اتخذ هذه الكنية تبركا بكنية النبي عليه الصلاة والسلام ، وهذا ما غلب على ظني والله أعلم .

#### مولده :

لقد اتفقت جميع المراجع التي ذكرت سنة ولادته بأنها سنة سبع وستين وأربعمائة ، ومعظمها حدد الشهر الذي ولد فيه بأنه شهر رجب ، بل ان ياقوت يحدد اسم اليوم وتاريخه في شهر رجب ، فهو يروي عن ابن أخت الزمخشري أبي عمرو عامر بن الحسن السمار قوله : " ولد خالي بزمخشر من أعمال خوارزم يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة " (٢).

ولم يشذ عن هذا الاجماع الا ابن الأثير حيث يقول بأن الزمخشري توفي ليلة عرفة عن ست وسبعين سنة (٣) ، وما أنه ذكره في وفيات سنة

- 
- (١) مرآة الجنان - الياقبي - دار المعارف - ج ٣ ص ٢٦٩ .  
وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٦٨ .  
(٢) معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - ج ١٩ ص ١٢٦ .  
(٣) الهداية والنهاية - ابن الأثير - مطبعة المحادة ج ١٢ ص ٢١٩ .

ثمان وثلاثين وخمسمائة ، فتكون سنة ولادته على رأيه سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، ولم أجد ما يؤيد هذا الرأي في جميع المراجع التي تحدثت عن الزمخشري ، لذلك استبعد كل الاستبعاد ما ذهب اليه ابن الأثير ، وهو وهم منه .

(١) . . . أما المؤلف فقرة مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر بهذا القول الموجز يخبرنا الزمخشري - رحمه الله - عن مكان ولادته ، وكذلك يقول ابن اخته : " وله خالي بزمخشر من أعمال خوارزم " . . . (٢)

فإذا طمع بنا الفكر الى تلك البقعة لنجلو بعض خصائصها ، ونبين معالمها ، فعلينا ان نتقل الى الأقاليم الشرقية من العالم الاسلامي ، وان نطالع أقوال المؤرخين والرحالة عن تلك البقعة النائية التي انجبت مثل هذا العالم الجليل .

وأول ما يطالعنا من معالم هذه المنطقة نهر ( جيحون ) ، ووجه يقول ابن بطوطة : " ويخاف خوارزم نهر ( جيحون ) وهو يجرد فسي اوان البرد ، ويسلك الناس عليه ، وتبقى مدة جموده خمسة أشهر ، وربما سلكوا عليه عند أخذه في الذوبان فهلكوا . ويسافر فيه في أيام الصيف بالمرابك الى ( ترفد ) ، ويجلسون فيها القح والشمير ، وهي مسيرة عشر للمحدر (٣) .

وهذا الكلام يدل على شدة البرد في تلك البلاد ، وخبرنا ابن بطوطة انه عانى الكثير من هذا البرد حتى انه كان يتوضأ بالماء الحار بالقرب من النار ، فما تقطر من الماء قطرة الا جمدت لحينها ، وإذا غسل وجهه

(١) معجم البلدان - ياقوت - مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ - ج ٤ ص ٣٩٩ .  
(٢) معجم الادباء - ياقوت - دار المأمون - ج ١٩ ص ١٢٦ .  
(٣) مذهب رحلة ابن بطوطة - المطبعة الاميرية ببغداد - سنة ١٩٣٤ م - ج ١ ص ٢٩٧ - أحمد المومني بك - ومحمد أحمد جاد البولسي بك .

ووصل الماء الى لحيته جمد ، فيسقط منها شبه الثلج ، والماء الذى  
ينزل من الالف يجمد على الشارب .<sup>(١)</sup> والابلح من هذا هو سقوط الاطراف  
من شدة البرد ، فابن خلكان يخبرنا انه شاهد خلقا كثيرا من سقطت  
أطرافهم من شدة البرد فيقول : " . . . والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر  
فى الاطراف فى تلك الهلاك فتسقط ، خصوصا خوارزم ، فانها فى غايصة  
البرد ، ولقد شاهدت خلقا كثيرا من سقطت أطرافهم بهذا السبب ،  
فلا يستبعد من لم يمهده .<sup>(٢)</sup>

ويعد هذا البرد الشديد يأتى الريح بما فيه من خصب وخيرات ؟ ونظالنا  
أقوال الرحالة والمؤرخين فى هذا المجال ، بأن البلاد وافرة الخيرات ،  
كثيرة الثمار جميلة المنظر ، فياقوت يقول عنها : " وكنت قد جئتها  
سنة ٦١٦ هـ ، فما رأيت ولاية قط أوفر منها . . . متصلة الممارسة ،  
مقاربة القرى ، كثيرة البيوت المفردة والقصور فى صحاريها ، قل ما يقع  
نظرك فى رساتيقها على موضع لاعسارة فيها ، هذا مع كثرة الشجر بها ،  
وأكثر ضياع خوارزم ، مدن ذات أسواق وخيرات ودكاكين .<sup>(٣)</sup> أما ابن  
بطوطة فيقول : " وصلنا الى خوارزم وهى أكبر مدن الاتراك وأعظمها  
وأجملها وأضخمها ، لها الأسواق المليحة والشوارع الفسيحة والممارسة  
الكثيرة والمحسن الأثيرة ، وهى ترتج بسكانها لكثرتهم وتمتع بهم .  
البحر .<sup>(٤)</sup> أما المقدسى فيقول : " هى كورة جليلة واسعة كثيرة المدن

- 
- (١) مهذب رحلة ابن بطوطة - المطبعة الاميرية ببولاق - سنة ١٩٣٤ م - ج ١ ص ٢٩٧ - أحمد المومنى بك - ومحمد أحمد جاد المولى بك .  
(٢) وفيات الاعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٦٩ .  
(٣) الرزستاق والرستاق واحد فارسى معرب ، الحقوه بقرطاس ، والجمع رساتيق وهى السواد . (اللسان : رستق) .  
(٤) معجم البلدان - ياقوت - دار صادر سنة ١٩٥٦ م - ج ٢ ص ٣٩٦ .  
(٥) مهذب رحلة ابن بطوطة - أحمد المومنى وزميله - المطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٩٣٢ م - ج ١ ص ٢٩٧ .

متدة العمارة ، ... فيها المنازل والبساتين ، كثيرة المصاير والمزارع  
والشجر والفواكه والخيرات مفيدة لأهل التجارات <sup>(١)</sup> .

وعلى بعد أربعة أميال من خوارزم <sup>(٢)</sup> تطأ لنا قرية تسمى زمخشري -  
يفتح أوله وثانيه ثم خاء معجمة وراء مهمله ، وقد تضاربت أقوال الرواة  
حولها ، فبينما يخبرنا الزمخشري أنها قرية مجهولة ، يقول عنها ياقوت :  
" أنها قرية جامعة " <sup>(٣)</sup> . ويقول السمعاني في الانساب : " أنها قرية  
من قرى خوارزم كبيرة مثل بلدة ، بت بها ليلتين في توجهي  
الى خوارزم وانصرافي عنها " <sup>(٤)</sup> . وبينما يخبرنا ابن بطوطة أنها على بعد  
أربعة أميال كما مر ، نجد في أنباء الرواة يقول القفطي : " ... وسمت  
بعض التجار يقول : أنها قد دخلت في جملة المدينة ، وإن العمارة  
لما كثرت وصلت اليها وشملتها ، فصارت من جملة محالها " <sup>(٥)</sup> . ونستطيع  
أن نوفق بين هذه الأقوال ، بأن زمخشري كانت قرية صغيرة بجوار  
خوارزم ، ومع تقدم الزمن وانتشار العمران ، نمت المدينة وكبرت ونمت  
القرية وكبرت ، حتى التقى العمران واتصل البنيان ودخلت القرية ضمن  
المدينة وصارت جزءا منها .

وحدث الزمخشري قال : " سمعت أبي قال : اجتاز بزمخشري اعرابي  
فسأل عن اسمها واسم كبيرها ، فقيل له زمخشري والرداد ، فقال : لاخير  
في ضروري ، ولم يلسم بها ، أخذ شرا من زمخشري وردا من الرداد " <sup>(٦)</sup> .

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - المقدسي - مطبعة بريل / مدينة

ليدن سنة ١٩٠٩ م ص ٢٨٤ .

(٢) مهذب رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٩٨ .

(٣) معجم البلدان - ياقوت - مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ ج ٤  
ص ٣٩٩ .

(٤) الانساب - السمعاني - مطبعة دائرة المعارف المثنائية / حيد آباد

ج ٦ ص ٣١٥ .

(٥) أنباء الرواة للقفطي - دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ هـ - ج ٣ ص ٢٦٥ .

(٦) معجم البلدان ج ٤ ص ٣٩٩ ، وفيات الاعيان ج ٥ ص ١٧١ ، معجم الادباء

١٢٧/١٩ .

ولقد لخص المقدس وصف هذه القرية بقوله : " ..... وزمخشير  
صغيرة ، عليها حصن وخندق ومحبس وأبواب محددة ، والجسور ترفح  
لهلة ، والجادة تشق البلد ، والجامع ظريف بطرف السوق (١) .  
ففي هذه القرية الصغيرة الجميلة المحصنة الهادئة ، رأى شاعرنا  
النور لأول مرة ، وما كانت هذه القرية تعلم ، ولا كان يعلم أهلها ، بأن  
هذا الطفل الصغير سيكون سببا في شهرتها وعلمها دالا عليها حتى طن  
ذكرها في الآفاق على مدى الأيام والدهور ، فابن وهاس (١) يقول فسي  
مدح الزمخشري :

جميع قرى الدنيا سوى القرية التي تبوأها دارا فدا زمخشيرا  
وأحربان تزهى زمخشير بامسرى إذا عد في أسد الشرى زنج الشرى  
فلولاه ماطن الهلاك بذكرها ولا طار فيها منجدا ومفسورا  
فليس ثنائها بالعراق وأهلها باعرف منه في الحجاز وأشهرها (٢)  
ولهبض أفاضل المشرق :

فلو وزن الدنيا شراب زمخشير لانك منها زاده الله رجحانا (٣)

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - المقدس - مطبعة بريل / مدينة  
لندن سنة ١٩٠٩ م ص

(٢) ازهار الرياض في اخبار عياض - المقرئ سنة ١٣٦١ هـ ج ٣ ص ٢٨٥ .

(٣) نفس المرجع السابق .

(١) ابن وهاس الحنفي أمير مكة علي بن عيسى

الزجاج : الزجاج بألفه (مقاييس) القاموس مادة زجاج

### نشأته المبكرة :

أما نشأته المبكرة فكانت حيث يقيم والداه في زمخشر ، وأرجح أنه <sup>لم</sup> تلقى تعليمه الأولي في بيئته هذه ، ولا يفوتنا أنه ولد في زمن السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك ، وأن عصرهما - كما بينا - كان من المصور التي نهضت فيها الآداب والعلوم ، وكان الآباء يحرضون على تعليم ابنائهم لينالوا المراكز الرفيعة في الدولة وعند السلاطين . وأوضح شيء في نشأته العلمية تشلذه على استاذ ، محمود بن جرير الضبي الأصفهاني أبي مضر النحوي - " الذي كان يلقب فريد العصر ، وكان وحيد دهره وأوانه في علم اللغة والنحو يضرب به المثل في أنسواع الفضائل ، أقام بخوارزم مدة وانتفع الناس بعلومه ومكارم أخلاقه وأخذوا عنه علما كثيرا وتخرج عليه جماعة من الأكابر في اللغة والنحو ، وهو الذي أدخل على خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها ، فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتعدهوا بذهبه <sup>(١)</sup> .

ونجد أن تأثير الاستاذ على تلميذه كان كبيرا ، ففي مجال النحو واللغة شارك الزمخشري بكتابين جليلين هما الفصل وأساس البلاغة كما أن تأثير الاستاذ على التلميذ لم يقتصر على الناحية العلمية فحسب بل تعداه إلى الناحية المقائدية ، فالتلميذ يتبع استاذة في تعدهبه بذهب المعتزلة ، حتى أنه شب متحمسا للاعتزال مديما لتعاليم مجاهرا به فيروى عنه أنه كان إذا قصد صاحبها له واستاذن إليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الأذن : قل له أبو القاسم المعتزلي بالبواب <sup>(٢)</sup> .

(١) معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - الطبعة الأخيرة ج ١٩ ص ١٢٣-١٢٤

(٢) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر ج ٥ ص ١٢٠ .



وقد حفظ التلميذ للاستاذ الفضل طول حياته ، فهو يقول من قصيدته في رثائه :  
(١)

فقلت لطبعي هات كل فخيرة فمن أجله ما زلت أدخر الذخيرا  
وابرز كريمات القوافي وغورها فمنه استفدنا العلم والنظم والنشرا  
وفي قصيدة أخرى يمدح بها استاذ ، يذكر اروعته العربية لأن استاذ ،  
(٢)  
كان عربيا معترفا بعرويته :-

مساعي فريد الدهر مستغراتها معطلة ان قويسست كل مقياس  
جرير من السيد بن ضبة في الذرى وضبة من أد بن الياس في السراس  
هم ديمة منهلة ساعة النسي وهم شهب منقضة ساعة البساس

ولكن نفس الزمخشري الطموحة الى نيل المعرفة لم تكف بما في هذه  
البيئة من علوم ومعارف ، فنجده يذهب الى بخارى لطلب العلم ، ففي  
روايته عن سبب قطع رحله يقول : " ... فلما رجعت الى بخارى في  
طلب العلم سقطت عن الدابة في أثناء الطريق ... " (٣) وبخارى كما  
يصفها الثعالبى " ... مثابة المجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان  
ومطلع نجوم ادباء الارض وموسم فضلا الدهر " (٤)

ولا سمعنا المراجع بأكثر من هذا عن نشأة الزمخشري المبكرة ، أو عن  
الزمخشري طفلا قبل أن يصبح شابا ويتصل بالوزراء والعلماء ، ويذبح أسسه  
حيث ان التاريخ لا يلتفت الى كل مولود في هذا الوجود الا اذا كان من  
أبناء الملوك والامراء ، أما عامة الناس فلا يلتفت اليهم الا عندما يفرضون

(١) الديوان ٣٥٤/٤٠

(٢) الديوان ٦٤٣٤١/٢٩

(٣) وفيات الاعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٢٠

(٤) يتيمة الدهر - الثعالبى - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

ج ٤ ص ١٠١

أنفسهم عليه بأعمالهم الجليلة التي تجعل الناس يشعرون اليهم بالإنسان  
وعندها يدبر لهم التاريخ طرفاً من عينه ليسجل لهم بعض ما يقدمون  
لأمتهم وللأجيال من بعدهم .

وبهذا التمهيد نستطيع أن نبين سبب غموض الفترة الأولى من  
حياة شاعرنا في جميع المراجع التي ترجمت له .

### أسرته :

كما لاحظنا أثناء البحث عن نشأته المبكرة ، أن الفموض يلف هذه  
النشأة في دنياه ، <sup>ومها</sup> كذلك عند بحثنا لرسم صورة عن الأسرة التي شب  
فيها الزمخشري ، <sup>ووجدنا</sup> أن الظلم وكيف وأن الفموض يحيط بها من كل  
جانب باستثناء بصيص من نور ضئيل تسلل عبر هذا الظلم الكيف ، وكان  
صدره بعض أبيات للشاعر مبهوثة خلال ديوانه تحدث فيها عن بعض  
أفراد هذه الأسرة التي لم يذكر عنها التاريخ شيئا ، وعلى هذا الضو  
اليسيط نحاول ترسم خطانا بكل حيطة وحذر .

وأول ما يطالعنا من صفات هذه الأسرة أنها متدينة وذات تقوى ،  
وقد اشتهر ذلك عنها بين الناس ، فشهدوا لها بالصالح ، فهو  
يقول عن الخبر من قصيدة له :-

هات التي شهب ظلما بشمس ضحى لو عارضتها لفطمتها بأشراق  
استغفر الله أنى قد نسبت بها ولم أكن لحبيها بسذواق  
ولم يذقها أبى كلا ولا أحد من أسرتى واتفاق الناس صدأقى (١)

أما من أفراد هذه الأسرة ، فنجد أن الوالدة ذات عاطفة رقيقة  
توجه ابنها منذ نعومة أظفاره الى أن يكون راعيا لله في خلقه حتى مع  
الحيوان الضعيف ، فهو يروى عن سبب قطع رجله فيقول : " كنت فسى  
صباى أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فأفلت من يدي ، فأدركته  
وقد دخل في خرق فجذبته فأنقطعت رجله في الخيط فتألمت والدتى  
لذلك وقالت : قطع الله رجلك كما قطعت رجله ... (٢) وقد احتفى

(١) الديوان ١٠٤ / ٨٦٥٥ .

(٢) وفيات الاعيان - ابن خلكان - دار صادر ج ٥ ص ١٢٠ .

الزمخشري - عندما قطعت رجله - أن الله استجاب لدعاء أمه

لصلاحها وتقواها ، لذلك فهو يتصورها مقيمة في الجنة ناعمة البهال ،

فهو يقول :

ابنى انى فى الجنان مقيمة	اختال بين ظليلة الأنبياء
حر الجحيم رضا الرحيم أعاننى	منه وانزلنى مع الصالحاء
فى جنة الفردوس فوق اربكة	فى قبة من وردة زهراء
من كان فى دار السلام حلولة	أنى يرى فى الضيق والظلماء
وأعلم بأنى قد دعوت الله أن	تمطى رضاه فاستجاب دعائى (١)

أما بالنسبة للوالد فقد كان عالماً أدبياً قد تمكن من نفسه الدين فهو

يقوم الليل ويصوم النهار ، صاحب خلق مصفى فى عز الشباب فهو

يقول عنه :

فقدته فاضلا فاضت مآثره	العلم والأدب المأثور والسورع
أخا طباع مصفاة مناسبة	ماء السحابة مانى بعضها طبع
وذا حقائق لا فى لحظه طلب	لغير رشد ولا فى لقطه قذع
لم يأل ما عاش جدا فى تقاه يرى	أن الحريص على دنياه منخدع
صام النهار وقام الليل وهو شج	من خشية الله كاي اللون متفجع
من المروة فى علباء متسرع	صدرا وان لم يكن فى المال متسع (٢)
قريب عهد بوخط الشيب عارضه	اثر الشباب ووحف الشعر متبع

وهو يخبرنا أيضا أن والده كان سجيناً لدى مؤيدك الملك ، ولم يذكر لنا  
سبب سجنه ، وهو يستشفع لدى مؤيد الملك ليطلق سراح هذا الوالد

(١) الديوان ٥/١٩٤

(٢) الديوان ١٧/١٢٤

الشباب من أجل تقواه وصلاحه ومن أجل عياله الصغار ، فيقول :

ألقى الكفاة مؤيد الملك الذى	خضع الزمان لمزده وجلاله
أرحم أبى لشبابه ولفضله	وأرحمه للضعفاء من أطفاله
أرحم أسيرى لو رآه من العبدى	أقسام قلبا لرق لحاله
ما أطول الليل الذى يقنيه فى	سهر وأطول منه ليل عياله
يشكو قيودا قصرت من خسوه	وسلاسل حكمت بضيق مجاله
ماضر مثلك لو عفا عنه فسن	دأب الكرام العفو عن أمثاله
هب انه من أساء فما لسه	غلب الرزاة منك سوء فعاله (١)

ولقد توفى وهو قريب عهد بالشباب ، والظاهر انه خوفى اثر سجنه  
حيث انه سجن شابا ثم توفى وهو قريب العهد بالشباب ، ويكى فيه  
العلم والأدب والورع والفقر فى المال - كما مر معنا فى مرثيته السابقة -  
فى قوله :

فقدته فاضلا فاضت مائمه	العلم والأدب المأثور والسور
قريب عهد بوخط الشيب عارضه	اثر الشباب ووحف الشمر متبع (٢)

ويخبرنا الزمخشري أن والده قد توفى وهو بمعد عنه ، وأن الوالد كان  
يتحمل لوعة الفراق والبهد عن ولده رغبة فى تعليم هذا الابن وتهذيبه  
فهو يقول :

وإن مما قرانى حسرة وأسسى	وضافنى الكرب من جراه والوجع
أن عاقنى شحط دار عن تفقده	حتى قضى وهو من ذكراى ملتفع
باحسرتا اننى لم ابر غلته	وغلنى بزمان فيه نجمت
قد كنت اشكو فراقا قبل منقطعا	وكيف لى بمعد بالميمى منتفع (٣)

(١) الديوان ١/١٩٧ .

(٢) الديوان ١٢٤/١٢٧ .

(٣) الديوان ٣١/١٢٤ .

ولم يكتف الزمن بأن يختطف من الزمخشري أباه وأمه وهو لا يزال  
غنى الالهـاب ، بل يتلى صبره باختطاف العديد من أفراد أسرته  
فنجده يقول :

ما للنوائب لا ينفك ديدنها      غنى وهجيرها قهرى واذ لالى  
أودت بجدى وما أبقت أخى وطوت      غنى وصادت بأسباب الردى خالى<sup>(١)</sup>

فهو فى البيت الثانى يذكر لنا فجيئته بجده وأخيه وعمه وخاله .  
ثم نجده يرثى خاله آخر فيقول :

ياخير خالين انى بعد فقدكما      من لوعة وأسى فى شرحالين  
وان فرقة خال واحد حطمت      ظهري فكيف اذا فارقت خالين<sup>(٢)</sup>

ان هذه المعلومات عن هذه الاسرة مع قلتها ، تكشف لنا عن اسرة  
فقيرة تقية ظفرت بحظ من علم وأدب ، وقد ضى أكثر افرادها نفسى  
حياة الزمخشري الذى امتحن بموتهم الواحد تلو الآخر .

(١) الديوان ١١/١٠/١٢٥

(٢) الديوان ٢٥١/١٢٦

(( الفصل الثانى ))

الثقافة والرحلة والملاحظات

- ١ - أول نظمه للشعر
- ٢ - شيوخه
- ٣ - تلاميذه
- ٤ - رحلاته
- ٥ - اجازاته ومراسلاته
- ٦ - ثقافته وآثاره - المطبوعة والمخطوطة وغير المعروفه
- ٧ - وفاته

:::::

### أول نظمه الشمر :

لقد تلقى الزمخشري العلم على يد استاذہ الضبي وكان هذا مقرباً من نظام الملك ، فحاول الاستاذ أن يقدم تلميذه الى نظام الملك لأن التلميذ على مذهب الاستاذ في الاعتزال .

أخذ الزمخشري في مطلع حياته في مدح هذا الوزير وفي ذكر استاذہ بخير ، وكان يقصده من ذلك أن ينال عند الوزير حظوة مثل بقية العلماء . وإذا ما عرفنا أن نظام الملك قد توفي سنة ٤٨٥ هـ ، وأن الزمخشري قد ولد سنة ٤٦٧ هـ - أي أن الزمخشري كان عند وفاة الوزير في ريعان الشباب ، بين السابعة عشرة والثامنة عشرة من عمره .

وإذا ما رجعنا الى مدائحه في نظام الملك وجدنا أنها تقسم ثلاثة أقسام : النوع الأول يشتمل فيه على نظام الملك ويشتمل على استاذہ الضبي ، ويجعل منه صلة بين الوزير ، والنوع الثاني : يشتمل فيه على نظام الملك ويعتبر بعلمه وأدبه ، وأنه يستحق أن ينال لديه ما يناله من هم أقل منه شأنًا وعلمًا . والنوع الثالث : يظهر فيه التبرم كوخية الامل واضحة فيه .

لذلك أقدر أن النوع الأول من هذه المدائح ، هو الاول من حيث الزمن ، حيث أن الزمخشري كان يتقرب بهذا الشمر لعله بوساطته وبوساطة استاذہ يستطيع الدخول الى ساحة الوزير ، الذي كان يقرب العلماء ويوسط عليهم حمايته ، ويصدق عليهم من أموال الدولة ، ويحصل ذلك حقاً مرسوماً لهم ، ويوليهم المناصب والدرجات العالية في وظائف الدولة . ولما لاحظ أن الوزير لا يعبير اهتمامه ، انتقل الى النوع الثاني

---

(١) معجم الانساب والأسرات الحاكمة - زامباور - مطبعة جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٥١ ص ٣٣٣ .



لعله يجلب انتباهه ، ولما وجد أن الوزير غافلاً أو متفائلاً عنه انتقل  
إلى النوع الثالث الذى أظهر فيه تبرمه وتجاهله بالرحيل عن خوارزم  
كلها .

وإذا كانت كل مرحلة من هذه المراحل تحتاج إلى فترة كافية من  
الزمن ، رأينا أن شعره الأول فى مدح نظام الملك كان ما بين سنة  
٤٨٠ هـ و ٤٨٣ هـ . وهو الزمخشري فى هذه الفترة كان من بسين  
الثانية عشرة والخامسة عشرة ، ولا أعتقد أن الزمخشري قال شعراً ناضجاً  
جيداً قبل هذا الوقت .

وهذه بعض النماذج من هذا الشعر المبكر ، يقول الزمخشري فى  
أحدى قصائده فى مدح نظام الملك ذاكراً فضل استاذة الضبي عليه :-

الملك نظام الملك شكواى فاستمع إلى بث مجدود المايش ضنكها  
طرح خطوب كل يوم تنويسه بياقة تنحى عليه ببركها  
ولولم يلى الضبي عنى عراكها لفالت يد البلوى أديس بعركها<sup>(١)</sup>

وفى قصيدة أخرى يبين الصلة القوية بين  
وحد الوزير  
ويستشفح بها لدى الوزير فيقول :-

ثنائى لصدر الملك ما عشت دائم وإن دعائى مثله فى دأبسه  
جملتها وردى نهارى وليلى كفضل الفتى فى صومه وقيامه  
وكان فريد المصر عبداً مقرباً وما أنا إلا هضبة من شامسه  
فان يرعنى المولى بحسن اصطناعه فقد تم المولى قضاء ذمامه<sup>(٢)</sup>

(١) الديوان ٢٦/١٨ .

(٢) الديوان ٣٢/١٢ .

ونجد في قصيدة أخرى ما يشير الى انه اتصل بنظام الملك ونال  
عطاء ، فهو يقول :

إليك ربيب الملك أشكر انعماً      ليمتلك هطلاً على ربابها  
ودائمة منى لك الدهوة التي      يحوي الساعات الملى مستجابها<sup>(١)</sup>

وما أن الديوان لم يسمعنا بترتيب الشعر زمنياً ، وكذلك كتـب  
التراجم ، لذلك أرجح أن هذا الشعر أول ما قال الزمخشري ،

---

(١) الديوان ٣٩/١٦ .

## شيوخه :

ما كان الزمخشري صاحب هذه الثقافة الواسعة والمتعددة الألوان ، ان يحصل على كل هذه المعارف دون مشافهة علماء عصره ليتلقى العلم عنهم بالاضافة الى اطلاعه على كتب سابقيه ومؤلفاتهم وتسرد لنا المراجع التي بين أيدينا بعض شيوخ الزمخشري الذين اتصل بهم وسمع منهم أو قرأ عليهم ، ففي أثناء وجوده بخوارزم نجد انه كان تلميذا لمؤدب أهل خوارزم الحسن بن المظفر النيسابوري الذي يقول عنه ياقوت : " أبو علي أدب نبيل ، شاعر مصنف . . . أننى عليه أبو أحمد محمود بن ارسلان فى تاريخ خوارزم ثناء طويلا زعم فيه انه كان مؤدب أهل خوارزم ففى عصره وخرجهم وشاعرهم ومقدمهم والمشار اليه منهم ، وهو شيخ أبى القاسم الزمخشري قبل أبى مضر ، وله نظم ونثر .

وله من التصانيف ديوان الأدب ، وتهذيب اصلاح المنطق وديوان شعر وديوان رسائل ، وكتاب محاسن من اسم الحسن ، وكتاب زيادات اخبار خوارزم (١) .

وفى خوارزم أيضا تلمذ على أبى مضر ، محمود بن جرير الضمى الأصبهاني (٢) . ويظهر انه أكثر شيوخ الزمخشري تأثيرا فى نفسه ، فهو

(١) معجم الأدباء - ياقوت - مطبعة دار المأمون ج ٩ ص ١٩١-١٩٣ .  
(٢) محمود بن جرير الضمى الأصبهاني : هو أبو مضر النحوى ، كان يلقب فريد المصر ، وكان وحيد دهره وأوانه فى علم اللغة والنحو والطلب ، يضرب به المثل فى أنواع الفضائل ، أقام بخوارزم مسدة وانتفع الناس بعلمه ومكان أخلاقه ، أخذوا عنه علما كثيرا ، وتخرج عليه جماعة من الاكابر فى اللغة والنحو ، منهم الزمخشري ، وهو الذى أدخل على خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها ، فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا بمذهبه ، منهم أبو القاسم الزمخشري ، ولست أعرف له مع نهاية قدره وشيوع فكره مصفا مكدورا ، ولا تاليفا مأثورا الا كتابا يشتمل على نصف وأشمار وحكايات وأخبار معاه زاد الراكب (معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - الطبعة الأخيرة ج ٩ ص ١٢٣ .  
١٢٤

يذكره كثيرا في ديوانه ، ويلاحظ أيضا أن الاستاذ كان يرضى تلميذه  
ويساعده كثيرا ، فيقول الزمخشري فيه :

الملك نظام الملك شكواى فاستمع الى بيت مجدود المعاش ضحكها  
ولولم يلق الضبي عنى عراكها لئلا يد البلوى اديس بمركها (١)

ويظهر حب الزمخشري لهذا الاستاذ في مراثيه له بعد وفاته سنة  
٥٠٧ هـ . فهو يقول :-

فقلت لطبعي هات كل ذخيرة فمن أجله مازلت أذكر الدخرا  
وأبرز كرمات القواني وغرها فمنه استفدنا العلم والنظم والنشرا (٢)

ورثاه أيضا بقوله :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عينك سطين سطين  
فقلت : هو الدر الذي قد حشا به أبو مضر أذني تساقط من عيني (٣)

وتأتى سنة ٥١٢ هـ ، ويعرض الزمخشري وينقطع لنفسه ويراجع سجل  
حياته فيهم على تغيير سلوكه ، ويرحل الى بغداد وينظر بها ، ويسمع  
الحديث من أبي الخطاب بن البطر ، ومن أبي سعد الشافعي وشيخ  
الاسلام أبي منصور الحارثي واجتمع بالفقيه الحنفى الدامغانى (٤)  
(٥) (٦) (٧)

(١) الديوان ٢٨ / ٢٦٦ / ١٨

(٢) الديوان ٣٥ / ٣٤ / ٤٠

(٣) الديوان ٢٥١ / ٤١ وفيات الأعيان ٢٥٨ / ٤ معجم الأدباء ١٢٤ / ١٩  
شذرات الذهب ١٢٠ / ٤ ، مرآة الجنان ٢٧٠ / ٣ ، أنباء السراة  
٢٦٧ / ٣

(٤) المختصر في أخبار البشر - أبو الفدا - القسطنطينية سنة ١٢٨٦ هـ ج ٣  
ص ١٧

(٥) طبقات المفسرين - السيوطى - أوروبا - ص ٤١

(٦) بهية الوعاة - السيوطى - مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ ص ٣٨٨

(٧) هو قاضى القضاة أبو الحسين الدامغانى ، على بن قاضى القضاة أبى  
عبد الله محمد بن على الحنفى ،ولى القضاء اربعا وعشرين سنة ، وكان  
ذا حزم ورأى وسودد ، وهيبه وأفرد وديانة ظاهرة ، (مرآة الجنان -  
اليافعى - دار المعارف - حيدرآباد - أولى ج ٣ ص ٢٠٤ )

(١)

والشريف ابن الشجرى .

وفى جواره الاول فى مكة قرأ كتاب سيويه على عبد الله بن طلحة  
 (٢) اليابرى المتوفى سنة ( ٥١٨ هـ ) ، يقول ابن حيّان : " ٠٠٠ رجل  
 من خوارزم فى شيبته الى مكة - شرفها الله تعالى - لقراءة كتاب  
 سيويه على رجل من أصحابنا من أهل جزيرة الأندلس كان مجاورا بمكة  
 وهو الشيخ الإمام العلامة المشاور أبو بكر عبد الله بن طلحة بن محمد  
 بن عبد الله الأندلسى ٠٠٠ من بلاد جزيرة الأندلس ، فقرأ عليه  
 (٣) الزمخشري جميع كتاب سيويه .

(١) ابن الشجرى : هو هبة الله بن على بن محمد بن على بن محمد  
 الله بن على بن أبي طالب ، أبو السعادات المعروف بابن الشجرى  
 البغدادى . كان أوجده زمانه وفرد أوانه فى علم العربية  
 ومعرفة اللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها متضلعا فى الأدب  
 كامل الفضل ٠٠٠ اقرأ النحو سبعين سنة . وصنف الامالى  
 والانتصار على ابن الخشاب ، وكتاب الحماسة ، وشرح التصريف  
 الملوكى ، وشرح الملح لابن جنى النحوى ، وكتاب ما اتفق لفظه  
 واختلف معناه وغير ذلك .  
 توفى يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٤٢ هـ .  
 ومن شعره :

لا تمزحن فان مزحت فلا يكن مزحا تضاف به الى سوء الأدب  
 واحذر مما زحمة تعود عداوة ان المزاح على مقدمة الغضب  
 ( معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - أخيرة - ج ١٩ ص ٢٨٢ ،  
 ٢٨٣ ) .

(٢) قال فى البلغة : نحوى أصولى فقيه ، روى عن أبي الوليد الباجى وقرأ  
 عليه الزمخشري بمكة كتاب سيويه ، وشرح رسالة أبي زيد ، ورد على  
 ابن حزم ، مات سنة ثمانى عشرة وخمسائة .  
 ( بغية الوعاة - السيوطى - عيسى البابى الحلبي - اولى سنة  
 ١٣٨٤ هـ ج ٢ ص ٤٦ .

(٣) البحر المحيط - ابن حيّان - ج ٤ ص ٣٧٢ .

وأثناء عودته من مكة بعد جواره الثاني ، مر ببغداد سنة ٥٣٣ هـ ،  
 وقرأ بعض كتب اللغة على أبي منصور الجواليقي <sup>(١)</sup> . فابن خلكان يروى  
 عن أبي الين زبيد بن الحسن الكندي قوله : \* قدم علينا ( يعني  
 الزمخشري ) ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، ورأيت عند شيخنا  
 أبي منصور الجواليقي مرتين قارئاً عليه بعض كتب اللغة من فواتحها  
 ومستجيرها لها لانه لم يكن له على ما عنده من العلم لقاء ولا رواية <sup>(٢)</sup> .

وهذا يدلنا على أن شاعرنا وهو ابن السادسة والستين يجلس  
 مجلس التلميذ من استاذة لنيل العلم والمعرفة ، وهذا يدل على نفسه  
 التواقة الى نيل العلم والمعرفة ولا يمتنع الضعف والكبر من ذلك  
 فجزاه الله عنا خيراً .

---

(١) هو موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الجواليقي . . . من  
 ساكني دار الخلافة ، أمام في الفقه والنحو والادب ، وهو من  
 مفاخر بغداد . . . وهو متدين ، ثقة ، غزير الفضل ، وأثر العقل  
 صنف التصانيف وانتشرت عنه ، مثل : شرح أدب الكاتب ، والمصرب ،  
 وتتمة درة  
 وكان مولده في سنة ٤٦٦ هـ . وتوفي رحمه الله يوم الاحد الخامس  
 عشر من المحرم سنة ٥٣٩ هـ .  
 ( أنباء الرواة - القحطى - دار الكتب المصرية - طبعة سنة ١٣٧٤ هـ ج ٣  
 ص ٣٣٥ ) .

(٢) وفيات الأعيان - ابن خلكان - ج ١ ص ٢٤٥ .

### تلاميذه :

لقد انقطع الزمخشري للدراسة وتلقى العلم ، وأخلص في ذلك حتى فضله على الزوجة والولد ، لذلك بلغ فيه مبلغا جعله قبله طلاب العلم يتجهون اليه من كل مكان لينهلوا من علمه الغزير ، حتى اننا نجد به صور نفسه بالكعبة والطلاب يحفون به مثل الطائفين .

ألم تر اني حينما كنت كعبة يحفون بي كالتائفين طوائفا  
(١) فشرقهم يهوى الى النور طابعا وغربهم يسمى الى البحر غارفا

هذا رأيه في نفسه ، فما رأى العلماء الذين ترجموا له في هذا

### الموضوع ؟

يخبرنا عنه باقوت بقوله : " ... كان اماما في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسع العلم كبير الفضل متفنا في علوم شتى " (٢)

اما ابن خلكان يقول : ( أبو القاسم الزمخشري ، الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان ، كان امام عصره من غير مدافع ، تشدد اليه الرجال في فنونه ... ) (٣)

ويقول السمعاني : " ... كان يضرب به المثل في علم الأدب والنحو ، لقي الافاضل والكبار ... وظهر له جماعة من الأصحاب والتلامذة " (٤)

ويخبرنا القفطي عنه بقوله : " ... وكان - رحمه الله - ممن يضرب به المثل في علم الادب والنحو واللغة ، لقي الافاضل والاكابر ... دخل

(١) الديوان ٢٥/٩٣ .

(٢) معجم الأدباء - باقوت - دار المأمون - الاخيرة ج ١٩ ص ١٢٦ .

(٣) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٦٨ .

(٤) الانساب - السمعاني - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد - اولي سنة ١٢٨٦ ج ٦ ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

خراسان ، وورد العراق ، وما دخل بلدًا إلا واجتمعوا عليه وتلذذوا له  
واستفادوا منه . وكان علامة الأدب ، ونسابة العرب ، امام بخوارزم  
تضرب اليه اكباد الابل ، وتحط بفنائهم رجال الرجال ..... (١)

من هذه الاقوال نرى ان الزمخشري لم يكن مهالفا في وصف مقامه  
ففي البيتين السابقين ، وقوله من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن نظام  
الملك :-

بنو خلف في المكرمات خلايف وانى في خوارزمهم كمبة الادب (٢)

فالزمخشري مدرسة يتخرج منها الطلاب في الشرق والغرب ، ولقد  
ذكرت لنا المراجع عددا من هؤلاء الطلاب نذكر منهم - على سبيل المثال  
لا الحصر - طائفة تروى ذكرها في أكثر من مرجع .

يقول السمعاني : " . . . وروى لي عنه أبو المحاسن اسماعيل بن  
عبد الله الطويل بطبرستان ، وأبو المحاسن عبد الرحمن بن عبد الله  
البرزاري ببغداد ، وأبو عمرو عامر بن الحسن السمار بزمخشر ، وأبو محمد  
أحمد بن محمود الشاذلي بمرقند ، وأبو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه  
بخوارزم وجماعة سواهم (٣)

ومن تلاميذه أيضا الموفق بن أحمد بن أبي سعيد المعروف بأخطب  
خوارزم ، كان متمكنا في العربية غزير العلم فقيها أدبيا شاعرا (٤)

(١) أنباء الرواة - القحطاني - دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ هـ ج ٣ ص ٢٦٥ ، ٢٦٦

(٢) الديوان ٢/٤٩ .

(٣) الانساب - السمعاني - حيد رآباد - ط أولى سنة ١٢٨٦ ج ٦ ص ٣١٦ .

(٤) هو الموفق بن أحمد بن محمد المكي الاصل أبو المؤيد خطيب خوارزم  
أديب فاضل له معرفة تامة بالادب والفقه ، يخطب بجامع خوارزم  
سنتين كثيرة ، وينشئ الخطب ، أقرأ الناس علم العربية وغيره ، وتخرج به  
علماء في الأدب منهم ، أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم المطري الخوارزمي  
توفي الموفق بخوارزم في حادي عشر صفر سنة ثمان وستين وخمسائة .  
( أنباء الرواة - القحطاني - دار الكتب المصرية - ١٣٧٤ هـ - ج ٣ ص ٣٣٢ )



وتلذ له أبو يوسف يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر البلخي ، أحد  
(١)  
الائمة في النحو والأدب ، أخذ عنه ولزمه .

وتلذ له علي بن محمد بن علي بن أحمد بن مروان العمراني  
(٢)  
الخوارزمي أبو الحسن الاديب ، الذي يلقب حجة الافاضل وفخر المشايخ .

ومن تلاميذه أيضا محمد بن أبي القاسم بايجوك ، أبو الفضل البقالسي  
الخوارزمي الأديب الملقب زين المشايخ ( توفي ٥٦٢ هـ ) النحوي الأديب  
كان اماما في الأدب وحجة في لسان العرب ، أخذ اللغة وعلم الاعراب  
(٣)  
عن أبي القاسم الزمخشري ، وجلس بعده مكانه .

(١) معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - الأخيرة - ج ٢٠ ص ٥٥ .  
(٢) توفي فيما يقرب سنة ٥٦٠ هـ . ذكره أبو محمد بن ابراهيم في تاريخ  
خوارزم من خطه فقال : الميراني حجة الافاضل في الأدب  
هدوة مشايخ الفضلاء المحيط بأسرار الأدب ، والمطلع على غوامض  
كلام العرب ، قرأ الأدب على فخر خوارزم محمود بن محمد  
الزمخشري ، فصار أكبر أصحابه وأوفرهم حظا من غرائب آدابهم ،  
لا يشق غباره في حسن الخط والحفظ ، ولا يسع عذاره في كثرة  
السمع والحفظ ، سمع الحديث من فخر خوارزم والامام عمر الرحمانسي  
وكان ولوفا بالسمع كتوبا ، وجعل في آخر عمره أيامه مقصورة وأوقاته  
موقوفة على نشر العلم وأفادته لطالبه ، وأفاضته على الراغبين فيه .  
( معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - الأخيرة - ج ٥ ص ٦١ و ٦٢ )

(٣) هو محمد بن أبي القاسم الخوارزمي النحوي المعروف بالبقال ، وهو  
البقال الذي يبيع الاشياء اليابسة ، والمجم يزيدون الياء وهي زيادة  
المجم لانسيه ، كان اماما فاضلا فقيها متظفرا خبيرا بالمعانيسي  
والبيان ، أخذ عن جابر الله محمود الزمخشري ، وله مصنقات منها  
الفتاوى ، وجمع التفاريق ، وكتاب التفسير ، وكتاب التراجم بلستان  
الأعاجم وشرح الاسماء الحسنى ، ومفتاح التنزيل ، وكتاب الترهيب  
في العلم وكتاب اذكار الصلاة ، وكتاب آفات الكذب والهداية فسي  
المعاني والبيان والتهيه على اعجاز القرآن وغير ذلك ، مات بخرجانيه  
خوارزم سنة ٥٧٦ هـ وقد نيف على التسعين - ( الفوائد البهيمية  
في تراجم الحنفية - عبد الحي اللكنوي - مكتبة ندوة المعارف - الهند  
سنة ١٩٦٧ م - ص ١٣٢ )

وأكثر تلاميذ الزمخشري وروداً في شعره ابن وهاس ، على بن عيسى  
ابن حمزة ، الذي اجتمع فيه الزمخشري يسمكة ولقي من اكرامه وتقديره  
الشئ الكثير ، فمدحه الزمخشري بحدة قصائد سميت الوهاسيات ، تذكر  
منها على سبيل المثال ، قصيدة رقم ( ٤ ) والتي مطلعها :

امن ذات عرق وضعة البرق تخفق      كبضة عرق بالقواد مشوق  
وفيها يقول :

وان ابن وهاس ونعمته التي      يطوقها بالاشادة اخلق  
وقلني اطواق شمر كأنها      سموط بأيدي الخسريات تنسق  
ومنها أيضاً قصيدة رقم ( ٥ ) والتي مطلعها :

خليلي من علياتهامه انجدا      اخا كان غوري الهوى ثم انجدا  
وفيها يقول :

ولا كاهن وهاس فتى ضم برده      حساما وضرغاما واخضر منسدا  
فتى هو حال بالمعالي بأسرها      وقد حليت منه المعالي بأوحدا  
ومنها أيضاً قصيدة رقم ( ٦ ) والتي مطلعها :

فؤادي من الشوق المبرج ريان      الى حرم الله المعظم طمان  
وفيها يقول :

وابرج ما بيني انننى شيتى السى      على بن عيسى لاج الوجد حران  
على بن عيسى من يشاهده مرة      من الدهر لم يرجح بمعينه انسان  
واقترح ابن وهاس هذا جمع الزمخشري ديوان شعره موضوع دراستنا  
كما يظهر ذلك في مقدمة الديوان .

وأحب تلاميذ الزمخشري اليه - كما يقول بروكلمان - هو ضياء الدين الكسى  
كتب حوالى ٥٥٥ هـ . كفاية النحوى علم الاعراب ، وهو شرح للامونج .

( ١ ) تاريخ الأدب العربى - بروكلمان - دار المعارف بمصر - ج ٥ ص ٢٣٨ .

## رحلاته :

كان الزمخشري في مطلع حياته طموحا ويأمل أن ينال سلطانا ومرتبة عالية لعلمه وأدبه ، ولم يكن يقتصر طموحه على نيل المال فقط ، بل كان يصبو الى نيل المنصب لأنه رأى ان أصحاب المناصب دونه في العلم والخلق ، فسمى الى نظام الملك ليوثق صلته به ، وأخذ في مدحه ، وكان يساعده في ذلك استاذة النضبي ، ولكن نظام الملك لم يحقق للزمخشري طموحه وآماله المأرض ، ومهما كان السبب في ذلك ، فان الأيام تمر وآمال الزمخشري تذهب أدراج الرياح ، فتجده يأسى ويتفنى بالآلام من هذه الدنيا التي ترفع الجاهل الحقير التافه ، وتضع العالم المثقف فيقول :

خليلي هل تجدى على فضائلي      اذا انا لم ارفع على كل جاهل ؟  
من الفبن ذو نقص يصيب منازلا      اخو الفضل محقوق بتلك الفضائل  
كفى حزنا أن يرغم الحلم والحجا      تصدر باد طيشه غير عامل  
ومن لي بحق بعد ما وفرت على      اراد لها الدنيا حقوق الأمثال  
لذا الدهر كم شوها في الحل جيدها      وكم جيد حسنا المقلد عاطل  
(١)

وفي موضع آخر يقول :

يا حسرتا من لي بصفقة رابح      في متجر والفضل رأس المال  
يا وبع أهل العلم كيف تأخروا      والسبق كل السبق للجبال  
في ذمة الأيام لي دين مستى      استقصه لاقيت طول مطال  
فالي الهى المشتكى ويصنعه      دون الانام منواعة آمال  
(٢)

(١) الديوان ١/٢٥ - ٥

(٢) الديوان ١١/١٢١

ثم يسين سبب حزنه بأن مناقبه قد تفنى بها الركبان ، وإن قصائده  
قد طارت في جميع الهلاد ، وإن منطقته في النحو والنقد يفهم أي متكلم  
فيهما ، ومع هذا فإنه إذا نظر في كفه فلا يجد غير أنامله ، فيتمسني  
لو أنه مستغنيا ولم يكن فخر خوارزم ، أو أنه مرض لصديقه ومسخط  
لمدوه ، وإن يكون أبلسه مثل باقل :

وما شجاني أن غر مناقبي	تفنى به الركبان بين القوافل
وطارت إلى أقصى الهلاد قصائدي	وسارت مسير النيرات رسائلتي
ولي في دقيق النحو والنقد ضلعت	إذا قبلته لم أبق قولاً لقائلي
غنى من الآداب لكنني إذا	نظرت فما في الكف غير الأنامل
فما ليتني أصبحت مستغنيا ولم	أكن فخر خوارزم رئيس الأفاضل
وما ليتني مرض صديقي ومسخط	عدوي وإن في فهاة باقل (١)

ثم يسين أن علومه وآدابه هذه هي صلة قريب بينة وبين الوزير ، ولكن  
الوزير قد قصر في رعايته ، فيقول :-

وما حق مثلي أن يكون ضيماً	وقد عظمت عند الوزير وسائلتي
وأعظمها أني تسبب نصائبي	إذا عرضت أنساب هذي القبايل
وقد كان يرزى الناس حق قبلي	على عدم القريب وبعد الوصائل
أحظى منقوص ولست بناقص	وكم كامل حظاً وليس بكامل
فلا ترض يا صدر الكفاة بأن تسرى	أعالي قوم الحقوا بأسافلي
ولا تجميلوني مثل همزة واصل	فيسقطني حذف ولا راء واصل (٢)

ثم يتحدث نظام الملك بأن يجد له نظيراً في جميع من يرى ، فيقول :-  
فكل امرئ آماله عند الحصى وهات نظيري في جميع الحافل (٣)

(١) الديوان ٦/٢٥ (٢) الديوان ١٤/٢٥ - ١٩  
(٣) الديوان ٢٠/٢٥

ويختتم القصيدة بالتهديد بالرحيل عن خوارزم كلها اذا بقى أمره  
مضاعا ، ويحظى الاراذل بما لا يستطيع الوصول اليه ، ويطلب من الوزير  
بأن يجعله مثل بعض هؤلاء الاراذل فيقول :

لئن كان امرى في خوارزم ما أرى      فان رحالى في ظهور الواحـل  
وكم قلت ألقى في وزارتك المني      وادرك وحدي ما ارتجى كل آسـل  
ولم ادر ان الارذلين يرون ما      تمنوا وانى لست احظى بطائـل  
فوقع الى هذا الزمان فأنـه      غلامك يجعلنى كهـمـض الاراذـل<sup>(١)</sup>

من عرض هذه القصيدة يتبين لنا سبب ترك الزمخشري لخوارزم - السبب  
أحبها حبا جما - لأنها لم تبلغه آماله وحلمته الهوان ، وان الحر لا يقبل  
ان يعيش بين الأذلة ، فيصور لنا صراع نفسه بقوله :

أحب بلاد الله شرقا وغربا      الى التى فيها غديمت وليدا  
ولكن تواسى بالكرامة غرهبـا      وهذى ارى فيها الهوان عتيـدا  
وما منزل الأذلال للحر سـئلا      وان كان عيش الحر فيه رغبـدا  
سأرحل عنها ثم لست برأجـع      واضرب برمى فى البلاد بـمـدا<sup>(٢)</sup>

من هذا نعرف انه قرر ترك خوارزم قالى اية جهة توجه بأماله  
وتطلعاته ؟

لقد رحل الى خراسان واتصل برجال الدولة هناك ومدحهم لعله يجد  
عندهم ما لم يجد في بلده ، فنجد مدح مجير الدولة أبا الفتح على بن  
الحسين الاردستاني الذي استنابه تاج الدولة منه في ديوان الطغراء  
والانشاء في عهد السلطان جلال الدنيا والدين ابي الفتح ملكشاه ،  
يصار كاتب الرسائل وكان أوجد عصره ونسج وحده .<sup>(٣)</sup>

(١) الديوان ٢٥/٢١-٢٤ . (٢) الديوان ٧٧/٤١ .  
(٣) تاريخ دولة آل سلجوق: المصاحف الاصفهاني ص ٥٨ .



يرجوه ، وكانت أصفهان آنذاك مقر السلطان السلجوقي محمد بن أبي الفتح ملكشاه<sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٥١١ هـ . وهو الذي قضى على الباطنية ففدحه<sup>(٢)</sup> الزمخشري بقوله :

محمد بن أبي الفتح الذي تركت أوصافه لكفة في كل منطق  
ابن السلاطين من أبناء سلجوق وابن الفطازف منهم والفرانيق  
لله من عادل من حق سيرته ونصرة الحق أن يدعى بفاروق  
مستوجب من جموع الشرك مبغضة محب في بني الاسلام مرموق<sup>(٣)</sup>

وفي سنة ( ٥١٢ هـ ) مرض الزمخشري مرضته التي سماها الناهكة ،  
فماهد به أن شفى من مرضته تلك أن لا يطأ عتبة السلطان ، ولا وأصل  
يخدمته أذ ياله ، وأن يربأ بنفسه ولسانه عن قرض الشعر فيهم ، وأن يعف  
عن ارتزاق عطياتهم واقتراض صلاتهم . . . . . ويجد في اسقاط اسمه ممن  
الدوان ومحوه وأن يعتصم بهجبل التوكل والتمسك ويقبل الى ربه ويتسكع<sup>(٤)</sup>  
وأن يدرس من المعلوم ما هو مجد كعلم القراءات والحديث والفقه .

وبهذا المرض انتهت اطماع الزمخشري في المنصب والجاه ، وتحولت  
الى رغبة في نيل العلم ، فارتحل الى بغداد<sup>(٥)</sup> ونظر بها<sup>(٥)</sup> وسمع الحديث  
والفقه من علمائها .

ولكن نفسه التواقفة الى التوبة والتخلص من أدران الماضي لم تنكف  
بالنظرة واستماع العلم ، بل رغبته في مجاورة ملك الملوك بعد أن خابت  
آمالها عند الملوك ، فتجده يفد السير سنة ٥١٦ هـ مع الحجلاج الى مكة

(١) تاريخ دولة آل سلجوق - المعاد الإصفهاني ص ٥٢ .  
(٢) نفس المرجع ص ٧٨ .  
(٣) الديوان ١٠/١٢٩ - ١٣ .  
(٤) الخطر مقدمة المقامات .  
(٥) المختصر في أخبار البشر - أبو الفدا - القسطنطينية سنة ١٢٨٦ هـ  
ج ٣ ص ١٧ .

لأداء فريضة الحج ، ولكنه يقيم هناك ولا يعود معهم بل يقيم سنتين «  
وفي طريقه الى مكة يتخفى بقصدته الرائية والتي مطلعها :

(١)

سوى تماضر حوث شئت وحدثنى انى الى بطحاء مكة سائر

بشعرى فمبارغة فى مجاورة الكعبة ليشتو الى الله ذنوبه التى تكاثر

الحصا وفى كبر الجبال فيقول :

حتى انى وبين اطمارى فتى للكعبة البيت الحرام مجاور

محمود بالركن يدعو ربه يشكو جرائم بعد هن جرائم

(٢)

يشكو جرائم لا يكثرها الحصا لكنها مثل الجبال كجائى

ومعد ان سافر من بلد اكر من مرة وجد ان السفر يجب ان يكون

الى الله فقط وليس الى غرض دنيوى آخر ، فيقول :

يامن مسافر فى البلاد متعبا انى الى البلد الحرام مسافر

ان هاجرا الانسان عن اوطانه قاله اولى من اليه بهاجر

(٣)

وتجارة الابرار تلك ومن يسع بالدين دنياه فنعم التاجر

وفيهما يبين انه خرب عمره فى طلب الدنيا ، فيريد ان يستغل

البقية الباقية من هذا العمر لعله يصلح ما فاتته فى أول عمره فيقول :

خربت هذا العمر غير بقية فلملنى لك باقية عامر

وعهدتنى فى كل شىء أولا فلملنى فى بعض خير أخو

(٤)

فى طاعة الجبار اهدل طافى فلملنى فيها لكسرى جابر

(١) الديوان ١١/١٦٠

(٢) الديوان ١٢/١٦٠

(٣) نفس القصيدة

(٤) نفس القصيدة



وفى نهاية القصيدة يبين رغبته فى مجاورة البيت الحرام يحل  
ضييفا على الله الى أن يتوفاه ويمت من هناك ، فيقول :

سأروح بين وفود مكة وأفدا حتى اذا صدروا فما انا صادر  
بقنا بيت الله اضرب قهقري حتى يحل بين الضريح والقابر  
ألقى العصا بين الحطيم وزمزم لا يطيبيني أخوة وعشائـر  
ضييفا لا يخل بضييفه ويذل أقصى ماتنى الزائـر  
حسى جوار الله حسى وحده عن كل مفخرة يمد الفاخر  
ساقم ثم وثم تدفن أعظمى ولسوف يبعثنى هناك الحاشـر (١)

ولكن هل طبق الزمخشري هذا الكلام وأوفى بوعده ؟

ان الزمخشري لم يكت فى مكة فى جواره هذا الاستين ، لقي فيهما  
الامير ابا الحسن على بن حمزة بن وهاس الذى مد لشاعرنا يد الفوت  
وعرف قدره ، فأثر ذلك فى نفسية الزمخشري ، ففجرت هذه النفس  
الطموح الحاقدة النائرة الى نفس مطمئنة راضية ، قد انبسط عليها سلطان  
الدين الاساس ونقى طبيعتها وصفى مزاجها من كل حقد وغى وتهاالك  
على المجد ، فقد وطن الزمخشري نفسه بأنه لم يخلق الا للدين الاسلامى ،  
ولم يخلق الا لخدمته .

وقد قرأ فى هذا الجوار كتاب سيويه على عهد الله بن طلحة البابرى  
المتوفى سنة ( ٥١٨ هـ ) ، وزار كل بقعة فى أرض المرب ، فهو يقول :  
" ووطئت كل ترسة فى أرض المرب ، فوجدت ( ترسة ) أطيب الترب ، وهى  
وادي على مسيرة أربع ليال من الطائف " (٢) ثم زار اليمن ايضا ومدح آل وزير  
هناك فهو يقول :

(١) الديوان ١٦٠  
(٢) بغية الوعاة - السيوطى - عيسى البابى الحلبي - أولى سنة ١٣٨٤ هـ ج ٢  
(٣) أساس البلاغة مادة ( ترب ) ص ٤٦

والى الكرام بنى وزيد لم تنزل تجفونبات غرير الاوطاننا  
وينوزيد ماتز ثيابهم الا على الهضبات من ثيلاننا<sup>(١)</sup>

ولكن نفس الزمخشري برغم هذا الهدوء النفس لم تتخلص من  
أدران الماضي جميعها ، فلا يستطيع تطبيق ما قاله ، فنفسه لاتزال تحسن  
الى وطنه ، ويرغب فى العودة اليه ، فقد نسي مآلاته من مر العيش  
ومن معاناة الحظ له وعدم تحقيق اى من آمانيه أو آماله ، ولكن  
يبقى وطنه فوق كل ذلك .

لقد ترك الزمخشري مكة عائدا الى وطنه ، ولكن الحظ الذى عانده  
فى بداية عمره لا يزال له معاندا ، فيخيّب أمله ويحق الى مكة والسى  
ألمسه فيها ، فيتغنى بقصائد تدل على شدة خوفه لترك مكة ورغبته  
الجامحة فى العودة اليها من ذلك قوله :

أبتاع بالفوز الشقاوة خاسرا واستبدل الدنيا الدنية بالأخرى ؟  
إذا خطرت بالهال ذكرى اناختى على حرم الله استفزتنى الذكرى  
وادعوا الى السلوان قلبا جوابه لداعيه مهراق من المقلة المبرى  
وما غدر مطروى بمكة رحلته على غير بولس لا ينجوع ولا يمسرى  
فما فر عنها يتغنى بدلا لها ويريك لا عذرا ، ويريك لا عذرا<sup>(٢)</sup>  
وقوله :

بكاء على أيام مكة ان بسى اليها حنين النيب فاقدة البكر  
تذكرت أيامى بها فكانتني قد اختلفت زرق الأسنة فى صهري  
أبيت على الصخر المبارك باكيما كما الخنساء تهكى على صخر<sup>(٣)</sup>

- (١) الديوان ٣/٢٠٠ .  
(٢) الديوان ١٠/١٤-١٠ .  
(٣) الديوان ٩/٣٠٥ .

ولم يستطع الزمخشري صبرا ، فكان لابد من العودة الى مكة ، ف قيل له : " قد زجيت أكر عرك هناك ، لما الموجب ؟ " قال : القلب الذى لا أجده هنا ثم أجده هناك <sup>(١)</sup> .

وفى طريقه الى مكة يمر بالعراق فيزوره الشريف ابو السماعات هبة الله بن الشجرى مهنئا له بقدومه ، فلما جلس اليه بهره علم الزمخشري واخلاقه فأنشده ابن الشجرى مثنى :

كانت ساءلة الركبان تخبرننى عن أحمد بن دؤاد اطيب الخبر  
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذنى بأحسن مما قد رأى بصري  
وأنشده أيضا :

وأستكبر الأخبار قبل لقاءه فلما التقينا صفر الخير الخير  
فلما فرغ من كلامه شكر الزمخشري الشريف ، وعظمه وتواضع له وقال :  
" ان زيد الخيل دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
فحين بصر النبي - صلى الله عليه وسلم - رفع صوته بالشهادتين ،  
فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - يا زيد الخيل ! كل رجل  
وصف لي وحدته دون الصفة الا أنت ، فانك فوق ما وصفت ، وكذلك الشريف ،  
ثم دعا له وأثنى عليه <sup>(٢)</sup> .

وتتلوه عند الزمخشري فكرة ، وهى اختيار ( الطريقة الأوسية ) <sup>(٣)</sup> من بين  
الطوائف ، والاستعلاء من أمور الدنيا الفانية والتعرج فى القاعة بل فسى  
الأس الذى انحدر اليه ، فنقل كتبه كلها الى مشهد ابي حنيفة ع ولم يبق

(١) أنباء الرواة - القحطى - دار الكتب المصرية - ج ٣ ص ٢٦٦ .  
(٢) نزهة الألباء - بن الانبارى - تحقيق د . ابراهيم السامرائى - مكتبة  
الاندهلس - ص ٢٩١ معجم الادباء - باقوت - دار السامسون -  
ط أخيرة - ج ١٩ ص ١٢٨ .  
(٣) نسبة الى أوس القرنى .

معه إلا كتاب الله المبين . كتب ذلك في رده على استجازه السلفي له : ... وأما ما طلب عندي ، وخطب إلى من العلوم والدراسات ، والسماعات والروايات ، فهناك خلعت على تربيتهم الشباب ، ثم دفنتهم وحشوت عليهم التراب ، وذلك حين آثرت الطريقة ( الأوسية ) على بنيات الطوائف وأخذت نفسي برفض الحجب والمواقف ، ونقلت كتبى كلها إلى مشهد أبي حنيفة - رحمه الله - فوقفتها واصفرت منها يدى إلا دفترًا واحدًا قد تركته تميمية في عندي وهو كتاب الله المبين والجهل المتين والصراط المستقيم ... (١)

ويؤكد قول الزمخشري هذا ما قاله في قصيدته الفائية :-

سأبذل مصروفى ومن كان عارفا      ساحة منع العرف اسدى العوارفا  
ووقفنى حتى وقت نفائسى      وأعلق اسفارى فأبرحت وأهـ<sup>(٢)</sup>  
على مشهد النعمان نور قبره      كما نور الاسلام مالك سالفـ<sup>(٢)</sup>  
وكان من الطبيعى أن يشد الزمخشري الرحال إلى مكة ، وفى طريقه اليها نظم قصيدته البائية ، عارضا فيها حاله مشيرا إلى أن وطنه الحقيقى هو مكة ، وأن عودته إلى خوارزم عبارة عن نزوة نفسية ، وهـ<sup>(٢)</sup>  
الآن يعود إلى بطحاء مكة كما يعود الأسد إلى غابه :

أنا الجار جار الله ، مكة مركزى      ومضرب أوتادى ومعتد اطنابى  
وما كان إلا ذورة نهضتى السى      بلاد بها اوطان رهطى وأصحابى  
فلما قضت نفسى - ولله درهما -      لبانة دار زندها غير خيماب  
كررت إلى بطحاء مكة راجعا      كأنى أبوشيلين كرا إلى الفباب

(١) مجلة المجمع المراتى - العدد ٢٣ سنة ١٩٧٣ م . مقال بمنسوان ( استجازه السلفى للزمخشري ) للدكتورة بهيجة باقر الحسينى .

(٢) الديوان ١١٢/٩٣ .

فمن يلقى في بعض القريات رحله فأم القرى ملقى رحالي ومنتابى  
ومن كان في بعض الحارث راكما فللكعبة البيت المحرم محوابسى (١)

وفي طريق عودته إلى مكة في هذه الرحلة يمج على الشام ، ويسدح  
تاج الملك بوري طفتكين صاحب دمشق ، ولكن لانجد في هذا السدح  
زلقى ولا طمعا في منصب بل هو خالص لوجه الله ، لأن المدوح قد جمع  
العرب والتركمان وصد الصليبيين عن دمشق وهزمهم سنة ٥٢٣ هـ . وأغلب (٢)  
الظن أنه أقام في دمشق مدة ثلاث سنوات ، حيث مدح شمس الملك  
الذي خلف أباه سنة ٥٢٦ هـ . (٣)

ثم يواصل السير إلى مكة ، فيصلها خائر القوى متعبا منهوكا مهموما  
مفرقا في عبادة الله ، منصرفا إليه بكلية ، فهو يقول : ... ولذت  
بحرم الله المعظم ، وببشره المحرم ... انتظر داعي الله صباح مساء ،  
وكأنى به وقد امتطيت الآلة الحدياء ، قد وهنت المظام ، وهنت القوى ،  
وقلت الصحة ، وكثر الجوى ، وما أنا إلا دماء يتردد في جسده هو هامة  
اليوم أو غد (٤) . وهكذا عاش شارعنا الطموح عيشة الزهاد ينتظر داعي  
الله صباح مساء في نهاية حياته ، وفي هذا يقول :-

قرب الرحيل إلى الديار الآخرة فاجعل الهى خير عرى آخره  
وارحم مهيتى في القبور ووحدتى وارحم عظامى حين تبقى ناخره  
فأنا المسكين الذى أيامه ولت بأوزار غدت متواتره  
فلئن رحمت فأنت أكرم راحم فبحار جودك يا الهى زاخره (٥)

المسكين

- (١) الديوان ١/١٣ .  
(٢) الكامل في التاريخ - ابن الاثير - دار صادر سنة ١٩٦٦ م ج ١ ص ٦٥٧ -  
(٣) نفس المرجع ج ١ ص ٦٢٩ - ٦٤٠ .  
(٤) لحظ اللاحاظ بذيل طبقات الحفاظ - للحافظ تقي الدين اللمكى -  
عنى بنشرها - القدسى - دمشق - ص ٣٣٩ .  
(٥) نفس المرجع .

وقد كانت مدة جوار الزمخشري في هذه الرحلة ثلاث سنوات ، كما أنه ألف كتابه الكشاف في هذا الجوار ، وبقى من الاكرام والتقدير من ابن وهاس ، ما يليق بمقامه وحقه ، وتحلق حوله طلاب العلم من فتيان مكة وقصده طلاب العلم من أرجاء العالم الاسلامي يأخذون عنه حتى قال قائلهم وهو البديع الخوارزمي .

أمّة هل تدرين ماذا تضمنت بمقدم جاز الله منك الاباطح ؟  
به واليه العلم ينسب وينسب وفيه لارباب العلوم الناجح  
محط رحال الفضلين فلم يسزل يحط اليه الرحل غاد ورائح  
اذا انتابه صفر الوطاب رأيت به تحول عنه وهو ملآن طافح  
نمت الكرام الفرم خير اسرة هم قدوة الدنيا الكهول الحجاج <sup>(١)</sup>

وأذكر الزمخشري من الفخر بمجالسه تلك وما قاله :  
وسميت بين العرب والعجم رحلة الى يزجون المطى عواسفا  
الم تراني حيثما كنت كمهبة يحفون بي كالطائفين طوائفا  
فشرقهم يهوى الى النور قابسا وغربهم يسقى الى البحر غارفا  
ودونك ديوان الدائح فاطلسج تجد ناظما في الثناء وواصفاً <sup>(٢)</sup>

وهكذا لقي الزمخشري الاحترام والتبجيل من طلاب العلم ، والرعاية والتقدير من ابن وهاس ، الا ان نفس الزمخشري تحن الى الوطن مرة أخرى ، فيشد الرحال عائدا الى وطنه ، ويمر في طريقه على بغداد ، وفي بغداد مع أنه بلغ من العمر عتيا ، لا يتورع من أن يجلس مجلس الطالب لتلقى العلم فهو يقرأ بعض كتب اللغة على أبي منصور الجواليقي سنة ٥٣٣ هـ .  
ووصل الى وطنه وبقى في خوارزم ، الى أن وافته المنية سنة ٥٣٨ هـ . فرحمة الله عليه .

(١) ازهار الرياض - المقرئ - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٤٢ م -  
ج ٣ ص ٢٩٢ . (٢) الديوان ٧١/٩٣ .  
(٣) وفيات الأعيان - ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٥ .

### أجازاته ومراسلاته :

لقد طلب الإجازة من الزمخشري أكثر من واحد ، ومنهم من أجازته ،  
ومنهم من ماطله في ذلك .

ومن الذين أجازهم الزمخشري أم المؤيد زينب بنت الشمري المتوفية  
سنة ( ٦١٥ هـ ) ، يقول ابن خلكان : " وبينى وبينه في الرواية شخص  
واحد ، فانه أجاز زينب بنت الشمري ، ولى منها إجازة " (١) .

وأثناء وجوده بمكة راسله الحافظ أبو الظاهر أحمد بن محمد السلفي  
- رحمه الله عليه - فقد كتب إليه من الاسكندرية يستجيزه في  
مسموعاته ومصنفاته ، فرد جوابه بما لا يشفي الفليل ، فلما كان في المساء  
الثاني كتب إليه أيضا مع الحجاج استجازه مرة أخرى اقترح فيها مقصوده ،  
ثم قال في آخرها : ولا يحوي آدام الله توفيقه ، الى المراجعة ، فالمسافة  
بعيدة ، وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي الفليل ، ولله  
في ذلك الأجر الجزيل (٢) .

فكتب اليه الزمخشري جوابه ومنه قوله : " . . . وما مثلى مع اعلام  
العلماء الا كمثل النسب مع مصابيح السوء ، والجهم مع الضوادي

---

(١) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر - بيروت - ج ٥ ص ١٧١ .  
(٢) نفس المرجع ج ٥ ص ١٢٠ .

وفي ازهار الرياض يذكر المؤلف الرسالة الاولى وردها ، وقد افتتح الكتابة  
في ذلك بقوله : " ومن استجازه فأجازته الامام الحافظ أبو الظاهر  
السلفي . ( ٢٨٣/٣ ) " وفي موضع آخر يقول على لسان الزمخشري :  
( ولقد أجزت له أن يروي ) . ( ٢٨٥/٣ ) . وعن طلب الإجازة  
للسيرة الثانية يقول : ( ثم ان الشيخ السلفي عاوده الاستجازه  
في السنة من الاسكندرية كأنه ماوصلته أجازته . ( ٢٨٧/٣ ) .  
والظاهر من هذا الكلام ان الزمخشري أجاز السلفي ، الا انني لم أجده  
مايؤيد هذا الكلام في مرجع آخر .

القائمة للقيمان والأكام ، والسكيت المخلف عن الخيل السباق ، والبغاث  
مع الطير العناق ، وما التقيب بالعلامة الاشبه الرقم والعلامة ، والملم  
مدينة أحد بابيها الدراية والثاني الرواية ، وأنا في كلا البابين ذوبضاعة  
مزجاة ، ظلى فيها اقلص من ظل حصة ، أما الرواية فطبعة الميسلاد  
قرينة الاستاد لم تستند الى علماء : ، ولا الى اعلام مشاهير ، وأما  
الدراية لا يبلغ اقواها ورض مايل شفاها ، الى ان قال :  
" ولا يفرنكم قول فلان وفلان ... " ، وذكر جماعة من العلماء والشعراء  
اثنوا عليه ومدحوه ، ثم قال : ان ذلك اغترار بالظاهر المشوه ، وجهل  
بالباطن المشوه ... (١) .

وختمها بقوله : " اما المولد فقريته مجهولة من قري خوازم تسمى  
زمخشر ... ، ووقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين  
واربعائة ، والله المحمود ، والصلى عليه محمد وآله وأصحابه " .  
هذا آخر الاجازة ، وقد أطل فيها ولم يصح له بمقصوده فيها ،  
وما اعلم هل اجازه بعد ذلك أم لا . (٢)

وطلب الاجازة من الزمخشري رشيد الدين الوطواط الاديب الكاتب  
الشاعر ، " وكان من نوادر الزمان وعجائبه وافراد الدهر وغرائبه ، أفضل  
زمانه في النظم والنثر واعلم الناس بدقائق كلام العرب وأسرار النحس  
والادب طار في الآفاق صيته ، وسار في الأقاليم ذكره ، وكان يمشى في  
حالة واحدة بيتا بالمرية من بحر هيتا بالفارسية من بحر آخر ويملئهما  
معا " . (٣) وقد كتب رشيد الدين الوطواط الى الزمخشري رسالة يستجيزه

(١) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر بيروت - ج ٥ ص ١٧١ .

ومعجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - الاخيرة ج ١٩٨ ص ١٣٢ (١٣٣٥)

(٢) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر بيروت - ج ٥ ص ١٧١ .

(٣) معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - ط أخيرة ج ١٩ ص ٢٩ .



فيها يقول : " ان حضرة جبار الله أوسع من أن تضيق على راعب  
في فوائده ، وأكرم من أن تستقل وطأة طالب لموائده ، ومع هذا أرجو  
إشارة تصدر من مجلسه المحروس ، أما بخطه الشريف فإن في ذلك شرفا  
يدوم لى مدى الدهور والأيام ، ويبقى على مر الشهور والأعوام ، وأما على  
لسان من يوثق بصدق مقالته ويعتمد على تبليغ رسالته من المنخرطين  
في سلك خدمته والراغبين في رياض نعمته ورأيه في ذلك أعلى وأصوب <sup>(١)</sup> .

وقد أجازة الزمخشري ، ويظهر ذلك من رسالة أرسلها الوطواط يهني  
الزمخشري بالصيد : " ولقاء سيدنا جبار الله ادام الله مجده لنا  
معشر خدمه والمرتعشين درة فضله وكرمه عيد لا يزال العيد لـ  
كتصحيفه باقية محاسنه دائمة مواضع . يهدى كل ساعة إلى ابحارنا  
نورا وإلى ارواحنا راحة وسرورا <sup>(٢)</sup> .

ولما ذاعت شهرة الزمخشري في الآفاق كتب إليه بعض من لا يستطيعون  
مشافهة ، رسائل أو قصائد يشنون عليه فيها ، وكان الزمخشري بدوره يرد  
عليهم ، ونجد القحطى في ترجمته للزمخشري يروى لنا طرفا من ذلك  
فهو يقول : " كتب الأمير شهل الدولة أبو الهيجاء ، مقبل بن عطية  
البكرى ختن نظام الملك الحسن بن اسحق إلى الزمخشري :

هذا أدب فاضل	مثل الدارارى دوره
زمخشري فاضل	انجبه زمخشريه
كالبحر ان لـم أره	فقد أثنى خيريه

فأجابه الزمخشري بقوله :

(١) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط طبعة دار المعارف سنة ١٣١٥ هـ

ج ٢ ص ٢٨٠ ٢٩٠

(٢) نفس المرجع ص ٦٠٥ ٥٩٠

شمسه أظفر شمسي شرفاً فاعتلى منه نجات الجسد  
كيف لا يستأيد النبوت إذا بات مستقياً بنور الأسعد  
وكتب إليه منتجب الملك أبو جعفر محمد أحمد كبراً دولة السلطان  
سنجر رسالة وقصيدة ، وسيورها إليه الى مكة عند مقامه بها : " كتابي  
الى جابر الله العلامة عن سلامة كل الله أسبابها ، ونعمة أوطاف  
بالرغائب سبحانه ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على نبيه وآله  
الطاهرين .

بعد الملتقى وخط المزار يتعدي لوصك الانتظار  
يشني فيها على أهل البيت ، ويذكر له اجتماعه بالشريف علي بن عيسى  
ابن وهاس الحسيني من أهل مكة ، وكان علامة ، وقال : قد قلت فيه  
كلمة طويلة ... (١)

وذكر فصولاً كثيرة في الثناء على الشريف وعلى صفاته والتماس شئ  
من فوائد ابن وهاس وهو لفظه .

أما القصيدة فهي :

أليك يهزني الحب المطاع	ويسكرني لرؤيتك السزاع
فهل لك يا شقيق النفس علم	بما أنبأت عنه واطلاع
ولو اني قدرت لطرت شوقاً	بحرف خطوها خطو زماع

(١) منها :

أولئك أعضاء النبوة رشحوها	لتمنع عاة الشرك بالذيل السر
هم ملجأ للخائفين ومعدة	لثأر منيم أو مخوف من الشر
مقاتيح اسداه الخطوب إذ اعرت	مساميح بالمصروف في اليسر والمسر
من النفر البيض الذين نوالهم	يفيض بلامن ويأتي مع المذر
ويلقاك بالهشوى ويأتيك بالمني	تحايا وجوه مشرقات عن البشر

( أنباء الرواة - القطي - دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ هـ ج ٣ ص ٢٧١ )

وكنيت بحيث يوصلنى اليكم غدوى او رواحسى لا اراع  
وفى عدوا دارك عن ديارى اراقب زورة لا استطاع  
يطيل الشوق اما ذا الليلالى اليك فهل لفرقتنا اجتماع  
وانت لكل متقبلة مصبان ومن در العلم لك ارتضاع  
تضى بملك الدنيا فيضحى له فى كل ناحية شمعاع  
ابت لنا كتاب الله فاعسد لتفعنا فنعم الانتفاع  
اعيدك من اناس نحن فيهم وحق الافضلين بهم مضاع  
ترى قوما كأنك ماتراهم وحسبك من لقاهم السماع  
كانهم وما عرفوا بخبر بهائم فى مجاهلها رتباع<sup>(١)</sup>

والذى اراه فى هذه القصيدة ان منتجب الملك متحامل وحاقد على  
أهل خوارزم ، لان صفات أهل هذه البلاد كما مر معنا تتناقض وما ذكره  
منتجب الملك فى قصيدته .

وللزمخشري أكثر من قصيدة فى مدح منتجب الملك هذا<sup>(٢)</sup> .

(١) أنباء الرواة - القحطى - دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ هـ ج ٣  
ص ٢٧٠-٢٧٣ .

(٢) الديوان : ١٦٤ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٥٧ .

### ثقافته وآثاره :

لقد كان للبيئة التي عاش فيها الزمخشري الأثر الأكبر فيها خلفه من مصنفات ، وقد تضافرت أسباب متعددة في حياته حتى وجدنا له عشرات المؤلفات في جميع العلوم والمعارف الموجودة في عصره .

لقد مر معنا أثناء عرضنا للبيئة الثقافية كثرة العلماء والمكتبات وتقدير الحكام وتشجيعهم للعلماء ، هذه العوامل جميعها دفعت الزمخشري لأن ينهل من ألوان المعرفة المحيطة به . هذا بالإضافة الى أنه كان مبتور الساق ، فأحب أن يعوض عن ذلك بتفوقه في العلوم فضاعف جهوده في اكتساب المعرفة ، وأبدى رغبة جامحة في الحصول عليها ، هذا في بداية حياته ، أما عندما شب وترعرع فقد اهتمت على كل الأشياء التي تلهي الانسان وتأخذ من وقته ، فهو يعتمد على الزوجة والولد ، ويعد هذه الأشياء ملهية له عن الدرس والتحصيل ، فتصانيفه وتلاميذه هم أبنائه . وعندما اكتملت رجولته نجد نقطة مهمة أثرت في حياته ، تلك هي المرض المنهكة ، فهو بعدها يذهب الى المراق ليقابل العلماء ، ثم يتفرغ عند بيت الله لكي يضع لنا أهم تصانيفه .

بسبب هذه العوامل مجتمعة استطاع الزمخشري ان يكتب هذه المصنفات الفنية بألوان المعرفة ، حتى أن المراجع التي بين أيدينا تمتد له حوالي أربعة وخمسين مصنفا ، منها ما طبع ورأى النور ، ومنها الذي ما يزال مخطوطا في مكتبات العالم ، ومنها غير المعروف الذي لم نعتبر له على أثر الى يومنا هذا . وليست جميع هذه المصنفات في موضوع واحد أو مجال معين ، بل هي تشمل معظم المعارف التي كانت في زمانه .

وقبل الشروع في تعداد هذه التصانيف والآثار نحب ان نطلع قلسى  
رأى المؤرخين في علم الزمخشري .

كان الزمخشري " اماما في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسع  
الملم ، كبير الفضل ، متفننا في علوم شتى (١) .

وكان - رحمه الله - " من يضرب به المثل في علم الأدب والنحو  
.. صنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك ....  
ومادخل بلدا الا واجتمعوا عليه وتلذذوا له واستفادوا منه ، وكان  
علامة الأدب ، ونسابة العرب (٢) .

وألف شاعرنا في الحقول الأدبية المختلفة في : النحو واللغة والتفسير  
والحديث والفقه والصروض وأجاد فيها كل الاجادة حتى تهاهى هو  
بمصنفاته فقال :

ترانى في علم المنزل فارصا	وما أنا في علم الاحاديث راسخا
فللسنة البيضاء في مناجيح	ويبقى كتاب الله منى المعارف
وما أنا من علم الديانات عاطلا	فأحسن حل لي يزل لي شائفا
وما للغات العرب مثلى مقوم	ابى كل ندب متقن ان يخالفنا
فى يستفيد النحوم ان يسوسه	نهى لم يجدها الذائقون حوائفا
وعلم المعاني والبيان كلاهما	أزف الى الخطاب منه وصايفا
وعلم القوافى والأعاض شاهدا	بفسحة خطوى فيه اذ كنت زاحفا
أقرت بي الآداب أصلا لها ومن	رأى مشرفيات جحدن المشارفا
وديان منظومى يربك بدائما	وديان منشورى يريك طرائفا (٣)

(١) ارشاد الارب لمصرقة الاديب - ( معجم الأدباء - ياقوت - مطبعة  
هندية بالموسى بصر - سنة ١٩٢٥ م .

(٢) المرجع السابق . (٣) الديوان ٣٩/٩٣ .

وقد عد الزمخشري هذه التصانيف أفضل من البنين والبنات لأنها  
لا تملكه فيقول :

(١) وحسبى تصانيف وحسبى رواياتها بنين بهم سبقت الى مطالبي  
ولقد ذكر ياقوت معظم مصنفات الزمخشري في معجم الأدباء<sup>(٢)</sup> ، وكذلك  
عدد ما ابن خلكان في وفيات الأعيان عدد حديثه عن الزمخشري<sup>(٣)</sup> .  
ولقد قسمت هذه المؤلفات الى ثلاثة أقسام ، المطبوعة ثم المخطوطة  
ثم المجهولة ، ورتبت كل قسم منها على حروف الهجاء .

### أ - المطبوعة :

#### (١) أساس البلاغة :

وهو معجم في اللغة العربية ، جمع المفردات ومعانيها الحقيقية  
والعجازية ، وكثرا من النصوص البليغة التي وردت فيها . طبع الكتاب  
أكثر من مرة ، طبع في سنة ١٢٩٩ هـ ، وطبع سنة ١٣٢٢ هـ في الطبعة  
الرومسية بمصر وطبع بمطابع الشعب بمصر سنة ١٩٦٠ هـ .

#### (٢) أطواق الذهب :

(٤) عبارة عن مائة مقالة بخير عنوان ، أنشأها في مكة قبل تأليف الكشاف .  
والكتاب كله ثورة على الأوضاع الاجتماعية والسياسية في عصره . طبع  
الكتاب مع ترجمته بالألمانية : فون جوزيف فون هامر في سنة ١٨٣٥م بفيينا .

- 
- (١) الديوان ٩/٨٩ .  
(٢) معجم الأدباء - ياقوت - الطبعة الاولى سنة ١٩٢٥م ج ٢ ص ١٥١-١٥٢ .  
(٣) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر - ١٦٨/٥ - ١٦٩ .  
(٤) المجاعة للزمخشري - تحقيق الدكتور بهيجة باقر الحسيني ص ٢٤ .

وحذا حذوه فلا يشرفه ونشره بليسليك سنة ١٨٣٥ م . كما نشره  
جوستاف . ( شتوتكوت ) سنة ١٨٣٦ م . وفي سنة ١٨٧٦ م . اعتنى به  
المستشرق الفرنسى باريه دى فيارد فترجمه الى الفرنسية . وفي سنة  
١٢٨٨ هـ طبع مع ترجمة بالتركية بالقسطنطينية . وفي سنة ١٣٢١ هـ  
طبع بمطبعة التدن بمصر بمنوان ( قلعه الأدب فى شرح أطواق الذهب  
شئ الميرزا يوسف خان بن اعتصام الملك <sup>(١)</sup> . وفي سنة ١٣٢٨ هـ طبع بمطبعة  
السعادة بمصر . وفي سنة ١٩٢٥ م طبع بالمطبعة المحمدية بالقاهرة .

(٣) أهـبـ المـجـب فى شـرح لامـية المـرب :

هو شرح لقصيدة الشنفرى التى مطلعها :

أتهبوا بنى امى صدور مطيكم فانى الى قوم سؤاكم لامهل

طبع فى مطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ . وفي مصر سنة  
١٣٢٤ هـ .

(٤) الأنموذج فى النحو :

وهو كتاب صغير انضبه الزمخشري من ( الفصل ) واهداه السى  
مجير الدولة أبى الفتح على بن الحسين الاردستانى :

و ( انموذجا ) انفذت منه يضمه رجائى ارى فيه وجوه المناجيح  
اراقب من عين الوزير اطلاعة عليه وحسى منه لمحة لاصح <sup>(٢)</sup>

طبع الكتاب بمطبعة المدارس الملكية بمصر سنة ١٢٨٩ هـ . وبستانبول  
سنة ١٢٨٩ هـ .

---

(١) الزمخشري - د . أحمد الحوفى - ص ٦٢ .

(٢) الديوان - ٤١ / ٢٠ - ٤١ .

(٥) الجمال والأمكنة والمياه :

هو كالمعجم الجغرافي ، نشره المستشرق سالفردى كراف بليسدن  
سنة ١٨٥٦ م ونشرته مدرسة آل كاشف الغطاء بالنجف الأشرف سنة  
١٩٦٢ م<sup>(١)</sup> . وحققه الدكتور ابراهيم السامرائي ، وتم طبعه سنة ١٩٦٨ م .  
بمطبعة السعدون ببغداد .

(٦) خصائص العشرة الكرام البرية :

يبحث هذا الكتاب في خصائص الصحابة العشرة المبشرين بالجنة -  
رضوان الله عليهم - حققه الدكتور بهيجة باقر الحسني - ونشرته  
وزارة الثقافة والاعلام ببغداد سنة ١٩٦٨ م .

(٧) الدر الدائر المنتخب في كفايات واستعارات وتشبيهات المرب :

نشر في المجلد السادس عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي سنة  
١٩٦٨ م ، بتحقيق الدكتور بهيجة باقر الحسني ، ثم طبع منفردا بمطبعة  
المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٨ م .

(٨) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار :

مختارات شتى من الأدب والتاريخ والمعلوم ، مخطوط بدار الكتب العصرية  
رقم ١٥٥ أدب في ٤٠٢ ورقة<sup>(٢)</sup> . وطبع بالقاهرة . حققه الدكتور بهيجة  
باقر الحسني وسوف تنشر الجزء الأول منه قريباً<sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) الحاجة للزمخشري - تحقيق بهيجة باقر الحسني ص ٢٨ .  
(٢) الزمخشري - الدكتور أحمد الحوفي - ص ٦٢ .  
(٣) الحاجة للزمخشري - تحقيق د . بهيجة باقر الحسني ص ٣١ .



(٩) رسالة في كلمة الشهادة أو مسألة في كلمة الشهادة :

نشرت في المجلد الخامس عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ،  
تحقيق الدكتور بهيجة باقر الحسني .

(١٠) شرح مقامات الزمخشري :

مطبوع مع المقامات ، الطبعة الاولى بالقاهرة سنة ١٣١٢ هـ ، والطبعة  
الثانية بمطبعة التوفيق بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ في ٢٣٨ صفحة من  
القطع المتوسط .

(١١) الفائق في غريب الحديث :

قال ابن الأثير في مقدمة كتابه ( النهاية في غريب الحديث )  
" جاء الزمخشري فصنف كتابه سنة ٥١٦ هـ ، وسماه الفائق ، ولقد  
صادف هذا الاسم مسي ، وكشف عن غريب الحديث كل معنى ، ورتبه  
على وضع اختاره مقضى على حروف المعجم .

وانني عليه ابن حجر المسقلاني في قوله : وكتابه ( الفائق في  
غريب الحديث ) من أنفس الكتب ، لجمعه المتفرق في مكان واحد .  
(١)  
مع حسن الاختصار وصحة النقل .

طبع الكتاب في مجلدين بحيدرآباد الدكن سنة ١٩٢٤ م . وطبع في  
ثلاثة مجلدات بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة — بتحقيق  
الاستاذين علي البجاوي ومحمد أبي الفضل ابراهيم سنة ١٣٦٤ هـ —  
١٣٦٢ هـ ( ١٩٤٥ م — ١٩٤٨ م ) .

---

(١) لسان الميزان — ابن حجر المسقلاني — طبعة اولى سنة ١٣٣١ هـ ،  
بحيدرآباد ج ٦ ص ٤ .

(١٢) القسطاس المستقيم في علم العروض :

طبع في مطبعة النعمان بالنجف الأشرف سنة ١٩٧٠ م . تحقيق  
الدكتورة بهيجة باقر الحسنى .

(١٣) القصيدة البعوضية :

حققها الدكتورة بهيجة ، ونشرت في مجلة الاستاذ سنة ١٩٦٧ م .

(١٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :

طبع أول مرة بالمطبعة البهية المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ في  
مجلدين وبهامشه كتاب ( الانتصاف من الكشاف ) ، لناصر الدين  
أحمد بن محمد بن منصور الاسكندري المالكي المشهور بابن النضر ، ثم  
طبع بعد ذلك (١) .

ولقد كان الزمخشري معجبا بمؤلفه هذا ، فاكثر من الثناء عليه  
فما قاله :

وناهيك بالكشاف كزنا نضاره	يعلم تميز الجياد الصارفا
وتخفق أوراق المصاحف هزة	لهن معان يذهين المصاحفا
فما في بلاد الشرق والغرب ناقد	يقلبها دهرها فيخرج زائفا
وليتمهم بالفوس بعد اطلالة	لفكرهم يدرون تلك اللطائف
أبي صاحب الكشاف الا اصابة	لما ارتد عنه صائب النبل صائفا (٢)

وقال أيضا

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد	وليس فيها لعمري مثل كشافى
ان كنت تفضي الهدى فالزم قراءته	فالجهد كالداء والكشاف كالشافي (٣)

(١) الزمخشري د . د . أحمد الحوفي ص ٥٨ . (٢) الديوان ٦٦/٩٣ .  
(٣) مفتاح السعادة ١٠٠/٢ ، معجم الأدباء ١٢٩/١٩ ، أزهار الرياض ٢٩٦/٣

ويقول فيه ابن خلكان - أم يصنف قبله مثله (١) .

#### (١٥) المحاجة بالسائل النحوية :

طبع سنة ١٩٦٩ م باسم الاحاجي النحوية ، تحقيق مصطفى الحدرى  
منشورات مكتبة الفزالي . وطبع سنة ١٩٧٣ م بمطبعة اسعد بيضداد  
تحقيق الدكتور بهيجة باقر الحسنى وقد كتبت فصلا فى أول الكتاب  
عن حياة الزمخشري ، وعن مؤلفاته .

#### (١٦) المستقصى فى أمثال العرب :

وهو معجم يضم ثلاثة الاف وأربعمائة وواحد وستين مثالا عربيا  
مرتبة على حروف الهجاء حسب أوائل الأمثال . حققه محمد عبد الرحمن  
خان ، وتم طبعه بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد  
سنة ١٣٨٨ هـ .

#### (١٧) المفرد والمؤلف فى النحو :

نشر فى مجلة المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٦٧ م فى المجلد  
الخامس عشر ، تحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسنى . وذكر الحوفى اسمه  
(٢)  
غير معروف .

#### (١٨) المفصل فى صنعة الاعراب :

أشهر كتب الزمخشري فى النحو : ( ترجم الى الالمانية وطبع سنة  
١٨٧٣ م وطبع فى لوبستيانا سنة ١٨٧٩ م ، وطبع مع شرح موفق الدين  
بميش بن على بن يعقوب فى ليبسيك سنة ١٨٨٢ م ) (٣) ، وإدارة الطباعة  
النميرية بالقاهرة فى عشرة أجزاء .

(١) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر - ١٦٨/٥ .

(٢) الزمخشري - الدكتور احمد الحوفى - ص ٦١ .

(٣) نفس المرجع ص ٦٠ .

(١٩) مقدمة الأدب :

ألفها لتعليم الفرس اللسان العربي ، وزودها بشرح باللغة الفارسية  
طبع القسم الأول والثاني من الكتاب وتزستين في مجلدين سنة  
١٨٤٣ م في ليبسيك ، وطبع في طهران باهتمام سيد محمد كاظم امام  
سنة ١٩٦٣ م . ( ودار الكتب المصرية القسم الثاني والثالث والرابع  
والخامس في مخطوط رقم ( ٢٧٢ ) في ٢٢٠ ورقة وبين سطور القسمين  
الأول والثاني ترجمة فارسية للكتاب (١) .

(٢٠) نوابغ الكلم أو الكلم النوابغ :

هي مجموعة حكم ونصائح مركزه مسجوعة سجا ملتزما ، لا ينظمها موضوع  
أو فكرة . ( طبع الكتاب المستشرق الهولندي هـ - سكولتز سنة ١٧٧٢ م  
مع ترجمة الى اللاتينية . وفي سنة ١٨٧٥ م طبع الكتاب مع ترجمة  
الى الفرنسية المستشرق الفرنسي م . مينارد . وفي سنة ١٣٠٦ هـ طبع  
الكتاب محمد البيروني في بيروت (٢) . وفي سنة ١٩٧١ م حققت الكتاب  
د . بهيجة باقر الحسني ، ونشرته مجلة العرب - الرياض في الجزء  
٩ والجزء ١٠ .

---

(١) نفس المرجع ص ٦١ .

(٢) الحاجة - د . بهيجة - ص ٤٢ .

ب - المخطوطات :

(٢١) تعليم المبتدئ، وأرشاد المتقدم :

توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة رسائل برقم  
(١)  
٠ (٤٢٥٤ م)

(٢٢) ديوان شعر - وهو موضوع - راسئنا .

(٢)  
(٢٣) رؤوس المسائل :

(٣)  
وسماه ابن خلكان - رؤوس المسائل في الفقه . وتوجد منه نسخة  
(٤)  
خطية في مكتبة  
٠ برقم ( ٣٦٠٠ )

(٤) شرح أبيات كتاب سيوطي :

توجد منه نسخة خطية في خزانة مكتبة أحمد الثالث في استانبول .  
(٥)  
مؤلفة من إحدى عشرة ومائة ورقة .

ولا عجب أن نجد الزمخشري يفخر بكتابه هذا في قصيدته التي يسدح  
بها مجير الدولة أبا الفتح علي بن الحسين الاردستاني :

(٦)  
وفي شرح أبيات الكتاب لبعض ما يرى في صفاتي مجلاي شارح  
(٢٥) شرح المفصل :

(٧)  
يقول السيوطي : ( شرح بعض مشكلات المفصل ) .

- 
- (١) الحاجة - للزمخشري - تحقيق د . بهيجة ص ٢٨ .
  - (٢) معجم الأدباء - ياقوت - أولى سنة ١٩٢٥ ج ٧ ص ١٥٠ وسماه ( روح المسائل )
  - (٣) وفيات الأعيان - دار صادر - ١٦٩/٥ .
  - (٤) الحاجة للزمخشري - تحقيق د . بهيجة ص ٣٠ .
  - (٥) نفس المرجع ص ٣٢ .
  - (٦) الديوان ٣٩/٢٠ .
  - (٧) بغية الوعاة - السيوطي - مطبعة السعادة - سنة ١٣٢٦ هـ - ص ٢٨٨ .

وذكر بروكلمان أن للزمخشري شرحاً للمفصل ومنه نسخة بليدن برقم  
(١٦٤) وأخرى بفيينا برقم (١٥٤) . وذكرت الدكتور بهيجة أنها اطلعت  
على نسخة خطية في مكتبة  
في ١٦٠ ورقة تاريخ نسخها (٧٩٤ هـ) . (٢)

(٢٦) قصيدة في سؤال الغزالي كيف يجلس الله على العرش :

ذكرها بروكلمان ، وأشار إلى وجود نسخة خطية منها في برلين برقم  
(٣) . (٧٦٨٨)

(٢٧) المنهاج في الأصول : (٤)

ذكره بروكلمان باسم ( المنهاج في أصول الدين ) ، وذكر له نسخة  
خطية في المدينة برقم (٥١٦) . (٥)

(٢٨) مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحاب : (٦)

توجد منه نسخة خطية في خزانة مكتبة أحمد تيمور باشا . (٧)

(٢٩) نزهة المستأنس ونزهة المقبس :

توجد منه نسخة خطية في مكتبة (ايا صوفيا) باستانبول تحت رقم  
(٨) . (٤٣٣١)

(١) تاريخ الأدب العربي - بروكلمان - دار المعارف بصر سنة ١٩٧٥ ج ٥ ص ٢٢٥

(٢) الحاجة - للزمخشري - تحقيق د . بهيجة ص ٣٢ .

(٣) تاريخ الأدب العربي - بروكلمان - دار المعارف بصر سنة ١٩٧٥ ج ٥ ص ٢٣٧

(٤) معجم الأدباء - ياقوت - أولى - ج ٧ ص ١٥٠ وفيات الأعيان - ٥

(٥) تاريخ الأدب العربي - بروكلمان - دار المعارف بصر سنة ١٩٧٥ ج ٥ ص ٢٣٨

(٦) ذكر الدكتور الحوفي - أنه غير معروف ، وأن الاصل لابي سعيد السرازي

اسماعيل الزمخشري - الحوفي ص ٥٨ .

(٧) الحاجة للزمخشري - الدكتور بهيجة ص ٣٧ .

(٨) اطلعت عليه الدكتور بهيجة فوجدته مختصر الربيع الابرار . الحاجة ص ٤٢

(١)

(٣٠) نكت الاعراب في غريب الاعراب :

توجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم (٢٠١٠٢ب) وهو

(٣)

مجموعة مسائل من الكشاف . وذكر الدكتور الحوفي انه غير معروف .

(٣١) النصائح الصفار والبوانخ الكبار :

يذكر جرجي زيدان ان النصائح الصفار مخطوط في برلين وفي المتحف

البريطاني .

ويقول الدكتور الحوفي انه وجد الكتاب باسم (النصائح الصفار

والبوانخ الكبار) وانه مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم

(١٣٤٧٨ ز) مع نوابخ الكلم في (١٦) ورقة ، وفي نهايته فصل به

(٤)

مائة حكمة للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

ح - غير المعروفة :

• (٣٣) الاجناس

• (٣٢) الاسماء في اللفظة

(٥)

• (٣٥) تسلية الضرير

• (٣٤) الأملالي في النحو

• (٣٢) حاشية على الفصل

• (٣٦) جواهر اللفظة

(٧)

• (٣٩) ديوان خطيب

(٦)

• (٣٨) ديوان تشييل

(١) معجم الأدباء - ياقوت - أولى - ج ٢ ص ١٥٠

(٢) الدراسات النحوية واللفظية عند الزمخشري - د . صالح فاضل

السامرائي - دار النذير سنة ١٩٧٠ م ص ٩٩

(٣) الزمخشري - الدكتور الحوفي - ص ٦١

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان - مطبعة الهلال

ج ٣ ص ٤٨

(٥) الزمخشري - الدكتور الحوفي - ص ٦٣

(٦) معجم الأدباء - ياقوت - أولى - ج ٢ ص ١٥٠ وفيات الاعيان -

ابن خلكن - دار صادر ج ٥ ص ١٦٩ وسماء " الامالي في كل فن "

(٧) نفس المراجع

(٨) معجم الأدباء - ياقوت - أولى - ج ٢ ص ١٥٠

(٤٠) ديوان رسائل ، ولعله المقصود بقوله :

- (١) ديوان منظوم يريك بدائياً  
(٢) (٤١) الرافض في الرافض  
(٣) (٤٢) رسالة الاسرار  
(٤) (٤٣) رسالة المسألة  
(٥) (٤٤) الرسالة الناصحة  
(٦) (٤٥) سوائر الامثال  
(٧) (٤٦) شافى العى من كلام الشافى  
(٨) (٤٧) شقائق النعمان في حقائق اللسان  
(٩) (٤٨) صميم العربية  
(١٠) (٤٩) ضالة الناصر  
(١١) (٥٠) عقل الكل  
(١٢) (٥١) الكشف في القراءات العشر  
(٥٢) (٥٣) متشابه اسماء الرواة  
(٥٤) (٥٥) مفرد والمركب في العربية  
ولعله كتاب المفرد والمؤلف  
في النحو

- (١) الديوان ٩٣  
(٢) معجم الأدباء ١٥٠/٧ ، بغية الوعاة ٣٨٨  
(٣) معجم الأدباء ١٥٠/٧ (٤) نفس المرجع  
(٥) نفس المرجع  
(٦) معجم الأدباء ١٥٠/٧ ، وفيات الأعيان ١٦٩/٥  
(٧) وفيات الأعيان ١٦٩/٥  
(٨) معجم الأدباء ١٥٠/٧ ، وفيات الأعيان ١٦٩/٥ ، تلج التراجيم -  
مطبعة الماني بغداد سنة ١٩٦٢ ص ٧١ رقم ٢١٧ ، والاسم في المجمع  
( شقائق النعمان في حقائق النعمان في مناقب الامام أبي حنيفة )  
(٩) نفس المرجع ، وذكر الدكتور فاضل السامرائى - ان في مكتبة المتحف  
المراقى ببغداد مخطوطة اسمها ( صميم العربية ) رقم ١٠٠٢ منسوبة  
للزمخشري ، ولكن بالتحقيق في المواضع التي تحويها المخطوطة تبين انها  
شرح لنصيح ثعلب ، وقد وضع عليها اسم صميم العربية خطأ . انظر :  
( الدراسات النحوية والمفوية عند الزمخشري - د . فاضل السامرائى  
ص ٩١-٩٣ )  
(١٠) وفيات الأعيان - ابن خلكان ١٦٩/٥ ، بغية الوعاة ٣٨٨  
(١١) مجلة المجمع العربي المراقى - المجلد الثامن ص ٧٥٨  
(١٢) استجازة السلفى الثانية ( ازهار الرياض - القرى - مطبعة التاليف  
والترجمة والنشر بالقاهرة ج ٣ ص ٢٨٧



وفاته :

لقد شاء الله ان تكون لكل بداية نهاية ، ويتوقف دولا ب حياة هذا  
العلامة في ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة ، بقضية  
جرجانية خوارزم ، بعد رجوعه من مكة شرفها الله .

وقد زار ابن بطوطة خوارزم في أوائل القرن الثامن الهجري ، وقال :  
" ومخرج خوارزم قبر الامام العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري  
وعليه قبة " (١)

وهو ابن خلكان فيقول : " وكان بعض الفضلاء قد انشدني هذه  
الابيات بمدينة حلب ، وقال : ان الزمخشري المذكور اوصى ان تكتب  
على لوح قبره :

الهي لقد أصبحت ضيفك في الثرى وللضيف حق عند كل كريم  
فهب لي ذنوبي في قرأى فانها عظام ، ولا يقرى بخير عظيم (٢)

ورثاء أحد قتيان مكة بقوله :

فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها حزنا لفرقة جار الله محمود (٣)

فرحمة الله عليه ، وادابه عنا خير الجزاء .

(١) مفتاح السعادة - طائفي كبرى زاده - دار الكتب الحديثة ج ٢ ص ١٠٠ .

معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - الاخيرة ١٩٥ ص ١٢٩ .

وفيات الاعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٢٢ .

(٢) مذهب رحلة ابن بطوطة - المطبعة الاخيرة ببولاق سنة ١٩٣٤ ج ١ ص ٢٩٨

(٣) وفيات الاعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٢٢ .

مرآت الجنان - اليافعي - دار المعارف حيدرآباد - اولي ج ٣ ص ٢٧١ .

الانساب - السمعاني - مطبعة مجلس ائمة المعارف العثمانية - حيدرآباد

اولي سنة ١٣٨٦ ج ٦ ص ٣١٦ .

(٤) وفيات الاعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٢ ص ١٢٣ .

(( الفصل الثالث ))

=====

- ١ - احساسه بالفقر يدفعه للتكسب بالشمر •
- ٢ - انصرافه عن الزواج •
- ٣ - احساسه بالنقص لقطع رجليه •
- ٤ - وقف كل حياته على العلم وافتخاره به •
- ٥ - اعتزازه بنفسه •
- ٦ - حبه للمرب والمربية الناشء عن اخلاصه لثقافته المربية  
والاسلامية •



احساسه بالفقر يدفعه للكسب بالشمر .

لقد نشأ الزمخشري في أسرة فقيرة - كما بينا ذلك سابقا - فأبوه رجل فقير مع أنه عالم فاضل ، فيقول عنه الزمخشري :  
من المروءة في علياء متسع صدرا وإن لم يكن في المال متسع  
وهذا الأب مع فقره صاحب عيال صغار يحتاجون الى الانفاق ، أما الزمخشري فكان يتولى الانفاق عليه في كثير من الحالات استأذنه الضبي ، ويؤثر هذا في نفس التلميذ ، فلما وجد في نفسه القدرة على قول الشعر ، أراد أن يكتسب عن طريقه ما يسد به حاجته ليخفف العبء عن استأذنه ، ويستطيع مساعدة أسرته ، فيتجه بشمره الى الوزير نظام الملك ، ذاكرًا له فقره ومساعدة استأذنه له ، لعله ينال من هذا الوزير مثل ما ينال غيره من الشعراء والأدباء والعلماء ، فيقول :

الى بئ مجذوذ المعاش ضحكها	اليك نظام الملك شكواي فاستمع
ببائقة تنحى عليه ببركها	طريح خطوب كل يوم تنوسه
لغالت يد البلوى أدعى ببركها	ولو لم يل الضبي عني عواكها

والظاهر أن الزمخشري لم ينل عند هذا الوزير حظوة فيهدد بالرحيل عن البلاد ، ومما زاد الامر سوءا أن مؤيد الملك قد سجن والده ، وترك أطفاله بدون معيل ، والزمخشري في هذه الفترة شاب حرم إحدى رجليه فلا يستطيع العمل والكسب لسد متطلبات هذه الأسرة الفقيرة التي حرمت معيلا ، فيلجأ الى الشمر مرة أخرى ، فيستعطف مؤيد الملك لاطلاق سراح والده ، ويظهر في هذا الاستعطف مدى تأثير الاطفال بمد غياب معيلا ، فيقول :

ألقى القفاة مؤيد الملك الذي خضع الزمان لمزده وجلاله

ارحم أبي لشبابه ولفضله      وارحمه للضعفاء من أطفاله  
ارحم أسيرا لو رآه من العدى      اقسمهم قلبا لرق لحالسه  
ما أطول الليل الذى يقضيه فى      سهر، وأطول منه ليل عياله

ونجد الزمخشري يسير فى طريق التكسب بالشعر لكى يمد بمـ  
مطلبات حياته ، فيرحل الى خراسان ويمدح مجير الدولة أبا الفصح  
على بن الحسين الاردستاني ، وكان هذا المدح سخيا مع الزمخشري  
فمنحه على احدى قصائده ألف دينار وفوسا . ثم يرحل الزمخشري  
الى أصفهان ويمدح بها محمد بن أبي الفتح ملكشاه .

ولقد استمر الزمخشري على حاله هذه حتى سنة ٥١٢ هـ عندما أصيب  
بمرض شديد ، فعاهد الله ان اشقاه من مرضه ان لا يطأ عتبة أسير  
وكانه شعر بأن المرض الذى أصابه نتيجة لتزلفه الى هؤلاء الحكام  
ومدحهم بما ليس فيهم .

وقد عرضت لتكسبه فى موضوع المدح فلا أطيل به هنا .

## انصرافه عن الزواج :

لقد ظل الزمخشري طيلة حياته عزبا ، متفرقا للعلم وتحصيله ثم  
الكتابة فيه ، وقد أعد مؤلفاته وتلاميذه أبناء له ، بهم تنضى حوائجه  
وهو لا يخاف عليهم نواب الدهر ، ولا يخاف عقوبتهم كما يخاف الآباء  
من أبنائهم :

وحسبى تصانيف وحسبى روايتها      بنين بهم سيقى الى مطابق  
إذا الأب لم يأمن من ابن عقوبه      ولا ان يعق الابن بعض النواب  
فانى منهم آمن وعليهم      واعقابهم ارجوهم للمواظب (١)

وقد نصحه قومه بالزواج ، ولأموه على تركه النسل ، لأنه يملل  
لهم سبب تركه النسل ، بأن الابناء جنود فساد ، ليس فى كل الصف  
منهم صالح ، وإذا ارتكب الابن الخليفة فضيحة أو عمل عملا مشينا ، فسان  
عمله هذا فضيحة لوالده ، فهو لهذا السبب يعتمد عن الزواج والنسل :

يموه قوصى بالتصريح لومهم      وان عنا لومهم والتصريح  
يلوموننى أنى تأيت بجائسى      عن النسل الذى عنه رأسى واجبى  
اتلحون لواءا على النسك أهله      إذا لم يفدك القول فالصمت اصلح  
لأنكم لم تسمعوا ان من لسه      عيال شقى ه هره ليس بفلح  
قبيح بمثل البنون - كما أرى -      جنود فساد ليس فى الالف صلح  
تصد لنسل مثلهم ، ان فعل من      يولد فعال القهاج ، قبيح  
إذا ارتكب الابن الخليفة فضيحة      فذاك لصم اللب للاب أفصح  
وكل صنيع ليس للفتح جالبسا      وجرو جوه الضر فالمتترك أروع (٢)

(١) الديوان : ١١-٩-٨٩

(٢) الديوان : ٨-١/٦٥

وفى قصيدة أخرى يعلل هذا الابتعاد بتخلييل بعيد عن فطرة الانسان وعن روح الدين ، فهو يشفق على الآباء<sup>الذين</sup> يجهدون أنفسهم فى تربية أبناءهم ، وهم يأملون لهم الخير والرفعة ، حتى يسعد بهم أبائهم وتقر بهم عيونهم ، ولكن الابناء ينشؤون أذلة ، ويصبحون مطيعة للنير ، فهو يترك النسل لذلك ويختار طريق الرهبنة فيقول :

تصفحت أولاد الرجال فلم أكد	اصادف من لا يفيض الام والأبنا
رأيت أبا يشقى بقربة ابنه	ويسمى لك يدعى مكيا ومنجبا
اراد به النشء الاغر فما درى	ايوليه حجرا ام يحليه منكبنا
اخوشقوة ما زال يركب طفله	فأصبح ذاك الطفل للناس مركبا
لذلك تركت النسل واخترت سيرة	مسيحية احسن بذلك طه ههنا <sup>(١)</sup>

ونحن لانقبل منه مثل هذا التخلييل ولانقتنع به ، فالامومة والابوة غريزة فى الانسان ، كما وان الابناء منهم الصالح ومنهم الطالح ، فلا ينطبق على الجميع ما تشاء به الزمخشري ، كما أن الاسلام لا يقتل الرهبنة من قدر على الزواج وتحمل مسؤولياته .

ومع أن الزمخشري قضى حياته عزبا ، الا أنه كان غنيما بعيدا عن كل الأمور التى تخل بالشرف والحياء ، حتى وهو فى عز شبابه مع توافر اللذات التى تجذب الشيخ اليها ، الا أنه يحفظ نفسه مع قدرته على الخوض فى هذه اللذات ، فهو يقول :

إذا نزع اللهو الشيخ فاطلقوا	حباهم ، وطاشوا زاد حيوته عقدا
على انه فى غفوان شبابه	وان عليه من رياش الصبا بمردا
ولو شاء - لكن لن يشاء ولم يشاء	لجاوز فيما تشتهي الانفس الحد <sup>(٢)</sup>

(١) الديوان : ١/٦٢ - ٥ .

(٢) الديوان : ٣٥/٢٦ - ٣٧ .

وفى موضع آخر يذكر عرض الفوانى الوصل عليه ، ولكنه يعتمد عن ذلك ولا يقبله لنفسه :

(١) دعنى إلى الوصل الذى غير اننى حنانى جواب الداعيات التحرج

وانذا كانت هذه العفة فى صباه فهو فى شيخوخته اوضح واظهر فبالاضافة الى مروته وتقاه اللذين ينهيانه عن اللهو وجد ناهيا جديدا هو الشيب :

ترى كل جيداً تنصب جيدها كما رعت ظبياً بالصريمة حاقفا  
يلم بجار الله طائف جنّة اذا ما خيال زار منهم طائفا  
يكاد لزيفات الصبا يستفزه ويدعو اليه ذاهب اللهو هاتفا  
وهيئات هل يصوب ابن سبعين حجة وقد راح للموت الذريع مشارفا  
كفانى مشيبي والمروءة والتقى صوارف عن غير الجمل صوادفا  
ومن زل عن ظمير الشبية ينقلب الى اللهو داعيه عن اللهو صارفا (٢)

وهذا يبين لنا ان الزمخشري مع عزيمته ظل - كما يدعى - هيفما متحرجا من اعتراف المحاصى طوال حياته .

ولم يكن الزمخشري بدعا فى هذا ، فهو فى كل آرائه وفلسفته عن المرأة والولد متأثر بآراء أبي المراء المعمرى الذى يقول :

لو أن كل نفوس الناس رائية كراى نفسى تناءت عن خزاياها  
وعطلوا هذه الدنيا فلما ولدوا ولا اقتنوا واستراحوا من رزاياها (٣)  
ويقول أيضا :

(٤) الأوانس ان تزور قهورها خير لها من أن يقال عرائس

(١) الديوان ٨/١٥ . (٢) الديوان ٢٢/٩٣ - ٢٧ .  
(٣) رجمة الى أبي المراء - عباس العقاد - دار الكتاب العربى بيروت لبنان ١٩٦٧ ص ١٠٣ .  
(٤) نفس المرجح ص ١٠٤ .

وفي موضع آخر يقول :

(١)

خير النساء اللواتي لا يلدن لكم فان ولدن فخير النسل ما نفع

ويقول أيضا :

صحبك فاستغدت بهن ولدا اصابك من آذاتك بالسيات

ومن رزق البنين فخير نساء يذك عن نواب مستقامات

(٢)

فمن شكل يهاب ومن عقوق وأرزا يجئن مصممات

وكما كان الزمخشري يحب أمه وأباه ولم ينقم عليهما لانهما أنجياه ، فقد

دعا المصرى الى اكرام الام والاب فيقول :

المعيش ماض فأكرم والدك به الام أولى باكرام واحسان

وحسبها الحمل والارضاع تدمنه أمان بالفضل نالا كل انسان

واعط أباك النصف حيا وميتا وفضل عليه من كرامتها الاما

أقلك خفا اذ أقلتك مشقلا وأرضعت الحولين واحتملت نما

(٣)

وألتقتك عن جهد وألتاك لذة وضمت وشتت مثلا ضم أو شمتا

فالمطلع على هذه الآراء يرى ان آراء الزمخشري في الزوجة والولد

والأب والأم لا تختلف عنها كثيرا ، واعتقد ان السبب في ذلك هو الظروف

النفسية التي عاشها كلا الرجلين والتي تكاد تكون متشابهة .

٢

وبدلنا هذا أيضا على أن الزمخشري قد نظر في شمر المصرى .

(١) المرجع السابق ص ١٠٥ .

(٢) حكيم المصرة - دكتور عمر فروع - دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع -

بيروت لبنان ١٩٤٨ ص ٩٠ .

(٣) المرجع السابق .



### احساسه بالنقص لقطع رجله :

لقد أثر قطع رجله على نفسه كثيرا ، لأنه حده نقصا فيه ، لذلك حاول أن يموض هذا النقص بأن اندفع في طلب العلم وتحصيله ليبلغ فيه حدا يغطى به على عرجه ، وهو في الديوان يدافع في أكثر من موضع عن هذا النقص ويبين أنه لا يعيب الانسان مثل هذا ، فهو يشبهه بالفلول في حد السيف ، وقد حاول تغطية هذا الاحساس بالنقص بفضله وعفته ، فيقول :

غمرت بفضلى والتعفف وصمة	اصابت بها الأيام بعض جوانحى
فلا تنكرى انى اصبحت يمثلها	فكم من فلول فى شغار الصفائح
لئن جرحتنى غمة من نوائب	رى الله فى انيابها بالقوادح
واصبحت كالمقصوف ريش جناحه	انوا بركن كلما تمت جانح
فعند مجير الدولة المستجار لى	مداواة أدوا وآسو جرائح (١)

ويكرر هذا التشبيه فى قصيدة أخرى ، وضرب المثل بالاحنف بمن قيس ، وان حنفه لم يفض من حلمه فهو يقول :

ولا يروعك الكسر فى جناحه	قرينة السيف الفلول فى الطرف
تمثلوا الاحنف فى الحلم وصا	غش من الأحنف عارض الحنفا (٢)

ويعود فى موضع آخر فيبين أن عيب الانسان فى معرفاته وأخلاقه لا فى صفاته الجسمية :

فلا تسخرى من ساق رجلى وغزها	ففى ساق حالى موقع الخمر أظهر (٣)
-----------------------------	----------------------------------

(١) الديوان ١١-٢٠/٢٠

(٢) الديوان ١٣٠١٢/٢٣١

(٣) الديوان ٦/٣٠

وكثيرا ما كان يحول هذا الحج بينه وبين ما يجب ان يحمل فيقول :

يطير الى المعالة لي مكب شيق ولكن جناح لا ينوء مهيض (١)

هذا التكرار لقطع رجله بين الحين والآخر ، يدل على مدى تأشير هذا القطع على نفسه ، وأنه يحاول أن يدفع عنه الصيب به بشمتي الحج والبراهين .

وقف حياته على العلم واقتضاه به :

كانت بيئة الزمخشري الخاصة والعامة تشجع العلم وتيسر اسباب الحصول عليه ، فيتلقى الزمخشري العلم في أول حياته في زمخشري على يد استاذه أبي مضر الضبي ، وكان الزمخشري ذكيا ومثوقا بالعلم ومحبب الاستاذ بتلميذه فيتممه برعايته وتوجيهه ويساعده بماله .

ولكن التلميذ لا يكتفى بما في زمخشري من علوم ، فيرتحل الى بخارى ليستزيد من مناهل علمائها ، وكانت ماتزال تابعة للدولة السامانية ولها صوت ذائع في العلم حتى ان الثعالبى يقول " انها كمبة طلاب العلم ، ومطلع نجوم الأرض " (٢) . ولم يكتف الزمخشري بهذا أيضا بل سار بخداد واجتمع بالعلماء وأخذ عنهم ، فقد اجتمع فيها بالفقيه الدامغانى والشريف ابن الشجرى وزار كذلك الشام ، ثم أقام مدة بمكة وصاحب فيها الشريف ابن وهاس ، وقرأ كتاب سيوسيه على عبد الله بن طلحة البابرى . وفى طريق عودته الى وطنه عام ٥٣٣ هـ يصب على العراق ، ويجتمع بأبي منصور الجواليقى ، ويقرأ عليه بعض كتب اللغة ويستجيزه في روايتها . وفى هذا يقول القفطى . ( ان الزمخشري قدم علينا بخداد سنة ٥٣٣ هـ .

(١) الديوان ٣/٨ .

(٢) يتيمة الدهر - الثعالبى ج ٤ ص ١٠١ .

ورأيت مرتين عند شيخنا أبي منصور الجواليقي قارئاً عليه بعض كتب  
اللفة من فواتحها ومستجيراً لها (١).

والسلاطون هنا أن الزمخشري وهو ابن السادسة والستين ، لم يتصور  
أن يجلس مجلس طالب العلم ، ليتشرف على من هو أعلم منه ، وهذا  
يدل على نفس شغوفه لفيل العلم والمعرفة .

ومن السهل أن نعرف من أسماء أساتذته ومن مؤلفاته التي أسلفنا  
ذكرها ، أنه درس اللفة ، والنحو والصروض ، والأدب والبلاغة والتفسير  
والقرآن ، والحديث والفقه ، وعلم الكلام والمنطق وبعد أن درس هذه  
العلوم وهضمها أخذ في وضع المصنفات فيها فساهم في كل مجال  
بأكثر من كتاب حتى بلغت مصنفاته حوالي ستة وخمسين مؤلفاً .

ولهذا فقد اعتر بدراسته ومؤلفاته واعتز بها في كثير من شعره ،  
فيقول :

تواني في علم المنزل فارسي	وما أنا في علم الأحاديث راسي
فللسنة البيضاء في مناجيح	ويضي كتاب الله مني المارفي
وما أنا من علم الديانات عاقل	فأحسن حل لم يزل لي شافيا
وما للغات العرب مثلي مقوم	أبي كل ندب متقن أن يخالفيا
ويستعيز النحوم أن يسوسه	نهي لم يجدها الدائقون حافيا
وعلم الممانى والبيان كلاهما	أزف إلى الخطاب منه وصافيا
وعلم القوافي والأعاريض شاهد	بفسحة خطوى فيه أذ كنت زاحفا
اعتز بي الآداب أصلاً لها ومن	رأى مشرفيات جحدن المشارفيا
ود يوان منظومي يريك بدائما	ود يوان مشعري يريك طوائفيا

وقد أوردت أمثلة أخرى من فخره هذا في موضوع الفخر ، واكتفى هنا بما ذكرته  
خوف الإطالة والتكرار .

(١) أنباء النرواة - القحطى ج ٣ ص ٢٥٠ .

### اعتزازه بنفسه

لقد كان الزمخشري — رحمه الله — عزيز النفس يأنف من الضيم ،  
ويفضل الضربة على الإقامة في وطنه ان لم ينل ما يصبو اليه من جاه  
ومنصب ، فيرحل الى أى مكان يشرفه بالكرامة والعزة .

وأول ما يطالعنا من عزة نفسه اعتداده بها وطلبه من نظام الملوك  
أن يجد له نظيراً في جميع المحافل ، وتهديده له بالرحيل عن خوارزم  
كلها ، فيقول :

فكل امرئ أماله عدد الحصى      وهات نظيري في جميع المحافل  
لئن كان امرئ في خوارزم ما أرى      فان رحالي في ظهور الرواحل (١)

ونجده في قصيدة أخرى يبين مدى حبه لبلاده ، ولكنها لما أصبحت  
منزلاً لذله وقهره ، فهو يصمم على الرحيل عنها وعدم الرجوع إليها ، فهو  
يقول :

أحب بلاد الله شرقاً ومغرباً      الى التي فيها عديت ولبيدا  
ولكن توأسي بالكرامة غيرها      وهذي ارى فيها الهوان عتيدا  
وما منزل الاندال للحرمنزلا      وان كان عيش الحرفيه رغبدا  
سأرحل عنها ثم ليست براجع      واضرب عرضي في البلاد بمبيدا  
فلا كنت ان خيمت فيها ابن حرة      ولا عشت بين الصالحين حميدا (٢)

وكرر هذا المعنى في مكان آخر ، فهو يريد أن يسير عن موطن اللوم  
الى بلد ترى فيه حقوقه ، فقال :

أصبح عن مستوطن اللوم سائرا      الى بلدة ترى حقوق كرامها  
لاقصم عن عروة الذل معصما      بصرة عز لا يخاف انفسها (٣)

(١) الديوان — ٢٥/٢١/٢٢ • (٢) الديوان : ١٢/١-٥ •

(٣) الديوان : ١٩/١٨/١٩ •

وفي قصيدة أخرى يرى أن عيب نفسه في اقامتها في خوارزم وأن  
توكله في البلاد ليس اغتراباً بل الاغتراب في نظره أن يقيم بسين  
الناقصين فيقول :

ولا عيب في نفسى سوى فعلها بلى      اقامتها في أرض خوارزم طابها  
وتوكلها ليس اغتراباً وانما      اقامتها في الناقصين اغتراباً<sup>(١)</sup>

وتظهر عزة نفس الزمخشري في آثاله المراض ، وهمة المالكية  
التي تضيق عن اتساعها بروج السماء :

دعنى الى الموصل الذى غير انى      حانى جواب الداعيات التحرج<sup>٩</sup>  
ونفس جسيمات المعالي تشوقها      اذا غزل شاقته خوفاً وهبوط<sup>٩</sup>  
لها ولملو أنهم كواكب      لما وسمت تلك الكواكب أبج<sup>(٢)</sup>

وفي قصيدة أخرى تظهر عزة نفس واضحة ، فهو يعتمد عن موقف  
الذل والذي يشبطه عن ذلك همته المالية وعزة نفسه التي تركب حد  
السيف الموهف ولا تترب من الهجان ، وأنه لا يزور الرجال متلة لهم ،  
بل ينأى بجانبه عن ذلك ، فهو يقول :

تبطنى عن موقف الذل همة      الى جنبها حد السماك صفر  
وعزة نفس تركب السيف موهفاً      وتسمع حساً من هجان فتففر  
ولست بزوار الرجال تعلقاً      وركنى عن تلك الدناءة<sup>(٣)</sup> أزور

(١) الديوان : ٢٣ ، ٢٢ / ١٦

(٢) الديوان : ١٠٨ / ١٥

(٣) الديوان : ٢١ ، ١٨ ، ١٧ / ٣٠

حببه للمرب والمروية الناشئ عن إخلاصه لثقافته العربية والإسلامية :

عاش الزمخشري في عصر قوى فيه الحديث عن الشعوبية بتشجيع  
 ذوى السلطة من لم يدخل الأيمان قلوبهم ، فأخذ الشعوبيون يناقشون  
 المرب في كل شئ ، ويقتلون من فضلمهم وقيمتهم ، ولكن الزمخشري المسلم  
 يربط بين المروية والإسلام ويعد أن أي طعن يوجه إلى اللغة العربية  
 أو إلى المرب هو طعن في هذا الدين ، فرسول الله — عليه الصلاة  
 والسلام — عرب ، والقرآن الكريم نزل باللغة العربية ، لذلك نجده  
 يدافع عن هذه الفكرة بكل ما أوتي من قوة ، مع أنه ليس عربيا ، بل هو  
 مسلم يدافع عن لغة دينه وأهلها . لذلك نجد له قصيدة طويلة  
 سماها العربية ، يدافع فيها عن فكرته السابقة ويظهر حبه للمرب  
 ولل مروية .<sup>(١)</sup>

يفتح الشاعر قصيدته بذكر الديار وارتحال الحبيبة العربية ، مظهرا  
 ذلك من خلال وصفه لأهلها ، ليدخل إلى غرضه وهو مدح المرب فيقول :  
 من المرب الصيد الأولى أحزوا الملا وطابت لهم أعراقهم والمفارس  
 غفيرة شم تروى أعززة فما شم ريح الذل منهم معاطس  
 وقد عدد في هذه القصيدة الكثير من صفات المرب الحميدة والسنى  
 تأملت في نفوسهم منذ القدم ، فهو يصفهم بأنهم أصلب نعمة ، وأنهم  
 يقومون بتحمل أعباء المسؤولية وأعباء الدولة عبر العصور ، ويتعرضون لآبائهم  
 وصبرهم مشبها لهم في الآباء بالخيل الشوامس ، وفي الصبر بالابسل  
 الخوامس :

والمرب المرء أصلب نعمة وهل يستطيع الحز في النوح ضارى

فيا أمة لو يشعر الصخر بالذى تنارس جنح الصخر مما تنارس  
 ابناء اياه الخيل وهي شوامس وصبر كصبر الهيم وهي خوامس  
 ثم ينتقل الى ذكر شجاعتهم وفروسيتهم ، ذاكرا من ايامهم ففى  
 الجاهلية يوم داحس والفبراء ، ليدل على شدة تحلمهم للحرب مهما  
 طالت مدتها :

وما زال منهم فى الزواجر كلها فوارس هيجا أوليوت فوارس  
 مساعرا يحى الوطيس بمثلهم اذا فرعن جوارق القراع المفاوس  
 فكم طعنة بكر يطير رشاشها لفتيانهم والحرب شطاء عانس  
 ويكفيك من ايامهم وحروبهم بما جرت الفبراء أو جرد داحس  
 ويظهر تعصبه للعرب واضحا عندما يذكر انتصاراتهم على الفرس وسلبهم  
 تيجان ملوكهم :

وهم فرسوا ابناء فارس كلهم بأنابهم وهي الرماح المداعس  
 وهم سلبوا التيجان هام ملوكهم ولم يقللوا عنهم وفارس فارس  
 ولم ينس الزمخشري صفة الكرم التى اتصف بها العرب فيقول :  
 وأى سخاء يدعى كسختهم بما ملكوا والجوا غير عابس  
 بأسواقهم يرون سوق عشارهم اذا نزل الاضياف والضرع يابس  
 وكذلك يذكر اجارتهم لمن يستجير بهم فيظهر هذه الصفة بشى من  
 المبالغة حتى ان الذى يسجىر بعظام ميت من العرب يكون فى حصن  
 حصين :

وان تستعد منهم بأعظم ميت فذلك حصن مانع لك حارس  
 اذا اعتقلت كفاك منهم بذمة فخصمك فل ناكس عنك ناكس  
 ثم يبرز لنا محافظتهم على المرض ، وتضحياتهم بالارواح فى سبيله  
 واعتزازهم بأصلهم ، وترفعهم على بقية الشعوب الاخرى ، ويورد لنا مثلا

على ذلك قصة النعمان بن المنذر مع كسرى وتروعه عن مهادنته  
ولو كان في ذلك حنفيه :

وأعراضهم أعراقهم وكلت بيها مهيمنة حتى أتقيا الدان  
ومن صهر كسرى صد نعمان بساؤه (١)  
وهان عليه يومه قبل ساعة يكابد فيها صهر من لا يجانس

ثم انتقل بعد ذلك الى اللغة العربية وانتشارها في الأمصار مثل  
انتشار ضوء الشمس في اليوم الشمس ، ثم يقول ان الله لم يخلق أمة  
على ظهر الأرض تناسبهم في أى خصلة :

وتل هل فشا في الأرض غير لسانهم لسان فشا الضوء واليوم شامس  
به حج في أمصارها كل منبر وطنت به في الخافقين المدارس  
على ظهرها لم يخلق الله أمة تناسبهم في خصلة أو فليس

ثم يقدم البرهان القاطع لتفضيله العرب على غيرهم من الشعوب ، وهو  
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم ، وأن القرآن  
الكريم انزل بلسانهم ويكفيهم هذا فضلا :

وواحدة تكفيك هاتيك حجة بساطعها تنشق عنك الخساد من  
أجل رسولهم ولسانهم ————— أجل كتاب فاعبر يا منافس  
ثم يختتم القصيدة بتوجيه خطابه للشعوبيين بأن أحاديثهم هي من  
تضليل شياطينهم ، وأن مذهبهم باطل ولا يفتخر به الا الاشايب الحقى :  
وقل للشعوبيين ان حديثكم اضاليل من شيطانكم ووسواس  
لكم مذهب فسل يخر بمناسه اشايب حقى لا الرجال الاكاييس  
وأى تعصب للعرب أكثر من هذا التعصب ، واعتقد ان الأثر الأكبر في  
حبه للعرب والعروية يرجع الى استاذة الضبي ، العربي الاصل ، فأثر  
الاستاذ في تلميذه فنشأ على حب العرب والعروية منذ الصغر .





(( الباب الثانى ))

شمس الزمخشري

- الفصل الأول : مصادر شمسره
- الفصل الثانى : موضوعات شمسره
- الفصل الثالث : الخصائص الفنيه
- الفصل الرابع : القيمة الأدبية والتاريخية للمخطوطة

(( الفصل الأول ))

=====

مصادر شمره

- أ - المخطوطات .
- ب - المصادر الأدبية .

:::::

( أ ) مخطوطات الديوان :

١ - نسخة الأصل : وتوجد هذه النسخة في مكتبة جامعة ييل  
في ( نيويورك ) في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتحمل رقم ٧٠٥ ، وقد  
تم الحصول عليها عن طريق مراسلة الجامعة ، وقد أرسلوا لي ( ميكروفيلم )  
عن المخطوطة ، وهي تقع في مائتين وثمان وثلاثين ورقة من الحجم  
الصغير ، في كل صفحة اثنا عشر سطرا ، وقد ضمن كثيرا من القصائد  
والمقطوعات زيادة عن بقية النسخ ، وقد اشرت الى ذلك في مكانه بقولتي  
( انفراد نسخة الأصل بذكره ) .

كتبت هذه النسخة في سنة ثلاث وخمسين وستمئة للهجرة أي بعد  
وفاة الزمخشري بمائة وخمس عشرة سنة ، وقد نقلها الناسخ عن خط  
الزمخشري نفسه ، حيث يقول الناسخ في نهاية القصيدة رقم ( ٣٠٨ )  
مانعه :

آخر ما اثبتته الامام البارع العلامة جارا لله فخر خوارزم في ديوان  
منظومة بخط يده . ووقع الفراغ على يدي المبد الفقير الى رحمة ربه  
محمد بن محمد بن الحسن الصفاري في سلح جمادى الآخرة من سنة  
( ) غفر الله لمن نظر فيه .

ومن ناحية الخط ، فقد كتبت بخط واضح .  
وأثبت فيما يلي ما وجدته على اللوحات الاولى من شريط التصوير : فقد  
كتب على اللوحة الاولى ( START ) أي البداية . وكتب على الثانية  
( LANDBERG 705 )

كما كتب على الثالثة : ديوان الزمخشري ( كلام غير واضح ) .

LANDBERG  
705

( كلام غير واضح )

أما الرابعة فكتب عليها : عام ( )

• سنة ٥٣٨ هـ

ووفاة جابر الله الزمخشري سنة ٥٣٨ هـ ، ووفاة الشريف الامام

أبي الحسن بن وهاس الذي ( ) سنة ٥٥٧ هـ •

وعلى الخامسة : ( )

• ( ) كتب بمده (٠٠٠٠٠) مرجعى •

• ( ) فى راحتك وحمة فى أضلضى •

بسم الله الرحمن الرحيم

( ) من كتب السيد الاجل السيد محفوظ بن صالح

( ) اتصل اليه بالشراء الصحيح والثنى المستوفى ، فليعلم

ذلك •

• كتبه محمد بن عبد الرحمن موك

واللوحتان السادسة والسابعة : فاغتان :

وكتب على اللوحة الثامنة :

• الحمد لله •

الحالة جابر الله رضى الله عنه وارضاه ، قد رتب ديوان المنظوم

على ترتيب بحور الدائرة المصروفة فى الشعر ، وصدر فى كل بحر ما كان

ولى بالتقديم والتصدير من مدح النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،

أو مدح الشريف الامام الفاضل ابي الحسن ابن وهاس الحسنى الفاطمى

الرائدى عليه وعلى آله السلام

فأولها :

المقول على بحر الطويل ، ثم المقول على بحر المديد ، ولم يكن عليه الا قصيدة

وهظية ومقطوعة ، ثم المستقل على بحر البسيط ، ثم المقول على بحر الوافر ،

ثم المقول على بحر الكامل ، ثم المقول على بحر الرجز ، ثم المقول على بحر  
الرباع ، ثم المقول على بحر السريح ، ثم المقول على بحر المنسرح ،  
ثم المقول على بحر الخفيف ، ثم المقول على بحر المضارع ، ولم يكن عليه  
الا أربعة أبيات ، ثم المقول على بحر المحدث ، ولم يكن على المحدث  
الا قصيدة ، ثم المقول على بحر المتقارب ، فالمقول عليها في الديوان  
ثلاثة عشر بحرا ، وبحور الشعر ستة عشر بحرا ، وثلاثة لم يقل عليها  
وهي الهزج والمقضب و ( ) والله الهادي .

وكتب على التاسعة : من فضل الله على فقيره أحمد حسن بركات  
وفقه الله . من فضل الله على عبده داود عباس

السالمى تاريخ صفر ١٢٩٣ .

اللوحة العاشرة : فراغ .

وعلى الحادية عشرة : لا اله الا الله العزيز الرحيم .

أودعت في هذا الكتاب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول

الله صلى الله عليه وسلم .

وعلى هذه الصفحة كلام كثير ، ولكن المصور وضع ورقة بيضا مكتوب

عليها : كتاب ديوان الشيخ الامام

العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري .

رحمه الله تعالى .

فطمست هذه الورقة اللوحة وممّظم ما كتب عليها ، كما يظهر في الصورة

المرفقة صورة رقم (١) .

ثم تبدأ المخطوطة بقدمة ثرية مسجوعة ، وقد كتبها الناسخ بفقرات

بينها نجوم ، والصفحتان الاولى والثانية من المخطوط محاطتان باطار مسن

الزخرف يشبه زخرفة المصاحف الشريفة لسورة الفاتحة وأول سورة البقرة ،  
وأول هذه المقدمة الثمينة قوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله الفقير إليه محمود بن عمر الزمخشري رحمة الله عليه :  
أبدأ بحمد الله على هدايته لأقوم السبل ، وأثنى بالصلاة والسلام على  
خاتم الانبياء والمرسل ....

ثم أثبت الناسخ الشعر مرتباً على بحور الشعر كما مر ، وفي كثير من  
الصفحات كتب بعض التعليقات في الهوامش بخط يفاير خط الناسخ ،  
وهو خط ردئ وغير واضح ، ومكتوب في جميع الاتجاهات ، ولم أتمكن من  
قراءة شيء منه ، فهو لصغره لم يظهر على القارئة واضحة .

وفي نهاية قصيدة رقم ٣١١ والتي مطلعها :

إلى الله أشكوك ياساق حـر قدحت بنوحك في ساق حـر  
وأخر بيت فيها :

هذا هو علمه والتقوى مع الشرف القائم المستمر  
وكتب بعده : " هذا آخر الديوان المنسوب إلى الشيخ الإمام الأجل  
العلامة رئيس الأفاضل استاذ الدنيا شيخ العرب والمجم فخر خوارزم  
أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري يرد الله مضجعه وطيب في الجنات  
مهجمه .

كتب يوم السبت

سنة ( )

ثلاثة وخمسون ( ) .

( ومن بداية القصيدة ٣١٠ اختلف الخط ، وكتب التصاعد الثلاث

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ بخط يفاير خط الناسخ ) .

ومع أن العبارة السابقة تدل على أن الديوان قد انتهى إلا أنه  
كتب بعدها ، وقال أيضا ، وذكر القصيدة رقم ٣١٢ .  
وبعدها كتبت قصيدة للشيخ اساميل بن محمد بن أبي بكر المقرئ  
رحمه الله تعالى مستعظما بها السيد الشريف سلطان الحجاز النيسابوري  
يدر الدنيا والدين الحسن بن عجلان تغداه الله برحمته وأسكنه فسيح  
جنته بعد أن وقع بينهما حروب طالت .  
وأخر لوحه في شريط التصوير كتب عليها ؛  
ديوان الزمخشري :

لبعض علماء الغرب المتقدمين :  
لاتلهم على الوقوف بدار أصلها ( )  
جملوا إلى هداهم سبيل عم شهدوا ( )  
الحمد لله والصلاة والسلام ( )  
طالعه داعيا لسيد به دوام المزة والسيادة  
نزيل مكة المشرفة .

وقد وضع هذا التنبيه في أسفل كل صفحة في المخطوطة :

FROM YALE UNIVERSITY LIBRARY.  
NEW HAVEN CONNECTICOT U.S.A.  
NOT TO BE PUBLISHED OR REPRODUCED  
PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION  
OF THE YALE UNIVERSITY LIBRARY  
NEW HAVEN CONNECTICOT.

أما بالنسبة للألف اللينة فقد كتبها الناس ألفا مقصورة في معظم  
المواضع ولم يتبع في ذلك قاعدة معينة ، وكذلك الهمزة فقد لينت في  
معظم الكلمات وكتب مكانها ياء ، والهمزة التي لم تلين فقد كتبها كما  
يحلوه دون أن يراعى في كتابتها التواعد المتبعة اليوم .



(ب) نسخة دار الكتب المصرية :

لقد أطلعت على هذه النسخة في الدار ، وحصلت على شريط مصور عنها من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وقد كتبت فسى القرن الثامن ظناً ، وهي تقع في ١١٩ ورقة ، ٢٣٨ صفحة في كل صفحة ٢٢ سطراً ، وهي بمقياس ٢٤×١٧ سم ، وهي مسجلة في الدار تحت رقم ٥١٩ أدب ، وفي معهد المخطوطات رقم ٣١٢ .

خطها واضح وغير مشكول ، كما أنها خالية من الحزم ، ولا يوجد شروحات عليها .

بدأت بالمقدمة المسجوعة نفسها . ورتبت فيها الأشعار على حروف الهجاء .  
كتب في نهايتها :

تم الديوان بحمد الله وتوفيقه والحمد لله على الكمال .  
ولاحول ولا قوة الا بالله الملى العظيم .

بلغ مقابلة مقابلة

حسب الطاقة

وقد ارفقت صورة للصفحة الاولى وأخرى للصفحة الاخيرة ، لاظهار الخط والبداية والنهاية .

(٣) نسخة دار الكتب الظاهرية :

لقد ذهبت للمكتبة في دمشق ، واطلعت على المخطوطة ، وأخذت صورة ورقية لها . وهي نسخة عادية حديثة مكتوبة بخط ممتاز . وقوله : ( وقال أيضا ) وما شابه ذلك في أول القصائد مكتوب بالحبرة ، وكذلك عبارة الختام .

كتبها محمود شكرى في مدرسة حكيم حلى في اقسراى ( توكية ) سنة ١٣١١ هـ . وتقع هذه المخطوطة في ١٣٠ ورقة ، ٢٥٩ صفحة .

في كل صفحة ٢١ سطرا ، ومساحة الورقة ٢٢ سم x ١٧ سم .

ورقسها في المكتبة الظاهرية ٤١٦٣ .

وهذه بعض الملاحظات عليها :

(١) انها مليئة بالاطا والتصحيفات والتحريفات .

(٢) لقد رتب الشعر فيها على حروف المعجم .

(٣) يوجد على ثلثها الاول مقارنات مع نسخة أخرى ، ولم يذكر

المقارن بأي نسخة عارضها .

(٤) أضيف اليها عدد من الاوراق تختلف في نوعها وحجمها وشكلها

وخطها عن أوراق المخطوطة ، وقد كتب على الورقة الاولى والتي

تقع قبل بداية المخطوطة ترجمة للزمخشري من كتاب نزعة الالباء

في طبقات الأدباء<sup>(١)</sup> .

أما الورقتان الواقعتان بين الصفحتين الثانية والثالثة من صفحات

المخطوط فقد كتب على الاولى فقرة من المقدمة وتحته شرح

المفردات الصعبة فيها . وأما الثانية فقد كتب عليها شرح تابع

لما قبله .

وورقتان بين الصفحتين ٤٠ ، ٤١ ، فقد كتب عليها من الداخل

فقط ، موجود فيهما شرح للكلمات .

كتب على غلاف هذه المخطوطة :

هذا الترتيب ما وجدنا من ديوان العلامة امام المفسرين فخر

خوارزم مولانا جار الله زمخشري ، واسمه محمود بن عمر رحمه الله

تمت .

---

(١) وقد ذكر في دليل هذه الصفحة ان الترجمة أخذت من طبقات الالباء .

رأيت مكتوباً على نسخة هذا الديوان ولا أدري قائله :  
قف على ديوان محمود الذى      حدث ألقاظه بين السورى  
غنى على ما فيه من معنى تجدد      زاخرا فى العلم يسدى دررا

المشترى

٤١٦٣

وقد بدأت المخطوطة بالمقدمة السجعية :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عهد الله الفقير اليه محمود بن عمر الزمخشري رحمة الله عليه ،  
ابداً بحمد الله على هدايته لاقوم السبل ، واثنى بالصلاة على خاتم  
الانبياء والرسل ، فان الحمد مضار لحمد الله فيه قدمة المجلى والصلاة  
على مصطفىا محمد قدوة المصلى .....  
أما خاتمتها :

وقال أيضا

أبا الوفا ابنك ما بالـــــــــــــــــه      ليس له منك التفات اليه  
ضيغته والحر تضيقـــــــــــــــــه      للولد الصالح عار عليه  
والحمد لله رب العالمين .

تمت .

كتبه الفقير الحقير بالمجزز والتقصير ، تراب اقدام الفضلاء محمود  
شكري فى مدرسة حكيم حلبى فى أقرى سنة احدى عشر وثلاثمائة  
وألف من مجرة من له المز والسعادة والشرف . فى شهر صفر الخير .  
وقد ارفقت صورة للصفحة الاولى واخرى للاخيرة من هذه المخطوطة لظهور  
الخط وعبارتى البداية والختام .

(١) هذا الشكل للكلمة ما كتب على غلاف النسخة وهو خطأ بين ، والصواب أن  
يكتب ( رأيت مكتوباً ) .  
(٢) كتبت ( در ) وهى بمعنى فى . (٣) كتبت ( هجرت ) وهو خطأ .

(٤) نسخة رئيس الكتاب بتركيا :

لقد رتبت بنفسى ترتيب نسختى المكتبة الظاهرية ودار الكتب المصرية  
وكتبت بخط نسخ واضح وفيه بعض الشكل وهى تقع فى ٢٠٩ ورقات من  
الحجم الصغير وفى كل صفحة اثنا عشر سطرا ، وتحمل رقم ٣٣٠ بالنسبة  
لمكتبة رئيس الكتاب ، أما الشريط الصور فى معهد المخطوطات  
فيحمل الرقم ٠٠٣١٣ . قد أصابها بعض الرطوبة وخاصة الجزء الاسفل  
منها والقريب من الحرف ، ضاعت معظم النقط ، أو انها لم توضع  
أصلا ، لذلك اهتمتها فى المقارنة .

رموز مخطوطة الاصل والمخطوطات المعتمدة للمقارنة فى التحقيق

والمهملة :

الرقم المتسلسل	مكان المخطوطة	الرقم	تاريخ النسخ	الرمز
١	جامعة بيل / امريكا	٧٠٥	القرن السابع / ٦٥٣ هـ	الاصل
٢	دار الكتب المصرية	٥١٩	القرن الثامن	د
٣	المكتبة الظاهرية / دمشق	٤١٦٣	القرن الرابع عشر	ظ
٤	رئيس الكتاب / تركيا	٣٣٠	القرن الثامن	ر

ولقد اعتمدت نسخة ( جامعة بيل بأمريكا ) أصلا في التحقيق ، وذلك  
لعدة أسباب :

- أ - أنها أقرب النسخ الى وفاة الشاعر ، فقد نسخت بعد وفاته بمائة  
 وخمس عشرة سنة ، بالإضافة الى ان النسخ قد نقح عن خط الزمخشري
- ب - خطها واضح ، قليل التصحيف والتحريف .
- ج - رتبت الاشعار فيها على حسب البحور ، كما رتبها صاحب الديوان  
 أصلا ، أما في بقية النسخ فقد رتبت الاشعار على حسب حروف  
 الروى .

ولقد سرت في تحقيقى على النهج التالى :

- ( ١ ) أثبت ماورد في نسخة الاصل على انه متن لمادة التحقيق واضعها  
 الكلام غير الواضح أو الفراغ بين معقوفتين ( ) .
- ( ٢ ) جعلت نسخة دار الكتب المصرية ، ونسخة المكتبة الظاهرية للمقارنة ،  
 وعارضت النص بهما ، أما النسخة الاخيرة وهي نسخة مكتبة رئيس  
 الكتاب ، فقد أهملتها لكثرة التصحيف فيها ، لأنها شبه منقوطة  
 فقد سقطت معظم نقطها أو طمس مع الزمن أو لم توضح أصلا .

- ( ٣ ) اشرت الى اختلاف الروايات ، واثبت الفروق بينهما في الهامش

الاول .

- ( ٤ ) ضبطت النص الشعري بالشكل في المواضع التى تحتاج الى ضبط .
- ( ٥ ) شرحت ما يحتاج الى شرح من الالفاظ في الهامش الثانى معتددا على  
 اللسان في أغلب الاحيان ، بالإضافة الى معجم ( أساس البلاغة )  
 من أجل الاستتمالات المجازية ، ولانه للشاعر ، فالاخرى ان تصرف  
 مقصود كلامه من معجبه ، وفي بعض الحالات كتب استعين بالقاموس  
 لعبارة المختصرة في اعطاء المعنى بخلاف اللسان لولا نقصه عن  
 اللسان بحوالى عشرين ألف أصل تقريبا .

- (٦) شرحت أسماء المواضع التي يحفل بها الديوان ، وقد اعتدت بمجم  
البلدان لياقوت ولسان العرب .
- (٧) ترجمت للأعلام الواردة في الديوان مع ذكر مصادر ترجمتها .
- (٨) قومت التصحيقات والتحريفات التي أصابت أصل الديوان ، كما أشرت  
إليها في النسختين المتمدنتين للمقارنة ، وعللت لذلك التحريف  
والتصحيف ما استطعت لذلك سبيلا .
- (٩) حاولت تقويم وزن ما اختل من أبيات الديوان .
- (١٠) أشرت في الهامش إلى ما اقتبس الشاعر أو أشار إليه من أبيات  
قرآنية أو أحاديث أو أمثال أو قصص .
- (١١) رقت القصائد والمقطوعات والنتف والابيات المفردة جميعها .
- (١٢) خرجت الأشعار المنسوبة للزمخشري من كتب الأدب والتراجم  
وغيرها وقد جمعت ذلك في ملحقين :
- الملحق الأول : سجلت فيه الأشعار الموجودة في الكتب التي  
ترجمت للزمخشري وفي نفس الوقت موجودة في الديوان .
- والمعلق الثاني : جمعته للأشعار الموجودة في الكتب السابقة  
الذكر ولا أصل لها في الديوان .
- (١٣) زودت الديوان بملحق ثالث ذكرت فيه رقم القصيدة وحررها  
ومطلعها وعدد أبياتها والفرض الذي قيلت فيه .
- (١٤) زودت الديوان بفهارس مختلفة :
- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
  - ٢ - فهرس الأحاديث .
  - ٣ - فهرس الأمثال .
  - ٤ - فهرس الأعلام .
  - ٥ - فهرس الأيام والحروب والغزوات .
  - ٦ - فهرس القبائل والأقوام .
  - ٧ - فهرس الأماكن .
  - ٨ - فهرس القوافي مرتبة على حروف المعجم .

وذلك بحسب الحاجة عند الحاجة

إلى المصنف والمحلل لصاحبه منه

أرجح وأما في نسخة هذا الزجر

صديق اللسان لوان القطر من به صر

لنا كذا في صفتاه من قوسان

على سائر السرد إلى أيراف يكره في بعض

في زركي بكرة شرح المسكن في قطر اللوك

هنا لعل له والشيء من الشرف القائم

هذا آخر الأدوار في شرب إلى الشيخ

لعل العبد من سائر أفاضل السادة

شيخ العرب والعجم في خوازم إلى القاسم محمد بن

الزحزحكي برز الله وطيب ذالجنان منجعه

كسب من البيت

الامام كذا طبع الى انما من صحت الفد

نظري ويطعن انكوا اصحاب الام  
طلب الى انما فحل الحوب

الامام الرابع مع العلم

جار الله فخر خوله زمر فديوت

منظومه لخط يدك ووقع

الفراغ على يدك العبد الفقير الى

رحمة ربه حمزة محمد بن الحسن الصفاي

ساجد جباري الاخره من كسبه يدك وجاه

هذا الكتاب من تصانيف  
الشيخ محمد بن الحسن الصفاي

غفر الله له  
نظري



تأصوا بحفظ المال من السرقة وقتل بسيان المال الى الا عاريا  
 انما يكون الوقت صاغر ضلعتهم على شاطئ اليوم البصر واديا  
 اناس لم يصب ثمره والشرع عنهم ديو ما بها فيما ارادوا واما  
 هم العروة الوثقى كما علم منكم ولا ين فينا في بطرق الحق ما ديا  
 لدا حارة حلتهم وكلها بما انظر بسطاط تتجى الا يا ديا  
 باد خمر طلات بوايو عوايد عواير بالعضل تتجى البوا ديا  
 وما سلكت طرق المال في قبيلة تحت طلب الامن فو لك يا ديا  
 فاصبح لما لك انك با نسل مقرف فسل بهجاني من اولئك قاريا

ايالو فانك ما يار  
 ضيقت والحز قضيعة  
 واركح ربه العالين  
 عنت

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله الذي هدانا لهذا  
 الذي كنا لنهتدي لولا  
 ما هدانا الله

سورة الرحمن الرحيم

قال عبد الله الفقيه الميه محمود بن محمد الزمخشري رحمه الله عليه  
 ابا محمد الله على هدايته لا يقوم التسبل واشي بالقراءة على خاتم  
 الانبياء والرسل فان الذكر مضار كحد الله فيه قد ملة المجاني والفلان  
 على مصطفىاه محمد قدوة الصلي وتغذها ذرمتي الى من لا استهم  
 الانخيل جوده ولا استهم الا في خيال مجوده ولا اقتدح الانزاو  
 فضله التي لا تضاد ولا اصطك الامن من راد كرمه الذو لا تصد  
 ولا استجدى الامن لا فخر اليه هو الاغنى والامن للفقير بين يديه  
 هو لخط الاسي وايه استل تحت سجدوا الظلام واليه اجمرك  
 ساعات النيام ان يغمى شعار التوبز الضفح وينفخ على بطيب  
 المسد والروح حتى ذات فاني الملك تبغض الادواح الفانف  
 في ذنالي في السر والمصالح موده عندي ايد عم لا تقطو يد النفاك  
 سموا قويا بل لا يستطيع باع الواصف لحوزنا وما اهل الضع فيه  
 اما حتى بركة من ضامرا لا يوردنا ولو لا ابن وهاس وسابع فضل  
 دعيت هلمنا واستفقت مصفنا وما شكري ذلك باننا الشرفين  
 وبنا من ذي الجدين يا اطلب وقته بيت النبوة والرسالة وبانفوا

الحمد لله  
 التوكل  
 لا تقطو

اليك بعيت العيس عيود وراهها  
وان السلي في نوادي ناد حاد  
اغل اناجي ذكرها وبذ كرها  
ولم انسها كاليدود بين اهله  
فودوت منها ناظر اديت لحه  
ايا وادي الايام الحام خبرت  
في عيرة كاللؤلؤ السور رصت  
كان لم يكن في شيتك لاسر  
مراجع وزن العلم اسطر شوه  
انافوا على احيا بكر تنكس  
نواصوا خلفه يحفظ العرو الى العدي  
اذ ركبت لفت حوز خيل هم  
تاقا من تعصيت الهية والخر من هم  
هوى العيرة الوثي مما مل من هم  
اذا جاجت حلت بهم وكجاها  
اباد خريلات براد عوار عد  
وما سكت طرق اللاني قبيلة  
فامع فلكه اده بانسل مشرف  
وقا ايضا

اما الوفاء بملك ما بالسه  
صعبه واهم تقصيصه  
تم الدوران بحمد الله وتوفيقه وطود الله على اكمال  
والمجول والوفاء بالاسام  
المعظم  
مستطاب  
مستطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله الفتيه عيود من الزخري رحمة الله عليه ابد عيود الله  
على هذا فيه لوقم السبل وافق بالصلاة على خانم الدنيا وورسل فانت الذكر  
منه في حده الله فيه قدرة الطلي والصلاة على مصطفاه محمد قدوة الصلي  
وانتم هم اذ يعصى الى من لا يسم الا في المجرود ولا اسمهم الا في حال مجرود  
ولا اذ فتح الا بزناده فصله الى لا فصله ولا اصطب الامن من كونه  
الذي لا يصور ولا اسقى الامن الا بغيره هو الذي والامن اللقي بالذي  
هو الذي لا يصور ولا اسقى الامن الا بغيره هو الذي والامن اللقي بالذي  
النام ان يصفى من التزنية الفهم وينع بيطيب جسده والرح  
عن حوز الخان لا ياكل من كل نفع الا في المجرود ولا اسقى الامن من كونه  
الذي لا يصور ولا اسقى الامن الا بغيره هو الذي والامن اللقي بالذي  
وما اجل الطلح لانه افاق عكة مرضيا مراد ومود ط  
مولود من ماسر لم ينفله ويصفى من التزنية الفهم وينع بيطيب جسده والرح

ب - ما وجد في مصادر الادب من شعر لم يسجل في ديوانه :

لقد انتشرت بعض اشعار الزمخشري في كتب الادب والتراجم ، وقد قمت بمقارنة هذه الاشعار بما وجدته من مخطوطات الديوان فوجدتها تنقسم الى قسمين ، الاول موجود في المصادر وفي المخطوطات ، وقد جمعتها فسي ملحق خاص به ، واطلقت عليه ( ملحق التخريج ) ، والقسم الثاني اشعار نسبت الى الزمخشري وغير موجودة في ديوانه ، وقد خصصت لها الملحق الثاني ، ورتبتها فيه على حسب حروف الهجاء ، وذكرت المصادر التي اوردتها مفصلة .

ولكني اسجل هنا احصاء لهذه الاشعار لايين قلتها الى ديوانه الكبير ، فبينما يبلغ شعر الديوان ما يقرب من ٥٢٠٠ بيت ، نجد أن هذه الاشعار ٥٤ بيتا ، اي بنسبة ١٠٠/١ تقريبا . وهذا جدول يبين المصادر التي اوردت هذه الاشعار مع عددها

المقطوعات والابيات في كل مصدر :

المصدر	عدد المقطوعات	عدد الابيات
١ أزهار الربيع	١٠	٢٦
٢ أنباء السراة	٢	٦
٣ الانساب	١	٢
٤ شذرات الذهب	١	٣
٥ الكشاف	١	٣
٦ كنوز الاجداد	٢	١٠
٧ مرآة الجنان	٢	٥
٨ معجم الأدباء	٣	٧
٩ مفتاح السعادة	١	٢
١٠ النجوم الزاهرة	١	٢
١١ وفيات الأعيان	٢	٥

وقد تكررت بعض المقطوعات في أكثر من مصدر كما يبين ذلك الملحق الثاني في التحقيق والذي عنوانه : ( ما نسب اليه وليس في ديوانه ) .

(( الفصل الثانى ))

~~~~~

موضوعات شمسره

~~~~~

- ١ - المديح •
- ٢ - البكاء •
- ٣ - الحنين الى مكة •
- ٤ - الفسزل •
- ٥ - الفخر •
- ٦ - الشكوى •
- ٧ - الحكمة •
- ٨ - الهجاء •

٥٥

٥٥

٥٥

## المدح :

لقد شغل المدح معظم ديوان الزمخشري فهناك أكثر من ثلاثة آلاف بيت في المدح ، فقد حيا شاعرنا قد استغرقت أكثر ديوانه ، وإن هذه المدحيات قد هيأت له أسباب الاتصال بأصناف من عليمة القوم وكبرائهم على مختلف مراتبهم ومشاربهم ، فقد مدح معظم السلاطين في عصره وكتابتهم ووزراءهم ، وخاصة نظام الملك وأبناءه ، كما مدح استاذة الضبي وبعض أصدقائه ومعارفه ومن لهم الفضل عليه ، هذا بالإضافة إلى مدائحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نظم الزمخشري فيه أربع قصائد سار فيها على نظم القصيدة المبرية القديمة من حيث ابتدائها بالمقدمة الطللية ثم الفزلية ، وبعد ذلك الدخول إلى الموضوع .

ونترك هنا الكلام عن المقدمة وعن بناء القصيدة المدحية عندنا لأن لهذا الموضوع مكانا خاصا في هذه الدراسة ، وننتقل إلى الكلام عن مدحه للرسول عليه السلام ، فهو يتحدث عن تحمله أعباء الرسالة السماوية ، وعن هدايته برأسيتها للبشرية ، وعن مقاومة قريش له ، ثم انتصاره عليهم يوم فتح مكة ، وعن معاملته الطيبة لهم يوم الفتح ، ثم انتشار الدعوة الإسلامية في الأمصار ، وقد ركز على دور هذه الرسالة في هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، ولم ينس دور الصحابة رضوان الله عليهم ووقوفهم من خلف الرسول يشدون أزره ويدافعون عن دين الله بأرواحهم وأنفسهم .

ولن نتمرض بالتشيل لكل هذا ، بل هناك سمة بارزة طيحت قصائده في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مدح الرسول عليه السلام والرسالة ودورها ثم الانتقال إلى مدح الصحابة ، ويختم القصيدة بطلب الشفاعة لنفسه .

يقول في مدحته التي يمارض بها قصيدة كعب بن زهير ( بانست

سماد )

والحق فالحق ما جاء الرسول به	سيف على هام أهل الشرك مسلول
والفضل فضل نبي من بني <u>مضد</u>	اليه أفضل خلق الله مفضل
محمد ان تصف أدنى خصائصه	فيألفها قصة في شرحها طسول
أبو العياك ويعد الله بينهما	له مصاص من الانساب منخول
تالله ما لاقه صلب ولا رحم	الا على الطهر والانجاب مجبول
هو الذي ان يخالغ في نبوته	رب فما القول بالتوحيد مقبول
هو الذي وعد الرحمن ناصره	نصرا عزيزا وعد الله مقبول

ويقول في الصحابة رضوان الله عليهم :

خفة اشباع صدق كالليوث بهم	دم الذين اشتضوا الدين مظلول
اذا جرى ذكركم رف القلوب له	كما يرف الخراس وهو مظلول

ثم يطل من الرسول عليه الصلاة والسلام الشفاعة :

يا خاتم الرسل ان الطول منك على	راجى الشفاعة يوم الحشر مأمول
فهل يصيب فتى لاحيل ذمته	واه ولا عتده في الصدق محلول

وفي قصيدة اخرى يظهر دور الرسالة ودور الصحابة رضوان الله عليهم فهو

يعد مقدمته التقليدية يمدح الرسول بقوله :

أبو القاسم ابن الانبياء محمد	رسول الهدى الهادي ساد المسالك
فأسعد أهل الأرض تابع خطوه	ومن زاغ عنه هالك في الهوالسك
الى الثقلين المصطفى كان مرسلا	من التعالى جده المتبارك
ولما اتاهم بالحنيفية التي	هي الصبح جلى كل اسود حالسك
اتاهم بآيات الكتاب فأصبحت	برازغ في الآفاق غير دوالسك

- (١) الديوان : ١٣/٩٩ - ١٩٠١  
(٢) الديوان : ٢٤/٩٩ - ٢٥٠٢  
(٣) الديوان : ٢٦/٩٩ - ٢٧  
(٤) الديوان : ١٧/١ - ٢١



وأما عن دور الصحابة في مساندة الرسول فيقول :

وما كان إلا البد وتحتف حوله صحابة صدق كالنجوم السوابك  
هم كشفوا عن وجهه كرب المدى كفاحا وخاضوا دونه في المصارك  
وقاموا بضرب اللطلى متتابعين وادوا بطمن في الكلى متدارك  
الى ان دجا الاسلام وأمتد ظله وعى على ابهامه كل أفك<sup>(١)</sup>  
وفي نهايتها أيضا يعبد الى طاب الشفاعة من الرسول عليه الصلاة والسلام:  
اليك رسول الله جهزت مدحتى وانك اسى كل باق وهالك  
الا ان أدنى رشحة من ندادك لم يقايس اليها بحر جود البرامك  
وانى لقي اسخى الجوائز طامع فلاتك في وادى تخيب تمارك  
وحائزتى فاعطف على شفاعة تنجنى الى رضوان من يد مالك<sup>(٢)</sup>

أما اذا نظرنا فيما مدح به الزمخشري عليه القوم وجدنا مادة واحدة  
كان يستعيرها لاضفائها على أكثر من مدوح ، مع مراعاة فروق المنصب  
وتقلب الاحوال ، فكل مدوحيه اتصفوا بالشجاعة وبلغوا من الجود غايته  
وكلهم ساءى الهمة ، ثابت الرأى .

وأبرز المعانى التى ترددت فى مدائحه ، المعانى السائرة التى  
تناولها الشعراء عادة من شجاعة وكرم ورفعة نسب ورجاحة رأى من أرساب  
السيف والقلم ، وما طرئه بكثرة ما كان يشيد فيه بنسب المدوح ان كان  
ذان نسب كالذى صنعه مع ابن وهاس شريف مكة أو يشيد بمجده التليسد ،  
ان كان من أرسابه مثل ممدوح نظام الملك وأبناءه الذين ورثوا الملك  
والمجد .

(١) نفس القصيدة من ٣٦-٣٣ (٢) نفس القصيدة من ٤١-٣٨ .

ففي مدحه لفخر الملك بن نظام الملك وصفه بأن الدولة قسدت  
زكيت رايحتها بوزارته ، فكان المسك قد فتن في جنباتها ، وقد تطاولت  
عزة ورفعة حتى أصبحت أعلى من المشتري في ارتفاعها ، وأن مجده  
ليس وليد الساعة بل قد توارثه آبا عن جد مثل تتابع الدر في السلك  
الذي ينتظمه فيقول :

ولاشي في الدنيا يورث مفخرا      سوى خدمة يرضى بها فخر ملكها  
به الدولة المتعال طابت كأنما      هي المسكة الذفراء ديفت بسكها  
وطالت له غنق الوزارة نخوة      وصار مناط المشتري تحت سكها  
مقاليد ها ألقت اليه نفوسها      فقد احزرت يمناه خالص ملكها  
هي الارث من آباء صدق تابخوا      تتابع در في مناظم سلكتها (١)  
ثم ينتقل الى فضل هؤلاء الوزراء على آل سلجوق ، فيذكر أن ملوك بني  
سلجوق لن يستطيعوا القيام بملكهم بدون هؤلاء الوزراء ، فبهم استقرت  
الامور ومع السلام وأن ملة الاسلام رجعت سليمة وان الكفار لم يستطيعوا  
الفرار منهم ، ويشبه انقاذهم للناس من برائن الكفار بانقاذ أصحاب  
نوح بالقلك :

هم الوزراء الصيد لولا اتساعهم      لملك بني سلجوق ضاقت بملكها  
بهم نامت الدنيا وطأت شذاتها      وقرت على التأييد دولة تركها  
واعطتهم الامصار باليد غنوة      ولو غدت ضاقت مرارة حهلكها  
فلو لم تطعمهم بملكك بأرضها      لما سلم التركيب في بملكها  
بهم ملة الاسلام أضت سليمة      ولم ينح من اشراكهم اهل شركها  
لقد أنقذ الله العباد بملكهم      كما أنقذت أصحاب نوح بملكها (٢)

(١) الديوان ١٨/٢-١٦٠

(٢) نفس القصيدة من ١٧-٢٢٠



وبعد هذا يبين أهمية أقدامهم في ضبط أمور الوزارة والدولة  
فهى في قيمتها تفوق السيوف الناطمة ، وهى تحقق دماً ممن  
يوالونها بسفك دماً من يعادونها :

وأعلامهم فوق السيوف يكتبها تنسك آثار السيوف بيتكها  
تروح وتغدو للهوالى واللعدى صراعى فى حقن الدماء وسفكها<sup>(١)</sup>

أما بالنسبة لدائحه فى ابن وهاس فهى كثر ، وقد أطلق عليها اسم  
الوهاسيات ، وسبب كثرة هذه الدائج ، ان ابن وهاس شريف مكة  
قد عرف قدر الزمخشري فى العلم فأجله وبجله ، ولقى الزمخشري عنده  
من الحفاوة ما لم يلقه فى بلد آخر أو عند حاكم آخر ، فأثر ذلك  
فى نفسه فجاءت مدحياته فيه صادقة العبارة تنم عن عاطفة صادقة  
لولا بعض المبالغات التى صدرت عن الزمخشري فى كثير من مدائحه  
فيه .

وهو يمدحه فى أغلب الاحيان بناحيتين الاولى ، نسبة العريقتى  
فى بنى هاشم - لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، فيقول :

ولا كابن وهاس فتى ضم يرد حساماً وضرباً وأخضر مزبداً  
فتى هو حال بالمعالى بأسرها وقد حليت منه المعالى بأوحدا  
نجيب نمت من ذواية هاشم نقيات امراق اطابته مولداً  
ولو شاء لم يمتد محتد هاشم نصاباً كفاه بالنبوة محتبداً  
ومن يك ابناً للرسول ومنوه وزهرائه لم يأل فخراً وسؤداً<sup>(٢)</sup>

أما الناحية الثانية التى يمدحه بها ، هى اخلاقه وصفاته الحميدة  
وعلمه الواسع ، فيقول :

(١) نفس القصيدة ٢٣ و ٢٤ .

(٢) الديوان ١١/٥ - ١٦ .

إذا قال قولا فالغفار لهجة ولكنه يوم النداء طلحة يسدا  
ولم تتزيد قط في قيله وإن تذكر أقوال الهداة تزيد  
وتقيا من سيما في قسامته شهادة حق انه سبط أحصدا  
وما العسل المأذى مزوجة بسبه مشمعة صهبا من راج صرخدا  
الذ مساقا من سجاحة خلقه إذا ضح ذو الخلق الشحيح وعريدا (١)

ثم ينتقل الى تبيان فضل ابن وهاس عليه :

ومما أجل الصنع فيه انما خستى بمكة مرضيا مرادا ومسرورا  
لولا ابن وهاس وسابغ فضله رعيت هشيا واستقيت مسرورا  
ولى منه نصيح الجيب والعقدة التى ابتان يرى الراؤون اوثق محقدا  
وان آتة يوما بشأنى زبيرة غدا فكسانيتها لبوسا مسرورا  
ومن لف مجدى نفسه ونصابه وذاك ابن وهاس فقد بلغ المدى (٢)

والملاحظ فى ديوان شاعرنا ان هناك بعض الظواهر طبعت مدحياته  
نذكرها فيما يلى :

١ - لقد ادخل الشاعر فى مدائحه عنصر المبالغة فهو يضيف على مددوحيه  
جملة من الصفات والاعمال المبالغ فيها ليستدر عطفهم .

ففى احدى قصائده التى يمدح بها صدر الملك يقول :

اراد عماميا من الفخر فاحتوى عليه ، ولم يقنعه فخر عظامه  
اذا ما دارى الكواكب ابصرت مواكبه من خلفه وامامه  
تمنت وما يفتنى التمنى لو أنها له خدم فى سيره ومقامه  
ولو يستطيع النمش نخل تقرب لاصبح تحجيلا لطرف غلامه  
ولو تقدر الجوزاء كانت نجومها مركبة فى سرجه ولجامه (٣)

(١) نفس القصيدة من ١٧-٢٣ .

(٢) نفس القصيدة من ٢٨-٣٢ .

(٣) الديوان ١٧

والمبالغة في هذه الابيات واضحة لاحتاج الى تعليق .

وفي مدحته للسلطان سنجر يقول :

سماه كل الناس كعبة سودد	اهل الحوائج منهم حجاجها
ولأنما السلطان سنجر كعبة	للملك منتجب الملوك رتاجها
ركب السياسة وهي أصعب مركب	فتطامت لركوبه انتاجها
الفقه دونهم فما الجامها	الا على يده ولا اسراجها
لوانه ركب النجوم لما نبئت	افرادها عنه ولا أزواجها
لوان عدلك شبهته ببياهها	لارتد كالعذب الفرات اجاجها <sup>(١)</sup>

والمبالغة هنا واضحة أيضا حتى انه ليتمنى فيها في مثل قوله :

لوانه ركب النجوم لما نبئت افرادها عنه ولا أزواجها

أو في مثل قوله :

لوان عدلك شبهته ببياهها لارتد كالعذب الفرات اجاجها

فمن هو الذي تتطامن له النجوم جميعها حتى يركبها وإذا من  
عدله ببياه البحار المالحة لاصبح ماؤها عذبا فراتا .

ب - التكسب بالشعر :

ان المبالغات السابقة وشيائها كان يقدم عليها الشاعر كما قلنا  
ليستدر عطف المدح فيفقد عليه العطاء والتكسب بالشعر يفرى الشاعر  
بأن يمدح الناس بما ليس فيهم لينال عطاءهم ، ولم يكتف الزمخشري بذلك  
لادرار العطف ، بل لقد صرح في كثير من مدائحه بطلب العطاء والنوال ،  
فهو يقول لنظام الملك في احدى مدائحه :

(١) الديوان ٢٠٩ / ١٠ - ٣٢ .

وما حق مثلى ان يكون مضيقا      وقد عظمت عند الوزير وسائلى  
 واعظمها انى نسوب نصايحه      اذا عرضت انسابهذى القبائل  
 فلا ترض يا صدر الكفاة بأن ترى      اعالى قوم الحقوا بأسافل  
 فكل امرئ آماله عدد الحصى      وهات نظيرى فى جميع المحافل  
 وكم قلت ألقى فى وزارتك المنى      وادرك وحدى ما ارتحى كل أمل  
 ولم أدر ان الارذلين يرون ما      تمنوا وانى لست أحظى بطائلى  
 فوقع الى هذا الزمان فانسه      غلامك يجعلنى كبعض الاراذل<sup>(١)</sup>  
 ويقول لعبد الله :

وأبذل لاهل الفضل منك مودة      فأبى الفضائل لانهن ودود  
 ومتى بذلت لهم ودادا فليكن      متخصما بزيادة محسود<sup>(٢)</sup>

فهو حتى لا يقبل ان يكون عطاؤه مثل غيره ، بل يريد زيادة .

ويستحث عبيد الله على المطاء بقوله :

وقائل هذا الشعر فعلى انما      يقول نصيح الشعر فعل المديح  
 وتتضم اكمال الثناء فان تصب      ندا من سماء المرتجى تتفتح<sup>(٣)</sup>  
 فدونك طوقا فاخرا قد نظمته      يجزل من المعنى ولفظ منقح

وينفس الطريقة يمدح هبة الله ويحثه على المطاء :

أوحشتنى بمطال طال مدته      وكان يمكن بالتمجلى ايناسى  
 انطق لسانى باحسان اقوم به      خطيب شكر فقد طولت اخراسى  
 ان رمت سيفا على الاعداء منصلتا      فرش نبالى وصل بالمعرف امراسى  
 تجد لسانى عليهم صار ما ذكرنا      كأنه سيف عباس بن مسرداس  
 أرميهم بالقوافى النافذات كما      ترمى الرماة بنبل غير انكسار

(٢) الديوان :

(١) الديوان : ٢٣-١٤/٢٥ .

(٣) الديوان : ٣٥-٣٣/٣١ .

أولى بمثلك ترشيحي وتربييتي      لو قست ذلك من عقل بمقياس  
(١) ( من يفعل الخير لا يعدم جوازيه      لا يذهب العرف بين الله والناس )

ج - اعتزازه بشعره وأدلاله به : لقد اعتز الزمخشري بشعره

كثيراً ثم يقول في قصيدة يمدح بها فخر المعالي :

وأليك ذات متانة وسلامة      كألعين خالط ماءها أحجارها  
(٢) عمرت ماعرت قصائدى التى      هى فيك فهى طويلة أعمارها

ويقول من قصيدة يمدح بها الوزير شمس الدين :

(٣) نطق الورى خرز الاء ومنطقى      مكنون در اصطفيهن ثمين

وهو يجمع من شعره لباس زينة للمدح ، فيقول للمؤيد الملك :

البس رعاك الله وشىء قصيدة      قد فوخته روية من منلىق  
(٤) ادنى فضائله القريض وشوطه      فيه كأشواط المتاق السبق

ويقول من قصيدة فى مدح نظام :

(٥) وطارت الى أقصى البلاد مدائحى      وسارت مسير النيرات رسائلنى

ونرى مما سبق ان للمديح عند الزمخشري أكثر من اتجاه ، فهو يمدح الرسول عليه الصلاة والسلام والرسالة والصحابة رضوان الله عليهم نتيجة للشعور الدينى عنده ، ولكنه يقف حائراً أمام صفات هذا الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ولا يستطيع أن يوفيه حقه من المدح فيعبر عن ذلك بقوله :

ومن فى كتاب الله أكمل مدحه فكل مديح ما خلا ذاك باطل

وأما الاتجاه الثانى فهو مدحه للحكام والامراء والوزراء ، وكان فيسه متزلفاً ، يطلق عليهم من الصفات ما ليس فيهم لينال عطاياهم ، وأما الاتجاه

(١) الديوان ١١٩/١٧-٢٣ . (٢) الديوان : ٣٣/١٧٧ ، ٣٤ .

(٣) الديوان ٢٨/١٧٥ . (٤) الديوان ٣٦/١٦٩ ، ٣٧ .

(٥) الديوان ٧/٢٥ .

الثالث فهو مدحه لاستاذة الضبي ولا بن وهاس شريف مكة ، وهذا  
الاتجاه في مدائحه ، كان الزمخشري فيه صادقا معبرا عما في نفسه  
لفضل هذين الشخصين عليه .

والملاحظ أن هناك بعض الظواهر طبعت مدحياته مثل البالفة  
والتكسب بالشعر ، والفخر بشعره .

### الرثاء

يعد الرثاء الفرض الثاني من حيث الكثرة في ديوان الزمخشري ،  
فهناك إحدى وعشرون قصيدة وتسع مقطوعات في الرثاء ، تعداد أبياتها  
خمسة وسبعون وخمسة بيت . ويعد الرثاء من أكثر أغراض الشعر  
انسانية ، لأنه يصدر عن احساس الشاعر ومشاركته الوجدانية لأبناء  
جنسه دون أن يحدوه لذلك رهبة أو طمع ، فهو ينبع عن المحبة  
والاخلاص والوفاء ، من الجانب الانساني في نفس الشاعر بعيدا عن كل  
مؤثرات الحياة الاخرى ومطامعها ، لذلك نجد الشاعر يرثى أقرب الناس  
اليه وأحبهم الى نفسه ، أو يرثى من لهم عليه يد في حياته من حيث  
تربيتهم له أو صداقتهم أو معروفهم عليه .

الرثاء نوع من  
المدح

وإذا نظرنا في ديوان الزمخشري نجد ان نفسه قد تأثرت بفقد من  
يحيطون به ، فهو يرى أن يد القدر تمتد الى هؤلاء الناس واحدا  
بعد الآخر ، فهي تحرمه من أبيه وأمه وخاليه ، ثم استاذة الذي رعاه  
بعلمه وبألمه ، ولا تكفى بذلك بل تمتد الى أصدقائه وإلى الوزراء الذين  
أحاطوه ببعض الرعاية ، فيجد من الوفاء لكل هؤلاء أن يرثيهم بأبيات  
من شعره ليخاد ذكراهم الطيبة في نفسه وليزف عليهم الدمع ،  
وهذا وذاك أقل ما يقدمه الانسان الى من لهم فضل عليه وفا لهم وتقديرا  
لجهودهم .

وأول ما يطأ لعنا من رثاء الزمخشري ، رثاؤه لوالده ، الذى رثاه ورعاه  
فى صغره ، فهو يرثيه بتصيدة تعداد أبياتها ستة وثلاثون بيتا ، يقدم  
لها بمقدمة عن الموت وأنه يحل بجميع الناس الشجاع منهم والجبان  
ولا يمكن دفعه بأية وسيلة :

هل للذى أخذ الأيام مرتجع      أم هل لمرعى رعاه الدهر فتجع  
شريعة الموت ورد ماله صدر      والناس فى حسو أنفاس الرى شرع  
لا يدفع الموت بعد يد ولا بطيل      لا بد منه الأس الناس أو شجموا  
لو كان يدفع أنجى عنه مهجنه      فى قلة لاترام الأعم الصدع  
أو طأع فى قدأى ريشه طررق      محلق فى سلك الجو مرتفع (١)  
ولو أن باستطاعته لعدى والده بنفسه ، وماله ، أو على الأقل لشاركه  
فى تجرع كأس الردى .

ولو قدت نفسى حى مثلها لقدت      نفسى - أبى البر - والمال الذى اسح  
أو كنت نازعته كأسا تجرعها      ولا كجرعة مسقى الردى جـوع (٢)  
ويذكر رعاية والده له ، وصفاته الخلقية ، وأنه كان ورعا تقيا عالما ،  
وأنه كان يصوم النهار ويقوم الليل من خشية الله ، ولو أنه فقير فهو  
على المرأة ، ولا ينسى أن يذكر بعض صفاته الجسمية فهو لا يزال شابا  
يزينه بلح حاجبيه وبعض الشيب فى حافتى رأسه :

فقدت نصحا وأشبالا وزفرقة      من منعم كان يوعانى ويصطنع  
فقدته فاضلا فاضت مائمه      الملم والأدب المأثور والمورع  
صام النهار وقام الليل وهو شج      من خشية الله كأي اللون متفج  
من المروء فى عليا متسع      صدرا وإن لم يكن فى المال متسع

(١) الديوان : ١٢٤ / ١ - ٥ .

(٢) الديوان : ١٢٤ / ٦ - ٧ .

قريب عهد يوحظ الشيب عارضه      اثر الشباب ووحف الليل متبع  
يزينه بلح في حاجبيه كما      يزينه في حفاقي رأسه نزع  
اي امر فوق مقرور القرى رفعوا      واي حزم وحلم في الثرى وضعوا<sup>(١)</sup>

ويختتم مراثيته بتجسيم المصاب الجلال الذي حل به وانه لن يستطيع  
الصبر عليه ، وان عينه لن تتحل بالنوم ، والذي زاده حسرة وأسى انه  
فقد والده وهو بعيد عنه ، ولم يرو هذا الوالد غلته من ولده ، ولم  
يرو الولد كذلك غلته من أبيه ، وانه لن ينتفع من الميش بشئ بعد  
هذه الخسارة :

لوحل ما حل بي ما فادح جليل      بركن طود لكان الطود يتضخ  
باتت على كبدى نار مضرمة      على قوادى والاحشاء تطلع  
ولا مجال لداعى الصبر فى خلدى      وقد تبسط فى أرجائه الجزع  
وان ما قرانى حسرة واسى      وضافى الكرب من جراه والوجع  
ان عاقنى شحطدار عن تفقده      حتى قضى وهو من ذكراى ملتذع  
يا حسرتى اننى لم أرو غلته      وغلتي بزمان فيه تجتمع  
أأرتجى بعده بالميش منتفعا      وكيف لى بعده بالميش منتفع  
قد كنت اطمح فى أشياء أدركها      فاليوم لم يبق لى فى بعضها طمح<sup>(٢)</sup>

ونجد له فى رثاء امه قصيدة ومقطوعة ، أما المقطوعة فهو يبين فيها  
ان امه كانت أهم شئ عنده ، وهو لا يأسف على احد بعدها ، فروحها  
وأرواح جميع أفراد المشيرة هينة بعد فقد امه ، ولو أن حوادث الدهر  
تفدى بالنفس أو بالمال لفداها بكليةما حتى تبتمد عن أمة وتركها  
تنعم بحياتها :

يا حادثات الدهر أسمى بعدما      أدركت أسمى بالردى من شيت  
روحى وأرواح المشيرة بعدما      حلت عذرتك ايمن غشوت

(١) - نفس القصيدة .      (٢) - نفس القصيدة .



تأله لو أحسست أدنى خشيتي يوم استقبل نمشها لخشيت  
لو كان يرشى حادث بالنفس أو بالمال أو بكليهما لرشيت (١)

أما القصيدة فهي رثاء جديد في بابها يخفف عن النفس أحزانها ، فقد  
طار بالزمخشري خياله إلى ما وراء الحياة الدنيا ليستمع إلى نداء أمه فهو  
يتصورها في الجنة وأنها تتأجبه من هناك وتطلب منه أن يخفف من حزنه  
بل يعتمد عنه وعن مظاهره ، لأنها تنعم في الجنة بين ظلالها الوارفة  
ومن كانت هذه حالتها فلا يجوز أن يحزن عليها وهي تخبره بأن لها كرامة  
عند الله حتى أنه استجاب لدعائها بأن يرضى عن ولدها .

والقصيدة جميعها بلسان والدته ، فهي تتأديه في مطلع القصيدة وتصف  
حزنه العميق عليها وأنه تجاوز الحد في حزنه :

أبا الوفا وفيت أي وفاء وقضيت فوق شرائط الأنبياء  
ولبت شهرا كاملا مستميرا قبي المأقبي خافق الأحشاء  
أيها فقد حققت في جميع ما يحكون في صخر عن الخنساء  
وتمزغني واسل سلوة صابسر وتخط قولك لات حين عزاء (٢)

ثم تأخذ والدته في وصف حالتها في الجنة والنعم الذي تسبح فيه  
صباح مساء ، وأنها في غاية السعادة والسرور :

أبني اتني في الجنان مقيمة اختال بين ظليلة الانبياء  
حر الجحيم رضا الرحيم اعانني منه وأنزلي مع الصالحاء  
حفت خيام الحور حولي قبستي فيزرن عوصتهم صباح مساء (٣)

وبعد أن تنتهي من وصف حالتها لكي تطمئنه على نفسها ، تطلب منه  
أن يترك الأحزان وأن يخلع ثوب الحداد ، وأن يلبس الثياب الزاهية :

(١) الديوان : ١٩٣ / ٤١ . (٢) الديوان ١٩٤ / ٤١ .  
(٣) نفس القصيدة .

من كان في دار السلام حلوه    انى يرى في الضيق والظلماء  
 فاستبدلن بتزجة فرحا    ولا    تؤثر على ضحك طويل بكاء  
 ودع الثياب السود وادع بخيرها    بالخلة الحمراء والصفراء<sup>(١)</sup>  
 وتختتم القصيدة باخباره انها قد دعت الله ان يرضى عنه وقد استجاب  
 الله دعائها :

واعلم بانى قد دعوت الله ان    تعطى رضاء فاستجاب دعائى<sup>(٢)</sup>  
 وهذا أسلوب جديد في الرثاء فبدل أن يتكلم الشاعر عن لوعته وحزنه  
 ثم يمدد صفات الموتي في الدنيا يجرى الكلام على لسان المتوفى لكى  
 يتحدث عن لوعة الشاعر ، ثم يخبر بأنه يقم في الجنة لكى يخفف حزن  
 المحزونين بفقه .

واما بالنسبة لبقية أفراد أسرته فلم نجد له رثاء خاصا فيهم ، الا ما  
 كان من رثائه لخاله بقصيده بدأها بمقدمة في الحكمة ثم عدد من  
 تخطفهم الردى من أفراد أسرته ، فيقول عن يد المنون :  
 اودت بجدى وما أبقت أخى وطوت    عى وضادت بأسباب الردى خالى<sup>(٣)</sup>  
 وقد تخطفت يد المنون بالاضافة الى ما ذكر من أقربائه الكثير من رجال  
 الحى حتى ان الزمخشري يصف نفسه وحيدا في ذلك الحى لذهاب  
 أهله وأصدقائه . وفي نهاية القصيدة يرثى خاله بأربعة أبيات لا يتطرق  
 فيها الى صفات خاله بل هي رثاء عام يصلح ان يرثى به كل ميت ،  
 فمهجة خاله بعيدة عن ضوء الشمس ولا ترى الاسحار ولا الأصال وقد سكن  
 في حفرة مظلمة بدون أهل ولا مال ، ولم يشاركه فيها الا ثلاثة أثواب جديدة  
 ثم يدعو للقبر بالسقيا على عادة الشعراء من قبله :

(١) نفس القصيدة .    (٢) نفس القصيدة .

(٣) الديوان : ١٢٥ .

تباعدت عن ضياء الشمس مهجته      وفاتها ربي أسرار وأصال  
وحل في حفرة فحيرة مظلمة      فردا وحيدا بلا أهل ولا مال  
الا ثلاثة أبواب جديدة      ورب ذي جدة شر من الببال  
سقى لقبر توارت فيه أعظمه      بكل ذي هيب بالويل هطال<sup>(١)</sup>

ولأنحس في هذه القصيدة بالمانعة الجياشة التي أحسننا بها في  
مرثيته لوالده وفي مرثيته لوالدته \*

وبعد أن عرضنا لمرثاته لأفراد أسرته نريد أن تنتقل إلى لون آخر  
من رثائه ، وهو رثاؤه أستاذه الضبي الذي رعاه بعلمه وطاله ، فقد  
رثاه بقصيدتين ومقطوعتين ، أما القصيدة الاولى فتقع في ستة وأربعين  
بيتا<sup>(٢)</sup> ، والثانية في واحد وستين بيتا<sup>(٣)</sup> ، أما المقطوعتان فكل منهما في  
بيتين<sup>(٤)</sup> \*

ولولا خوف الإطالة لعرضنا كل ما قاله في استاذته فهو يكشف عن  
عاطفة صادقة نحو هذا الاستاذ ، فقد أضفى على استاذته كل الصفات  
المستحبة ، ثم أظهر مدى لوعته وحزنه العميق على فقدته ، وذكر كذلك  
استفادته العلم والأدب منه ، وأنه بالإضافة إلى ذلك كان يرعاه بماله  
وهذه المراثي خير ما عند الزمخشري من رثاء \*

أما القصيدة الاولى<sup>(٥)</sup> فقد بدأها بمقدمة غزلية ولكنه ابتدأها بالبكاء  
على فراق الاحباب ، وهذا من براعة الاستهلال :

سلام عليكم ادمى قلما ترقى      اذا شمت من تلقاء ارضكم برقا  
ومن عجب انى اذا لاح بشارق      بأرضكم استمطرت اجفاني الودقا

- |                    |                         |
|--------------------|-------------------------|
| (١) الديوان : ٣٧ . | (٢) الديوان : ٣٧ .      |
| (٣) الديوان : ٤٠ . | (٤) الديوان : ٤١ ، ٤٢ . |
| (٥) الديوان : ٣٧ . |                         |

كما انه كان بارعا في تخلصه من هذه المقدمة ودخوله الى غرضه  
الاصلى :

ولم يبق على عصر تقضى مناسب سجايا فريد الدهر أو وجهه الطلق  
هو المرتضى وجهها وخلقا وأنسى لاشفاق ذاك الوجه بل ذلك الخلقة  
وبعد ان يضى على استاذ من الصفات الحميدة ما استطاع الى ذلك  
سهلا ، يعرج على ذكر تهيئته وانه كان أفضلها فسلمت له القبيلة مجدها ،  
ويختتمها بذكر لوعته واساه على فقد هذا الاستاذ .

أما القصيدة الثانية فتقع في واحد وستين بيتا <sup>(١)</sup> ، قدم لها بمقدمة  
في الوعد وضمنها بعد حكمه عن الحياة والموت ، وبعد مقدمته الرائعة  
والتي بلغت خمسة عشر بيتا ، انتقل الى الموضوع ببيت يدل على براعته  
في الانتقال من غرض الى غرض ، وهو قوله :

ما زال موت المرء يخرب داره وموت فريد المصر قد خرب المصر  
ثم يذكر الصفات التي تعلق بها في حياته :

اغار اذا ما عرض البحر طاميا ولم ار الا ناضبا ذلك البحرا  
ومسخر عيني ان ارى البدر طالما وان الليالي غيت ذلك البسرا  
وتشخص بي زهر الكواكب غيرة اذا ذكرت نفسى مناقبه الزهرا  
فان لا لي بحر ومدرك وكوكب تماميت أو أوليته نظرا شزرا  
وما كان حتى ان اشبهه بهما فقد كان اعلا من ثارتها قدرا  
ثم يسين مدى لوعته عليه ، فيقول :

وصك بمثل الصخر سمعى نعميه فشبهت بالخنساء اذ فقدت صخرها  
ونهنهت عيني ان تضن بدرها على رجل ما زال ينحفى السدرا  
وقلت لطبعى هات كل ذخيرة فمن أجله ما زلت أدخر الذخرا

وابرز كريمات الثوائى وفرها      فمنه استفدنا العلم والعظم والنشرا  
 مضى الحبر والبحر الذى نصب له      على الفصوص والتطواف شطا ولا تمرا  
 وبعد أن يبين لهفته على غياب لسان استاذة الذى كان يقول الحق ،  
 ولهفته على غياب ألفاظه المذبة ومعانيه التى تسحر العالم القطرن ،  
 وكان ذلك مقدمة لمدح آل ضببة قبيلة استاذة ، ويكرر هنا ما ذكره  
 فى قصيدته السابقة من ان استاذة كان اعلاهم كعبا وابسطهم يسدا  
 واقربهم خيرا وابعدهم ذكرا ، ثم يختتم القصيدة بالثناء على استاذة مشركا  
 محمه الندى والعلم والحلم والحجا والهمة الكبرى :

لبيك الندى والعلم والحلم والحجا      ابا ضرولتبه الهمة الكبرى  
 فهمته لو أن أكبر شاهق      اضيف اليها خيل كالجمرة الصخرى  
 فمن لاصطناع الفاضلين ومن لهم      اذا رهبوا نابا من الدهر أو ظفرا  
 بقوا ضيما ان كرر والخرق لم يروا      من الناس صدرا بعده يطلع الصدرا  
 فذاك فريد المصر حقا فلن ترى      عيونهم من بعده مثله حورا  
 أما المقطوعتان فاحدها من كانت أكثر شعره شيوعا فى الكتب التى تعرضت  
 لذكر الزمخشري ، وهى تتألف من بيتين يظهر فيهما وفاءه لاستاذة :  
 وقائله ماهذه الدرر السنى      تساقطها عينك سطين سطين  
 فقلت هى الدرر اللواتى حشابهها      أو مضراذنى تساقط من عيني (١)  
 والمقطوعة الثانية فى نفس المعنى أيضا . (٢)

فالتقارى لمراثيه لأمه وأبيه واستاذة ، يحس بوجود الماطقة واضحة  
 فى هذه المراثى ، مما يدل على أن الشاعر كان يحب هؤلاء الناس حقا  
 وقد تأثر لموتهم ، وإذا انتقلنا الى بقية المراثى نشعر بنضوب عاطفته ،

(١) الديوان : ٤١ •

(٢) الديوان : ٤٢ •

فهو رثاء تقليدى يقوم به الزمخشري تجاه المتوفى ، وكأنه يؤدى واجبا ملقى على عاتقه ، ففي مراثيه للنساء لا يجد القارئ أى حزن أو تأثر أو مشاركة وجدانية من الشاعر فى المصاب الذى حل بالمتوفاة ، بل ان رثاء لها يتحول الى مدح زوجها ويطلب منه التأسى عنها والسلو بأبنائها ، ففي رثائه لزوجته شمس المعالى نراه يعطد الى المبالغة لنضوب عاطفته :

على تاج النساء الشمس تبكى      توافق صنوعها شمس المعالى  
وتندبها الليالى لاسيات      حدادا والنجوم مع الليالى<sup>(١)</sup>

وان الشاعر لا يبالى بموتها أو موت غيرها من النساء اذا ما سلم الرجال :  
لئن تاج النساء مضت وفانت      فقد ابقت لنا تاج الرجال  
وأرباب الحجار ان يسلموا لم      أبالي بموت ربات الحجال<sup>(٢)</sup>  
فأى رثاء فى هذه الابيات لهذه المرأة أو غيرها من بنات جنسها وهو يكرر هذا المعنى فى موشية اخرى اذ يشبه الرجال بالسيوف والنساء بالاعقاد ، فاذا سلم السيوف فلا يخيف الانسان انقطاع الفم :

اذا السيوف البواتك انقصمت      فلا ترعك الفمود تنبتك<sup>(٣)</sup>

وفى البيت الذى يليه يشبه الرجال بالحصن المعدة للدفاع وحمايته القبيلة لذلك فان النساء فداء لهم :

والحصن المقربات يوم وغسى      ويوم سبق فداؤها الرمسك<sup>(٤)</sup>

فلا يرى القارئ فى هذه المراثى للنساء الا الاستهانة بقيمتين وعدم الاسف على موتهن فمراثيه فى النساء عبارة عن دعوة للرجل الى الصبر والسلو فهو لم يفقد شيئا ذا قيمة .

- |                       |                       |
|-----------------------|-----------------------|
| (١) الديوان : ٢٢١/١٥٦ | (٢) نفس القصيدة : ٤٠٣ |
| (٣) الديوان : ١٥/٢٨٠  | (٤) نفس القصيدة : ١٦  |

لم يفقد شيئاً ذا قيمة .

وفى مريته الثانية فى زوجة شمس المعالى يطلب منه الصبر وعدم  
الجزع لانه من قوم أسود والاسد اذا مات له لبوة لا يئى عليها ، ثم  
يطلب منه أن يسلوها ، وان يستغنى بأشبالها :

أصبر ولا تجزع فانك الذى فى كل خطب نفسه صابره  
أنت رعاك الله من معشر كانوا ليوث الفضة الخادرة  
والليث ان مات له لبوة لم تجرم أجفانه بـبـاده  
واسل بأشبالك عنها فـهـم  
(١)

ونجده يكرر هذا المعنى فى مريته أخرى فيقول :

مازلت يوم الوغى كليث شـرى مصطبرا والرماع تشببـك  
فاصبر على لبوة تصيدهـا فاهـرله من صروفه شـرك  
واسل بأشبالها فسوف تـوى ضراغما فى الهياج تشـرك  
(٢)

ويختتم مريته فى زوجة شمس المعالى بقوله :

وخذ مقالا ان يزر ماتـا فهو لمـرى عرس حاضـرة  
نادرة فى الشعر لكمـا من فهم مثلى ليست بانسـادة

وحتى وهو فى هذا المقام ، مقام الحزن ، لم يتويع عن الافتخار بشعره ،  
وكأنه نسي أنه فى ماتم فوردت كلمة عرس على لسانه ، ولو كان عند  
الشاعر ادنى مشاركة وجدانية أو احساس بالتوجه على الفقيدة لما وردت هذه  
الكلمة على خاطره .

ولقد رأينا انصراف الزمخشري عن الزوجة والولد ، وهو يركز على هذا  
المعنى فى مريته لاحد ابنى عبيد الله ، فهو يرى ان اسمع الناس هم  
الذين لم يلدوا ولم يحضروا الأرض الخربة ، فلم يعرفوا طعما للشكل ، ولم

(١) الديوان : ٢٢٤ / ٢٠-٢٣

(٢) الديوان : ٢٨٠ / ٢-١٤

يتأثروا لانهايار البيوت ، ويختتم قصيدته بالدعوة الى الزهد :

وأسمد الناس ناس قط ما ولدوا ولا غدوا لخراب الأرض عمارا  
فلم يذوقوا بأولاد اذا انقضوا وكلا ولا راعهم بيت اذا انهارا  
عن طيب الزاد والوشى النفيس رضوا بأن ينالوا بها قوتا وأطمعوا  
ما استعبدت شهوة الدنيا نفوسهم حتى طوتهم يمين الموت احرا<sup>(١)</sup>را

فهو يدل أن يتفجع على الطفل الصغير الذى اختطفته يد المنون ،  
ويظهر ألمه وحزنه على هذه الزهرة التى ذبلت ، نجده يبين أن أسمد  
الناس من يعتمد عن الولد .

أما مراثيه فى علية القوم فهى أيضا خلو من العاطفة ، لذلك نجده  
يصد الى المبالغة ليفطى نضوب عاطفته ، فيفيض على المتوفى من  
المهابة ما يجعل ظواهر الكون تتأثر لموته اذ يفتتح مراثيه لمجد الملك بقوله :

الشمس قد مدت مطالعها والشهب قد خفيت لواضعها  
لفجعة نسيت لشدتها فى كل ناحية فجائعها  
ويقول فى مراثيه لابن سمان :

ذابت صخور خراسان لحرقتها فالنار ساطعة من نحو منبها  
وزلزت مرو عن ارسى قواعدها فأبصرت قلعا فى غير موضعها  
وكل مرتضع للثدى مطرج وكل مرضعة ترضى بمرضعها<sup>(٢)</sup>

فأى فرق بين موت هذا الامام ، وبين هول يوم القيامة .

ويقول فى مراثيه لمحمد بن ارسلان :

محمد بن ارسلان الذى رثيت معالم العلم والاسلم حين رثى  
ما كنت الا جميع الناس منفردا فكيف جل جميع الناس فى جد<sup>(٣)</sup>ث

(١) الديوان : ٢٩/١٢٨ - ٣٢ . (٢) الديوان : ١٢٣ .

(٣) الديوان : ٢٥١/١٣٤ .



ويقول في مراثيه للشارع :

توفى فالأرض المضيئة اظلمت      كان الضحى قطع من الليل غاسق  
وناح الحمام الورق هجوا وتحتها      من الوجد جف الايك والايك وارق<sup>(١)</sup>

ويكرر هذا المعنى في مراثيه لمبيد الله :

ولم يبق فوق الأرض غاد ورائح      سوى نائح حتى الحمام المطوق  
له فوق قصبان الاراك تنساج      تكاد تضب الاراك تشقق<sup>(٢)</sup>

وخير ما في مراثيه المقدمات التي قدم بها الى هذه المراثي ، فمظمها في الحكمة والموعظة ، وضمنها كثيرا من الابيات التي تزهد الناس في هذه الدنيا وتجعلهم يعملون للآخرة ، فقد كان يستغل موقف الموت الرهيب والذي يؤثر في نفوس الناس فيجعلها تتذكر الآخرة ، وإن الدنيا فانية لا قيمة لها ، فيدخل لهم من هذا الباب ، فيقدم لهم حكيمته وموعظته .

ونرى ما سبق أن للرثاء عند الزمخشري أكثر من اتجاه ، فهو يرثي أمه وأباه وأستاذَه الضبي بشعر مثير عن عاطفة جياشة نابغة من حسرة عميق مؤثر في نفس السامع ، أما الاتجاه الثاني فهو رثاؤه لعملية القوم وهنا يظهر نضوب عاطفته ، فيلجأ الى الببالفة في الاوصاف التقليدية يلقيها على المتوفى ، وأما الاتجاه الثالث فهو رثاؤه للنساء والاطفال ، وقد كان موقفه في هذا غريبا فهو يستهين بموت النساء ولا يرى في ذلك ما يحزن ، وبالنسبة للرجال فعلى الرجال أن يتجنبوا الزواج والانجاب حتى لا يصابوا بمثل هذا الشكل ، فهو في هذا الاتجاه يعتمد على الشاعرة الانسانية ويظهر ما في دخيلة نفسه من كره للنساء والأولاد .

(١) الديوان : ٩٤٣/٤٦ .

(٢) الديوان : ٤٤٣/٧٣ .

## الحنين الى مكة

لقد مر معنا في حياة الشعاع انه بعد ان عافاه الله من مرضه ، توجه الى العراق في طلب العلم ، ثم واصل سيره الى مكة لمسودة سنتين ، متفرغاً للمباداة ، فاشبع الناحية الروحية عنده ، كما انسه لقي من الحفاوة والتكريم من ابن وهاس ما لم يلقه في بلدة اخرى ، فطابت نفسه وارتاح للاقامة في البلد الحرام ، ولكن الشوق الى الوطن ظل يعاوده بين الحين والاخر ، ولقد طفى هذا الشوق على نفسه فانساه ما لاقاه في ذلك الوطن من مر العيش ، فقرّر السفر ، ولما تحركت بسره الوكائب عائدا الى وطنه ، تدفق في نفسه الحنين الى مكة ، البلد التي وجد فيها راحة نفسه وطمثتيتها ، فأخذ يذرف الدمع مدرارا ، وكلما ابتعد عنها زاد شوقه وحنينه اليها ، واخذ ينفث انفاسه الحارة ، التي تصدر عن قلب يحترق شوقا وحنينا ، الى ان عاد الى مكة مرة ثانية ، ليجاور بها جواره الثاني ، في هذه الفترة قال الزمخشري الكثير من الشعر يعبّر به عن هذا الحنين وهذا الشوق ، وسوف نحاول ان نعرض لهذا الشعر بشيء من الايجاز .

اننا نستطيع ان نقسم شعر الزمخشري في الحنين الى مكة الى قسمين : الاول جاء على شكل مقدمات لمداخلة لابن وهاس شريف مكة الذي عرف قدير الزمخشري فأكبره واجلسه ، فهو اذا تذكر مكة يتذكر معها هذا الشريف ، والثاني جاء على شكل قصائد ومقطوعات كلها حنين الى مكة ، وسوف نعرض الافكار التي اوردها في شعره هذا ، فالقارئ لهذه المقدمات او القصائد او المقطوعات يجد ان معانيها مكررة ، فهي تبين مدى شوق الزمخشري

وحنينه الى مكة والى ايامه فيها ، فهو يقول ان قلبه يحترق بنيران  
الشوق فتخرج انفاسه كلهيب النار ، وتنسكب دموعه فتحرق وجنتيه  
وتحمل فيهما انهارا ، نجد هذه الفكرة فى كثير من المواضع ، وهذه  
امثله على ذلك .

يقول فى احدى مدائحه لابن وهاس :

فؤادى من الشوق المبرج ريان      الى حرم الله الممظم طمان  
يرج ويضرو ما تغيب سواده      تارح ينهين المزاء واشجان  
اذا جال فيه هاجس من تذكرى      بمكة علمى التظت فيه نسيران<sup>(١)</sup>

ويقول فى موضع آخر :

ولى نفس شبه اللهيب تصعدت      به زفرة كالنار ذاكية الجمير  
يذيب مضامين الشؤون بحوره      فتجري شلابيب الشؤون على نحري<sup>(٢)</sup>

ويكرر ذلك فى مطلع قصيدة اخرى فيقول :

حرم الله الى اليك اشتياق      دون ادناء تقبح الامساق  
نفس واقعد متى يتصاعد      ينحدر دمعى المهمل اسواق  
ما ذكرت السكنى بمكة الا      قدحت فى فؤادى الاشواق<sup>(٣)</sup>

ثم يبين لنا ان هذا النفس الحار الذى صدر عن كبد يتحرق شوقا  
لن يهدأ الا اذا رأى مكة مرة ثانية :

- 
- (١) الديوان ١ / ٦ - ٣  
(٢) الديوان ١ / ١ - ٢٥  
(٣) الديوان ١ / ٨٨٢ - ٣

(١) هو النفس الصاد عن كبد حري الى ان ارى ام القرى مرة اخبرى  
فى نفس هذه القصيدة يبين لنا بكاءه كلما مر بخياله طيف مكه وطلبه  
من قلبه السلو والصبر ، الا ان جواب هذا القلب انسكاب الدموع من المدين :

اذا خطرت بالبال ذكرى اناختى على حرم الله استفتتنى الذكرى  
اكابد ليلا كالليالى وحسرة ودمعا غزير المستقى غائر المجرى  
(٢) وادعو الى السلوان قلبا جوابه لداعيه مهو اق من العقلة المبرى

ويبين مدى حزنه وحنينه بتشبيهه نفسه بالمرأة الواله التى فقدت ابنها ،  
فهى طائرة الفؤاد لتفقدوها فلذة من فلذات كبدها ، فهى تكاد تجن  
من شدة الحزن ، فيقول فى مقدمة قصيدة يمدح بها ابن وهاس :

الا ابلنا ام القرى وقطينها تحية نفس ما تنسب حنينها  
(٣) نحن الى البطحاء حنة والى بنات الليالى اكلتها قرينها

ويمود فيكرر هذا المعنى فى قصيدة اخرى :

يطير الى المعلاة لى قلب شيق ولكن جناح لا ينوء مهيبه  
اضح كما ضجت من الوجد واله على نحتها ماء الشهوة يفيض  
غزا مع ابناء المقارعه ابنها كمش بما لا يستطاع نهوض  
اخو غزوات لم يزل فى غمارها يخوض على علته ويخوض  
كفى اصابته من الحرب غصة وما الحرب الا للكماة غصه

- 
- (١) الديوان ١/١٠  
(٢) الديوان ١٠/١٠ - ١٢  
(٣) الديوان ١/٧ - ٢٤

(١) نعوه اليها فهي طائفة الحجا لاضلاعها مما تجن نقيض  
وفى موضع آخر يشبه حنينه بحنين الناقه التي فقدت البكر :  
(٢) بكاء على ايام مكة ان ————— اليها حنين الناب فاقدة البكر  
لقد حزن الخساء على اخيها صخر عندما قتل - حزنا شديدا  
وبكت بكاء مرا ، حتى اشتهر ذلك عنها واخذ يضرب به المثل ، ولا يفوت  
الزمخشري ذلك ، فهو يشبه حزنه لفراق مكة وبكاء عليها بكاء الخساء  
على صخر :

تذكرت ايامي بها فكأنني قد اختلفت زرق الاسنة في صدى  
(٣) ابيت على الصخر المبارك باكيًا كما كانت الخساء تبكي على صخر  
ويخبرنا عن نفسه بأنه جاور الله ، ولكن الذي ابعده عنها هو شوقه  
الى وطنه ، فلما قضى لبانة نفسه ، كر الى مكة ليواصل جواره ، ويشبه  
عودته اليها بعودة الاسدة السندى يمود الى غابه :

انا الجار جار الله مكة مركزي ومضرب اوتادى ومقد اطنابى  
وما كان الازرة نهضتى اليى بلاد بها اوطان رهطى واحبابى  
فلما قضت نفسى وللهم درهما لبانة دار زندها غير خياب  
(٤) كررت الى بطحاء مكة راجما كانى ابو شبلىن كراالى الفباب

- 
- (١) الديوان ٣/٨ - ١٠  
(٢) للديوان ٣/٩  
(٣) الديوان ٤/٩ - ٥٥  
(٤) الديوان ١/١٣ - ٤

وما ذلك الا لان مكة أصبحت من بين سائر القرى - مسكنه ومكان اقامته  
 ء وان البيت الحرام هو محرابه من بين جميع المحاريب :

فمن يلقى في بعض القريات رحلة قام القرى ملقى رجالي ومنتابسى  
 (١) ومن كان في بعض المحاريب راکما فللكعبه البيت المحرم محرابسى  
 وهو اثناء اقامته في مكة لا يضيع وقته عبثا ء بل يقضى وقته جالسا  
 قرب باب الكعبة او عند المستجار ء ويسكب الدفح مدارا على الحجر المبارك  
 ء وهو في عمله هذا يفضل نفسه على ملوك الارض في لهوهم وتلمايحهم ء لان  
 هذه الاعمال المباركة هي لهوهم وتلمايحهم :

اذا التصقت في آخر الليل لبتى بملثم الابرار من ايمن البساب  
 او التصقت بالمستجار او التقت على الركن اجفانى بسج وتسكابي  
 (٢) فقل لملوك الارض يلهموا ويلعبوا فذلك لهوى ما حبيت وتلمايحسى  
 لذلك فهو يطلب من لياليه في مكة ان تمود ء واذا حدثته نفسه  
 بالسفره عنها مرة ثانية ء فلن يطيحها ء بل يدعو عليها بأن لا تسـرزق  
 اليسر ولا تعطى اليسر :

ليالى في بطحاء مكة صافحى يمينى تصب نفسى غنيمتها الكبرى  
 (٣) فان حدثنى بعد باليسر محرقا فلا رزقت يمرا ولا لقيت بشرى  
 ثم يتساءل ما عذر الانسان الذى يلقى رحلة بمكة ويضمن له عيشه ولبسـه  
 ثم يسافر عنها يطلب بلدا غيرها ؟ ثم يجيب على سؤاله بالقسم مرتسـين

- 
- (١) الديوان ٦٥ ٥/١٣  
 (٢) الديوان ٩ - ٧/١٣  
 (٣) الديوان ٨ ٥ ٧/١٠

ان مثل هذا الانسان لا عذر له ، وقد قصد بذلك نفسه :

وما عذر مطرئ بمكة رحلة      على غير يؤس لا يجوع ولا يصرى  
(١)      فسافر عنها يبتغى بدلا بها      وربك لا عذرى وربك لا عذرى  
ونتيجة حتمية لهذا الشوق ان يعود الى مكة ، فيصمم على المـودة  
السريعة ، فيتخذ راحلة له قدمى السليك بين السلكة ليقطع بهما  
المسافة بين بلاده ومكة فى اسرع وقت :

مكة نفسى اسفا عليك      طائرها محلق حوليك  
(٢)      انى وان طال المدى اليك      سالكه بقدى سـليك  
ما اسلفنا يتبين لنا مدى حب الزمخشري لمكة ، وكم كان مشتاقا  
الى الإقامة بها ، فتظهر الايات السابقة عاطفته الجياشة الى هذا البلد  
الحرام والى الاماكن المقدسة فيه ، والحنين الى البيت الحرام طبعه  
فى نفس المؤمن ، تحقيقا لدعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام : " ربنا  
انى اسكت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك الحرام ، ربنا ليقيموا  
الصلاة ، فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم " ( ابراهيم - ٣٧ ) .

(١) الديوان ١٣/١٠ ، ١٤ .

(٢) الديوان ١/٢٤٠ ، ٢ .

استعرض في هذا الموضوع اشعار لا يوجد فيها  
ولا ابتعاد ولا عاطفة  
- ١٢٥ -  
حتى ص ١٢٧

## الفصل :

لقد رأينا في دراستنا لحياة الزمخشري انه كان غزاة عن النساء ،  
وانه ابتعد عن الزوجه والولد طوال حياته ، ومن كانت هذه سيرته فلا نطمح  
ان نجد له غزلا حقيقيا نابعا من القلب ، لانه لم يكتب بنار الحب ،  
ولم يتيمم الهوى ، ومع كل هذا نجد له الابيات الكثيرة في الفصل  
بل نجد له القصائد الكاملة فيه ، فكيف يحل هذا ؟

لقد أحب شاعرنا العرب وعشق حياتهم الاولى ، حتى انشأ  
جانب الجزيرة العربية بأسرها ، وقد بانت علامات هذا العشق في شعره  
الذي صور فيه تلك الحياة بكل ما يتعلق بها من الاماكن والالفاظ المتداولة  
ومقتضيات المعيشة ، فصرنا نجد في غزله مستلزمات الحياة البدوية من  
الترحل والفراق والتحمل وشيم البرق وقطع الفيافي والقار ، ولقد كثر في  
شعره ايضا ذكر اماكن باعينها مثل : وجرة والمقيق واللوى والمذيب  
وراكبي ونعمان وحزوى ، ، كما انه تطرب بذكر اسماء نساءهم  
وترديد هذه الاسماء فطالمتنا ، امامة وسعدى وسعاد وسلي وسلي ونوار ،  
وما احقد ان شاعرنا الذي افنى عمره في طلب العلم والتصدى للتأليف  
والتدريس والعبادة ، ان يكون في وقته متسع من الوقت لكي يحب هذا  
الرهط من النساء ، وانما ارود هذه الاسماء على عادة شعراء العرب من الوقوف  
على الاطلال ومن مخاطبة الحبيب ومناجاتها والشوق اليها ، ووصفها  
بأحب الصفات الى النفس كما وانه من الحبث عن نهج عن صواحب هذه  
الاسماء فهن عرائس الشعر ليس غير .

رجل غزاة وعزهاة  
حارث عن الله والنساء



وان شعر الغزل في ديوان الزمخشري يقسم الى نوعين : الاول عبارة  
عن مقدمات غزلية لقصائد المديح ، وقد بلغت هذه المقدمات خمسا وعشرين  
مقدمة ، وعدد ابياتها مائتان وثلاثة وثمانون بيتا . اما النوع الثاني  
فهو عبارة عن مقطوعات وقصائد كلها في الغزل ، فله خمس قصائد  
عدد ابياتها ستة وسبعون بيتا ، وثلاث مقطوعات تعداد ابياتها سبعة  
وعشرين بيتا .

والناظر في هذين النوعين من الشعر ، يجد غزلا تقليديا لا حرارة  
فيه ولا عاطفة ، فهو في مقدماته وقصائده ومقطوعاته ، يقلد الشعراء  
السابقين في معانيهم وتشبيهاتهم ، وهذه بعض الامثلة من تشبيهاتهم  
وصوره .

فهو في كثير من المواطن يشبه حبيته بالغزال فيقول :

- (١) استغيث الله من تراءى للظباء كل شر جاءني من هؤلاء  
ويقول في موضع آخر :
- (٢) انصفوني من غزال يافسني جوره مشتهر غير خفي  
ويقول ايضا :
- (٣) بلى رب ليل قد طرقت خباءها فبت تناغي بمض غزلان ابطح  
وتارة اخرى يشبهها بالحمامة المطوقة :
- ياقلب ذات الطوق ويحك رقي لس ام انت اقصى من حجارة تدمر

- 
- (١) ٢٤١ / ١ الديوان  
(٢) ٢٤٢ / ١ الديوان  
(٣) الديوان ٤ / ٣١

وأحيانا يشبهها بالروض ، فخيرها يشبه الاقحوان ، وخدها كالورد ،  
وإذا ما هزت قدحها فهو مثل البانة الرطبة اللينة .

إذا ما الروض عمن وآوا      مشابه فيه من سـمـدى  
حكى بالثغر والخد السـ      أقاحس منه والورد  
(١)  
وتحكى بانه لدنـ      إذا ما هزت القـدا

وهو لا ينسى حالات الحبين وما يكون من احوالهم في حلهم وترحالهم  
ولقاءاتهم ، فهو يذكر تصدى الحبيبة عن السير ولومها على الرحيل ووداعها  
لمن تحب بخزيو دموعها ، فهي تتصدى له عند عزمه على السير وتلومـه  
على تركه ديارها الى ديار اخرى ، واصفة ديارها بأجمل الصفات ، ملقبة  
على غيرها من ديار ، الصفات المنفرة لنفسه محاولة بذلك رده ، كل هذا  
ودموعها قد خضت خديها ، وشكواها لشدة حرارتها لومرت بها على شجر  
الخابور ، فانه لن يورق حزنا عليها ، فيقول :

تصدت لنا تشنى ازقتنا سمدى      غداة اتتونا عن معانى اللوى بعدا  
وأخضل خديها دموع تتابعـت      تتابع در خاقلي سلكه المقدا  
وجاءت بشكوى لو تمر بيمضها      على شجر الخابور ما اورقت وجدا  
وقالت اعن نجد وروحائه السـ      تهامة ، حيت من تارك نجدا  
اعن ظل ايك وارف متفـى      الى حر بيده يذيب الصفا الصلدا  
(٢)  
اسار الى ارض القتاد فهـاجر      اليها المرار الطيب النشـر والرندا

(١) الديوان ١٥٥ / ٦ - ٨

(٢) الديوان ٣٦ / ١ - ٧

وعلى عادته فى تكرير معانيه • يعيد لنا هذا المشهد فى قصيدة  
 اخرى • عندما لاذت به حبيبته يوم عزم على الرحيل • وقد جرت دموعها  
 وتصادت انفاسها خوفا من تفرق الشمل • ثم يصف محاولتها فى اقتناعه  
 بالبقاء • فهى تخبره باللهوت تحت الظلال فى ايلة كثيفة الاغصان لا تستطيع  
 اشعة شمس الضحى اختراقها • مع حبيبة مشرقة الوجه • عذبة المرافف •  
 كان ريقها خمرة معتقة • وهى تقدم له كل هذه المفريات لتثنى عزمه  
 عن الرحيل • ولكنه ماض الى وجهته :

لاذت بحقوى يوم زم الينقى	وجرت سوابق دمعها المترقرق
وتصادت انفاسها مذعورة	من ان يراعى شملنا بتفـرق
قالت وقد ملا الفراق فؤادهـا	وجدا فهم شفافهـ بشقق
هلا اقمت ضجيع لهو تنثنىنى	نشوان تحت ظلال عيى غيدق
فى ايكـة حجب التفاف غصونـها	شمس الاضحى • فكأنها لم تشرقى
وكأنما غاظ الحمام نورـها	فمتى تضاحك ناح كل مطوق
غزل الاصيل مع الاحبة والضحى	مع كل مفتوح رخيم المنطق
متالكـن الخدين يهتف وجهـه	بالشمس فى غنى فلا تتألق
عذب مراشفه كأن رضا به	نطف الحيا ممزوجة بمـروق

وقد ذكر احوالا اخرى من مثل المفزلة وطرق الخباء والخلو بالحبيب والمضاجعة  
 والتقبيل •

ففى طرق الخباء والمضاجعة يقول :

بلى رب ليل قد طرقت خباءها فبت تناجى بفض غزلان ابطـح  
ومات سدول الليل ترمي عليكما وتحجب عين الكاشح المتصفح  
فأفدح أحشاء الضجمين منكما تفرى الدجى عن مثل جبهة اقـرح  
(١)

وفى الخلو بالحبيب وتقيله يقول :

ياحبذا ليلة خلوت بها تلثمنى تارة والشهـ  
ما زلت سكران لا افاقة بى منذ سلقانى عقاره فمها  
وفى موضع آخر لا يرى العيش الا فى تقبيل فم الحبيب ويتمنى ان ييقـس  
فمه على فم حبيبته دائما هـ فذلك عن الطعام والشراب :

وأبى مقبله اللذيذ جناء ما العيش الا ان اقبل فسـاء  
يألت فاه على فم ابسدا ولا اسقى الشراب ولا الطعمام آراه  
(٢)

اما فى المنازلة فيقول :

(٤)

ولم انس ان غازلته قـرب روض الى جنب حوض فيه للماء منحدر  
وهو لا ينسى من اطوار المحبين الفراق والوصل والبخل وخلف الوعد وظلم  
الحبيب هـ ففى الفراق يقول :

يالهدف نفسى ساعة الافـتراق تفرق الاحباب مر المذاق  
وليس ذا اول عهدى بـهـ لى كل يوم منه كأس وهـاق  
(٥)

- 
- (١) الديوان ٢٢٢ / ٢ - ٢  
(٢) الديوان ٢٢٢ / ٢٥١  
(٣) الديوان ٢١٦ / ٢٥١  
(٤) الديوان ٣٣ / ١٥  
(٥) الديوان ١ / ٢٥٨ - ٢

أما في الوصل فيقول :

فسمي الاله ليالى الوصل التي وصلت بطيب اصائل اسرارها  
قد تبثها في قلعة فكأنني ذو نشوة قد اثلته عمارها (١)

وكثيرا ما تحدث المصيرين عن بخل الحبيبة وخلفها للبعد ، وعسودها  
ذلك من الاشياء التي تزيدهم شغفا وهياما بها ، فهاذا يقول شاعرنا  
في هذا المجال ؟

فهو يخبرنا في احدى قصائده ان سعاد تنسى المواعيد التي  
بينها ومع انه لا ينسى هذه المواعيد ، وان مواعيدها تشبه مواعيد عرقوب  
، حتى ييأس الانسان من كثرة المظل ، ومع ذلك فهو يحبها  
ويعشقها :

نسأل المواعيد سعاد على اني لميثاق سمدى لست بالناسي  
تجكي مواعيد عرقوب مواعيدها حتى تمتع بعد المظل بالياس  
لكن على ذلك نهواها ونعشقها وما على احد في المشق من ياس (٢)  
وفي موضع آخر يشبه خلف مواعيدها بالبرق الذي يلعب دون ان يكون معه مطر :  
وعدت زيارتها وموعد مثلها ايماض برق كاذب السلا (٣)  
وعن بخلها يقول :

وهيهات الذي يرجو له طالب حاجة اكدي  
عدت الكف بالتسمي من بعد ثلاثة عقدا (٤)

- 
- (١) الديوان ١٠/١٢٢ ٠١١٥  
(٢) الديوان ٢/١١٩ ٠٥٥٤  
(٣) الديوان ٦/١٨١ ٠  
(٤) الديوان ١٣/١٥٥ - ١٤ ٠

وأكثر ما كان يؤلم المشاق وجود المذال والحراس الذين يحولون  
بين لقاء الاحبة وتمتعهم بحياتهم على منوال ما يتمنون ، وبالشكل الذي  
يرتضون ، فشاعرنا يطلب من عاذله ان يكف عن نصحه ، فان قلبه  
يزداد في صبايته كلما ازداد في نصحه هذا .

يا عاذلي اغنني من المذل ومت فرلقي فزدت في شغلي  
بقولك ازداد في صبايته قلبي فاسكت ولا تقل  
اياك ان تكثر النصيحة لى فما اتباع النصيحة من عالى  
وعن وجود الحراس الذين يمنعون من الوصول الى من يحب يقول :

هيهاك دون مزارها شرف تناطح هامة الجوزاء  
مرخى الحجاب مطلق الابواب يمشى حواليه سوى الرقباء  
من كل اشقر ان طرقت رايته يدنو اليك بمقلة زرقاء  
متشزر يعمى اليك مهمها ويشير بالسكينة المجراء  
وعت اليك كلابه ، وكالمه مستنكر ينسبك كل عواء  
(٢)

فهو يصور ان حبيته في قصر على الشرف ، مظنة الابواب ومرحومة  
الستور ، ولا يسير حولها الا الحراس ، وقد صورهم في اقصى صوره  
فهم شقر وعيونهم زرقاء ويتكلمون لغة لا يفهمها ، وكل منهم يحمل عصا  
سميكة ولا يكفيه هذا بل يصطحب معه كلبه ، وكل هذا ليبين لنا الصعوبات  
التي تحول بينه وبين هذا الحبيب .

(١) الديوان ٢٧١ / ١ - ٣ .

(٢) الديوان ١٨١ / ١ - ٥ .

وفى صورة اخرى يحمى الى المبالغة ليدلك على صعوبة الوصول الى  
هذا الحبيب ، الذى لا يستطيع احد الوصول اليه حتى الفكر نفسه  
لا يمكنه ان يرقى الى مكانه :

ومن لى بسعدى ومن دونها	فيا ف يقول المهارى سـ راها
ومن حولها رقباء لها	يزوون اعينهم والحياءا
عصابة سوء اطفوا بها	فليس يطول خيال حراها
منعمة من نبات الملوك	تحمى الاسود الضوارى ماها
كعصاء تنزل فى قلعة	مكللة بخمام ذراها
اذا طلب الفكر ان يرتقى	اليها تعظمه مرتقاها (١)

وينتقل المحب فى هواه من درجة الى اخرى اشد من سابقتها ، ففى  
اول مراحلها يكون اسيرا للهوى ، ثم الجنون من الحب ثم الهوى القاتل  
وقد يبين الزمخشري هذه المراحل الثلاث فى شعره :

يوجى فداء رجال بعد اسرهم	غيرى ، وهل الاسير الحب من فاد
هيئات ان اسير الحب ليس له	فاد ، وما القليل الحب من واد (٢)

وفى موضوع آخر يقول :

يفك اسراء اخوها وما	ينفك اسدراها بلا فك
يسفك بعض الدم لكنهم	عت جميع الدم بالسفك (٣)

(١) الديوان ١ / ٢٩٨ - ٦

(٢) الديوان ١١ / ١٠٨ - ١٢

(٣) الديوان ٢٦٣ / ٤ - ٥

ولست بعيدة عن اذهانتنا صورة مجنون بنى عامر ، الذى كان يـمـزق  
ثيابه ويمشي مع الوحوش ، وشاعرنا ينقلنا الى صورة مماثلة لها فى  
قولـه :

فاليوم آخى صاغرا عن قشـرتى      واحط عن عطشى رداء تسـتـرى  
(١)  
واهيم فى بـريـة مستأثـرا      بالمشبهات لها الطباء النضر

لقد دج الشعراء على تشبيهات طالوفة بالنسبة لأعضاء الحبيبة وهيئتها  
ورائحتها وصوتها ، وبعد التبع لشعر الزمخشري وجدته لم يخرج  
فى تشبيهاته عن الطالوف المعتاد ، فالوجه كالبحر ، والجبين كضوء  
الشمس ، والخذ كالورد الأحمر ، والمين والجيد من المهـمـاة ،  
والمبسم كالاقاحسى ، والريق خمزة ، والخصر نحيف ، والساعد والساق  
حدلتان ، والردف مثل كثيب الرمل ، والرائحة تفوق رائحة المسك ،  
والقامة هيفاء تحكى نغم البان .

وان كان لابد من الاستشهاد من شعر شاعرنا ، فقد أخذت  
أرجع لوحات مما رسم شاعرنا لحبيبه ، وحاولت ان تكون هذه اللوحات  
شاملة لكل التشبيهات السابقة ، وفى الصورة الاولى يتحدث عن سمرمدى  
التي مرت بوادى منيع فمطرته كأنما فتقت فيه اوعية المسك وان وجهها  
يضئ فوق ضوء الشمس ، وفى وشاحها عطش لؤلؤة خصرها مـمـعـان  
ساعدتها جزل يعلأ سوارها ، فيقول :



سعدى الطليحة أين عنك مزارها	شطت برغم الواقعين ديارها
موت هرا دجها بوادى فنيج	فأطاب وادى منهج آثارها
موت عليه فمطرتة كأنما	فتقت صوار المسك فيه صوارها
لو كان أقمار السماء وجوهها	لاضاء فوق شمسها أقمارها
من كل مشوقة الجبين كأنما	بالشمس طالعه يلاش قمارها
بوشاحها عطش لدقة خصرها	لكن بساعدها يفص سوارها
سفرت عشاء فالبسطة اشترقت	حتى تساوى ليها ونهارها (١)

وفى الصورة الثانية نرى الخيزران وقد اصفر لونه حياء عندما انثنى  
متنا تلك الحبيبة ، ونرى كتيب الريح كيف انثال عند رؤيته ارتجى  
ردفاها وشقائق النعمان كيف اكتست باللون الاحمر خجلا عند رؤيته  
خديها ، ويظهر وجه سعدى مثير يقوق نور البدر ، وان راحتهما  
لتعبق فوق رائحة المسك ، ثم يعمد الى الاغراق فى المبالغة عندما  
يقول بأن خيالها اذا مر ببلدته فسوف تعبق برائحة المنبر على مر الزمان .

يصفر من فرط الحياء اذا انثنى	متناك خوط الخيزران الاخضر
وكذاك ينهال الكتيب تشورا	ان تنهصنى فارتج ما فى المنبر
لو ان عود الاقحوان بدت لسه	منك المضاحك لم يكن بمنزولا
وشقائق النعمان احسبها رأت	خديك تلك حمرة خجلة وتشور
ابصرت سعدى عند حط نقابها	فعلت ان البدر ليس بنير
وشمت من ارد ان سعدى نفحة	فعلت ان المسك ليس بأذخر

(١)

لو جاز بلدتنا خيالك مرة لتضوع ابدا بريح المنبر

وفى قصيدة اخرى يتعرض للحظ العين ويشبهه بالسيف الذى اذا رآه  
الغازى سقط سيفه من يده ، لانه رأى منيته فى ذلك اللحظ فاستسلم  
، ثم يشبهها بالطبى فى هيفه وعينه وجيده ، الا انها خدلة الساق ،  
وان الحاظها سيوف قواطع مسلولة ، وانها اذا ضحكت ، فان ضحكها  
يغمد هذه السيوف فى قلب المحب .

له مهند لحظ ما يجرده الا هوى من يد الغازى مهنده  
رأى منيته فى سيف مقلته فما درى كيف خلت سيفه يده  
وما تكلف صب عنده جلدا الا اثنى ضائعا عنه تجلده  
طبى من اللسن خدل الساق <sup>فى هيف</sup> فى العين والجيد طبى الوجش يحسده  
بعينه عينه الكحل هازئة وجيده ساخرة منه مقلده  
يصل باللحظ سيفا باتكا فاذا اراد ضاحكا فان الضحك يغمدده  
(٢)  
لو انصفت دولة الحسن التى ظلمت لقام كل ملاح الارض تعبده

اما بالنسبة للريق فهو خمرة ، وعندما تسائله الحبيبة عن ارتشافه للسلافه  
من فيها ، وهو رجل تقوى ورج ، يخبرها بأن انفاسه الحارة التى تصدح  
عن كبده الجرى قد طبخت هذه السلافه فهى غير مسكرة :

وقد رشت سحيرا خمرا ريقها فافتت مسمها عن ضوء مقباس  
قالت اتشرف من ريقى سلافته وانت ذو ورج عفا عن الكاس  
(٣)  
فقلت ويحك انى لست راشفها الا وقد طبختها نار انفاسى

(١) الديوان : ١٨٣ / ٣ - ١٠

(٢) الديوان : ١١٤ / ١ - ٩

(٣) الديوان : ١١٩ / ٨ - ١٠

وان اجود شعر قاله شاعرنا في الغزل قصيدته التي يغازل فيها احدي  
الجواري في روضة بجانب غدير ماء ، ولما طلب منها ان تحضر لـ  
وردا - واراد بذلك ورد خدودها - فتطلب منه مهلة حتى تتمكن  
من حسب الورد الذي طلب ، فيخبرها بأن لا صبر عنده ، فتستدرك  
مرماه ، وتقول له : لا يجود ورد حاضر سوى ورد الخدود ، فيقتنع  
بالموجود ، وجودتها جاءت من كونها قصيدة واقصية وتبرره مر بها  
الشاعر ، فهي مع الوصف التركي التي اهديت اليه ، فهو يبدأ القصيدة  
في تبيان عدم رغبته في سعدى ، وهذا دليل آخر على ان سعدى حبيبه  
تقليدية ، وان الميرون النجل لا تؤثر عليه ويقصد بذلك عيون الفتيان المربيات ،  
لان تعلقه بالميرون الضيقه وهى عيون الفتيات التركيات :

الا قل لسعدى ما لنا فيك من وطير وما تطبينا النجل من اعين البقر  
(١)  
فان الميرون الضيقات واهلهما بهم علق منا الضمائر الفكرا  
يم يتطرق الى وصف صور الترك ، ويحدها يبدأ في وصف حبيته بالوصاف  
التقليديه ، فلحظها فاتر ، واللحظ اقوى ما يكون عند فقوره ، ومع ان عيون  
همذه الحبيبة ضيقه ، الا ان جراحاتها واسعه في قلب المحب فهى  
تقتله بجفنها الضميف ، ومع ان ساقها قصيران الا ان متبناها طويل ، لذلك  
جاءت قامتها متناسبه فلا هى بالطويله ولا بالقصيره ، ثم يتطرق الى الخصر  
والاردا ، فالخصر نحيب والردف كبير ، اما شعرها فهو يغطى جسمها  
اذا ما اسدلت ذوائبها :

بنفسى قوى لحظة وهو فاطر      كذا اللحظ اقوى ما يكون اذا فتر  
تضايقت العينان منه وانــــه      يوسع فى القلب الجراح اذا نظر  
ويقتل بالجفن الضميف ولم ازل      اعوذ برى من ضعيف اذا قدر  
تقاصر ساقاه ولكن متــــه      طويل فما فى القد طول ولا قصر  
وقد جمع الضدان فيه فردفــــه      على غاية الاطبابه والخصر مختصر  
متى ما يتجرد من شعار وآرخت      غداثه يلبس شعارا من الشمر (١)  
ومحد هذه الاوصاف يصل الى غرضه وهو مغالبة هذا المحبــــوب  
فى الروضه ويصيفها على شكل محاوره فيقول :

ولم آتس ان غارته قرب روضــــة      الى جنب حوض فيه ليلطاء منحد  
وقلت له : جئنى بورد وانمــــا      اردت به ورد الخدود وما شمر  
فقال : انتظرنى رجح طرف اجىء به      فقلت له : هيهات مالى منتظر  
فقال : فلا ورد سوى الخد حاضر      فقلت له : انى قنعت بما حضر  
ايا حبذا تقبيل فيه ورشــــفة      ورد ثناياه اذا برد السحر (٢)  
ويا حبذا وقت ارانى معانقــــا      لقد كخوط الخيزران اذا خطر

فالقارىء لهذه الابيان يحس بنفس الشاعر منطلقه على سجيتها تعبر عما  
تحس به دون روابط او قيود ، فجاء شمره قريبا من النفس محبب اليها .

(١) الديوان ٣٣ / ٨ - ١٤ .

(٢) الديوان ٣٣ / ١٥ - ٢٠ .

الفخر :

ان الفخر من اهم الاغراض الشعرية ومن اكثرها طروقا عند الشعراء  
فالشاعر يفخر بأبائه وأجداده ويعدد مكارمهم ، وهو يفخر بقبيلته  
وأجدادها وحروبها وثاراتها ، ويفخر بقومه على سائر الاقوام .

ولكننا اذا بحثنا خلال ديوان شاعرنا ، فلن نجد له من هذا الفخر  
شيئا ، لأنه استمد أصالته في هذا الفن من مظامحه البعيدة وهمته  
العالية ، فهو يعتد بنفسه ويعلمه ويطمح في ان يوصله هذا الملهم  
الى ما يريد من جاه ومنصب ، لذا فهو يفخر بحلو همته ، فهي - في  
نظره - اعلى من السماء السابعة ، وان المكارم والعلا قد اصبحت جميعا  
خدما له :

خلق الطياني السبع عالية      لكن علت من فوقها همي  
خدم الرجال المكرمات وقود      غرت المكارم والعلا خدمني (١)  
وهو يرى ان اهل زمانه ما حسدوه ورمقوه بأعينهم ، الا لانهم  
آداب منهم ، ولانه بذهم في جميع الفنون .

تراشقني اهل الزمان بأعين      لو اني صفاة خفت ان اتصدعا  
وذنبى اني كنت آداب منهم      وابرع منهم في الفنون وابدعا (٢)  
ويتطرق شاعرنا الى هذه الفنون فيمددها لنا ، مبينا ما قدمه في كل فن ،  
وانه بذ اقرانه فيه وجاء بما لم يستطع احد ان يأتي بمثله ، وسوف نحاول

---

(١) الديوان ١٩٥ / ١ ٥ ٢ .

(٢) الديوان ٢٦ / ١ ٥ ٢ .

تتبع الشاعر في بعض ما فخر به من علوم لنرى كيف كان يفاخر الآخرين  
بتفوقه فيها ، فهو عالم بالتفسير ورواية الحديث فيقول في ذلك :

ترانى فى علم المنزل فارسا وما أنا فى علم الأحاديث راسفا  
وما أنا من علم الديانات عاطلا باحسن على لم يزل لى شائفا  
فكم قد وحت يئناى منه دقاترا وكم وعت اذناى منه وظائفنا<sup>(١)</sup>

وفى مجال التفسير يفخر بكشافه فى أكثر من موضع :

وناهيك بالكشاف كثرنا نضاره يعلم تميز الجباد الصارفا  
وتخفق أوراق المصاحف هزة لزهريمان يزد هين المصاحفا  
فما فى بلاد الشرق والغرب ناعدا يلقبها ودهرا فيحن رائفنا  
وليستم بالفوس بعد اطلالة لفكرهم يدرون تلك اللطائفنا<sup>(٢)</sup>  
الى صاحب الكشاف الا اصابة لما ارتد عنه صائب النهل صائفنا

وفى قصيدة أخرى يفخر بأن الكشاف واحد فى فقه ولا يوجد فى التفاسير  
ما يكافئه ، وان أخباره قد طارت فى جميع الآفاق :

تالله ما الكشاف الا واحد فى فقه انى له يكافئنى  
أوصافه فى كل قطر شاسع طارت بأبى قوادم وخوافئنى<sup>(٣)</sup>

وفى نفس القصيدة يعود فيقسم مرة أخرى بأن الأشياء الخفية قد أصبحت  
واضحة وجلية فى الكشاف ، ولو انه كتب فى أول الزمان لأصبح عبدة  
للسلف ، ويشير الى المعارضين للكشاف وانهم على غير حق ، وانهم لم  
انصفوا لجعلوا الكشاف تمية وعلتوه فى صدورهم :

تالله ما الكشاف الا أحد صفة الجلى به الدقيق الخافى  
نكت الى نكت ترصف نظمها ينكت لحليها رصاف

(١) الديوان ٤٢٦/٣٩ : ٤٢٦/٣٩  
(٢) الديوان ٣٨ : ٣٨  
(٣) الديوان ٣٨ : ٣٨

لو كان في أولى الزمان مصنفًا      ما كان الاعدة الاسلاف  
 فيما شاف للذي يبنى الهدى      فيه لأكباد البخاة اشاف  
 لو انصفوا لملقوه تميمية      لكن أبوا من قلة الانصاف  
 وطورا على حسد قلوبا دينها      للدين والحق المنير ضاف  
 والحق طود لا يخلخل ركنه      ومكابرات المبطلين سواف (١)

وأما بالنسبة للغات الصرب ، فلا يوجد من يشقها مثله ، فقد شبه نفسه  
 في تثقيفها بسمهر في تثقيفه للرماع ، أو كمصرو في الرماية :

وما للغات الصرب مثلى مثقف      ابي كل ندب متقن ان يخالف  
 وليس لتثقيف الرماح كسمهر      وليس كمصرو في الرماية حاذقا  
 اقيد عندي سرها وصميمها      وانقى اشابات سدا ولفائفا (٢)  
 وهو يفخر بمقدرته في النحو وانه شئ      كتاب سيويه ويتقيه ذلك فخرا :  
 ويى يستعيد النحو من ان يسوسه      نهى لم يجدها الدائقون حائفا  
 فقل اين خلى سيويه كتابه      يقل حجر جار الله مأواه خالفا  
 وما في رواة الكتب راية له      سوى واحد فانظر فلست حادفا  
 ولو لم تكن لي غير هذى فضيلة      لبرزت سباق الاضامير راعفا (٣)

كما انه افتخر بباعه الطويل في علم المعاني والبيان ، فهو يشبه بنسب  
 أفكاره فيهما بالفتيات الجميلات الشريقات اللواتي يسلبن لب صاحب المتل  
 حتى ولو كان عزهامة مبتعد عن اللهو وأسبابه :

وعلم المعاني والبيان كلاهما      ازف الى الخطاب منه وصائفا  
 وصائف زينات يتيمين ذا الججا      وان كان عزهامة من اللهو عازفا

(١) الديوان ٤٩-٤٢/٢٢٧ .

(٢) الديوان : ٤٣/٩٣-٤٥ .

(٣) الديوان : ٤٩-٤٦/٩٣ .

إذا ما اجتلاهن الحليم أودهنه      فرقص فوديه وهز الماطفا  
بنات لي استولدتهن قريحتي      فجئن هشاميات صدق شرائفا  
نجائب قد نازعن نسبة مقـرم      نجيب لانجاب ، وعفن المقارفا<sup>(١)</sup>  
ثم يواصل افتخار ببقية معارفه ومؤلفاته ، فيذكر ديوان شعره ، وديوان  
نثره ، ومعرفته بعلم العروض .

وبما أنه قد بلغ من المعرفة هذا المبلغ ، فقد أصبح مقصدا لطلاب  
العلم من كل البلاد شرقيا وغربيا ، فهو يشبه نفسه بالكمية وطلاب  
العلم بالطائفين الذين حضروا من جميع البلاد ليطوفوا بها .

وسميت بين العرب والعجم رحلة      الى يزجون المطى عواسفا  
يؤمنون قدانا بأشياء لم تكن      بأمثالها خضر البحور قوافا  
الم تر اني حيثما كنت كمبسة      يحفون بي كالطائفين طوائفا  
فشرقهم يهوى الى النور قابسا      وغربهم يسمى الى النور غارفا<sup>(٢)</sup>

(١) الديوان : ٥٤-٥٠/٩٣ .

(٢) الديوان : ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٢ ، ٧١/٩٣ .



## الشكوى :

ان الشكوى ظاهرة بارزة في الشعر ، وذلك لرقّة شعور الشعراء  
 وزيادة حساسيتهم فهم دائماً يشهدون المثل العليا لانفسهم وللمجتمع  
 الذي يعيشون فيه ، ولان الواقع بعيد عن المثالية ، ويصل فيه المتزلفون  
 الى المناصب العالية ، فيؤثر ذلك في نفوس المخلصين من أبناء الأمة ،  
 واكثر الناس احساساً بذلك الشعراء والادباء ، لما ذكرنا من حساسيتهم ورقّة  
 شعورهم ، فيتأثرون بين ما هم فيه وبين ما تعلم غيرهم ، فيوصلهم ذلك الى  
 الحزن والكمد والثورة على الناس والحياة .

والزمخشري في بداية حياته ينهض بهمة عالية لتلقى العلم  
 وتحصيله حتى يوصله ذلك لما يريد ، ولكن يخيب فآله ، ويجد من هم  
 دونه همّة وعلم يتسلمون المناصب العالية ويتمتعون بالمال والمناصب  
 والجاه ، فيؤثر ذلك في نفسه ، فيأخذ في التطلّ والتذمر من هذا  
 الوضع ، فنراه في مطلع حياته يث شكواه الى نظام الملك ، يشكو  
 اليه حوادث الزمن التي تصيبه صباح مساء ، ولولا مساعدة استاذ الضبي  
 لمالحت هذه الخطوب في ايذائه ، وكان يأمل من نظام الملك ان يمد  
 له يد المدون ليخفف من بلوائه ، فهو يقول :

اليك نظام الملك شكواي فاستمع الي بيت مجدود المعاش ضنكها  
 طرح خطوب كل يوم تنويسه بهائقة تنحى عليه ببركها  
 ولو لم يلى الضبي عنى عراكها لفالت يد البلوى اديعي بحرکها  
 رجوت سماء منك ارقب وطمها فان لم يكن وهل فتضاح رکهها (١)

(١) الديوان ٢٦/١٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ .

ولكن شكواه هذه لم تشده شيئا ، فيعود الى الشكوى مرة اخرى ،  
 فيوجه الى نظام الملك قصيدة يبين فيها فضله ومقداره وعلمه ، ويجعل  
 من كل ذلك وشائج قويي الى هذا الوزير ولكننا نشتم في هذه القصيدة  
 عزة نفسه وهمته الحالية ، فهو لا يلجأ الى الاستعطاف كما في قصيدته  
 السابقة بل يلجأ بالتهديد بالرحيل عن البلاد .

بدأ الزمخشري قصيدته بمساءلة خليليه عن فائدة فضله الذى  
 يلفه اذا هو لم يرفع على كل جاهل ، فهو يرى من الفبن والجهالة  
 ان يصيب اصحاب النقص المناصب التى يستحقها اصحاب الفضل ، وهو  
 يستبعد ان يثال حقه فى مثل هذا المصير :

خليلي هل تجدى على فضائلى اذا انا لم ارفع على كل جاهل ؟  
 من الفبن ذو نقص يصيب منازل اخو الفضل محق بملك الفضائل  
 كفى حزنا ان يرغم الحطم والحجا تصدر باد طيشه غير عاقل  
 ومن لى بحق يحمدا وفرت على اراذلها الدنيا حقوق الاوائل  
 (١) كذا الدهركم شوها فى الحطى جيدها وكم جيد حسناء العقله عاقل  
 والذى يحزنه ويؤلمه هو شعور صفاته ، حتى ان الركبان يتفننون بهما  
 فى اسفارهم ، اما قصائده فقد انتشرت فى طول البلاد وعرضها ، وهذا  
 بالاضافة الى مصنفاته التى لم تنق قولا لقائل ، ولكن مع كل هذا ، فهو  
 يعيش فى فقر مدقع ، فاذا نظر الى كفه لا يجد فيها سوى اتامله .  
 وما شجاني ان غرما قسبي تفنى بها الركبان بين القوافل  
 وطارت الى اقصى البلاد قصائدى وسارت مسير النيرات رسائللى  
 وكم من اطل لى وكم من مصنف اصاب بها ذهنى فحز المفاصل

ولى فى دقيق النحو والنقد منطق اذا قلته لم ابق قولا لقائل  
(١) غنى من الاداب لكسنى اذا نظرت فط فى الكف غير الانامل

لهذا نجد ، يتنى ان يصح غيا ، فيرضى صديقه ويخط عدوه ، وان  
يكون فى غيا باقل - الذى يضرب به الشل فى الشيا - لان الزمخشري  
يرى انه من يبلغ بفضلته وعلمه شيئا ، ولو اصبح مثل قس ايام ، او سحبان  
واثل :-

فيا ليتنى اصحت مستغنيا ولم اكن فخر خوازم رئيس الافاضل  
ويا ليتنى مرض صديقى ومخط عدوى وانى فى فهاقة باقل  
(٢) فلست بفضلى بالفا ولو انسى كس ايام او سحبان واثل

ولما كان الوزير عالما ويحب العلماء ، فلقد اعتبر الزمخشري ان هذه  
العلوم والفضائل هى وشائج قريى تربط به هذا الوزير ، فمن الغرض  
ان لا يضيع حقه ، لان له آمال تكاثر الحصى ، ولا يوجد له نظير فى  
جميع البلاد فيقول :

وما حق مثلى ان يكون مغيما وقد عظمت عند الوزير وسائلسى  
واعظمها انى نسيب نصايه اذا عرضت انساب هذى القبائل  
وقد كان يرى حقى الناس قبله على عدم القربى ومعد الوصائل  
فلا ترضى اصدار الكفاة بان ترى اعالى قوم الحقوا بأسافىل  
ولا تجعلونى مثل همزة واصل فيسقطنى حذف ولا راء واصل  
(٣) فكل امرئ آماله عدد الحصى وهات نظيرى فى جميع المحافظات

ويختتم شكواه بالتم من الواقع الذى يعيش فيه فهو يصر على ترك وطنه  
ساخرا من كل الاوضاع التى تحيط به ، فهو يطلب من الوزير ان يجعله

- (١) الديوان : ٦/٢٥ - ١٠  
(٢) الديوان : ١١/٢٥ - ١٣  
(٣) الديوان : ١٤/٢٥ - ٢٠

مثل الارذال حتى ينال نصيبا من الميش فلا يترك دياره المنيزة عليه  
 لان كان امرى فى خوارزم ما ارى فان رطالى فى ظهور العواجل  
 ومكثت القى فى وزارتك المني وادرك وحدى ما رنجى كل آمل  
 ولم ادر أن الارذالين يرون ما تنفوا واني لست اخطى بطائل  
 فوقع الى هذا الزمان فانه غلامك يجعلنى كهض الارذل (١)  
 والمتبع لشعر الشكوى عند شاعرنا يستطيع ان يقسمه الى ثلاثة اقسام :-

### ١ - الشكوى من الزمان ونوائبه :

لقد اكر الزمخشى من ترديد شكواه من الزمان الذى يرفع الارذل  
 ويضع الفضلاء ، فكل شكواه من الزمان تدور حول هذه الفكرة ، فالزمان  
 فى نظره ظالم اعطى الحقوق الى غير اصحابها ، فيقول :  
 وديدن هذا العصر رفع مناسم موقعة فوق الكواهل والسدى  
 فدو النقص لماق من الارى محقدا وذو النقص مضاغ من الشرى مخفرا (٢)  
 ويكرر هذا المعنى فى قصيدة اخرى فيقول :  
 عفاء على الدنيا طويل لرفعها مناسمها السفلى على استناتها  
 قضية جور قد جرت بين اهلها تدوب لها الاكباد من حمراتها  
 فياليت شمري هل ارى انساها كما ارى طيرها الشهبان تحت بزاتها  
 وهل للا مور المستقيمت فيثمة تسوى من الدنيا الضفا فى قنواتها (٣)

ولكن الى من يرفع الزمخشى شكواه ؟

لقد رفع شاعرنا الى الوزراء الذين كانت بيدهم السلطة لهم  
 يساعدونه على مواجهة نوائب الزمان ، فهو يستعين بحيد الله عيسى  
 ذلك ، لانه المتصرف فى الامور ولا يستطيع احد ردا امره او رغبته فيقول :

(١) الديوان : ٢١/٢٥ - ٢٤ (٢) الديوان : ٥٨/٩٢ - ٥٩  
 (٣) الديوان : ١٤/٤٣ - ١٧ .

اليك عبيد الله انهن شيكايتنى نكايه دهرينتى بهياله  
بحقك فازجوه وصم لينتهى فامرك امضى من مواضى نهاله  
وقل يازمان السوء ملك قاصدا لمن عرف الناس اهتمامه بحاله  
فانت الذى الديوان طوع لحكمه وذلك طوق رفى رقاب رجاله  
وانت الذى ان قال شيئا يريد فم فمهم من ينثنى عن مقاله (١)

وعندما رأى ان شكواه الى المهد لن تغيده شيئا ، فقد توجه بشكواه  
الى الله جل جلاله ، فيقول :

اشكو الى الله جفوة الزمن ودولة ما تزال تظلمنى  
عثر جهالها بنعمتهم وتقصد الفاضلين بالمحسن  
قلبي لا يحرف السور وما اعرف قلبي بشدة الحسزن (٢)  
ويقول فى قصيدة أخرى :

اشكو الزمان وما أرى لى مشكيا من يرى شعثى ورثه حالى  
يا حصرتا من لى يصفقه رايح فى متجروا والفضل رأس الطال  
يا ويح اهل العلم كيف تأخروا والسبق كل السبق للجهال  
فى ذمة الأيام لى دين متى استقضى لاقبت طول مطال  
قالى الهى المشتكى ومنصحه دون الانام منوطة آمالى (٣)

٢ - الشكوى من الناس :

وكما شك الزمخشري من الزمان وظلمه له ، فقد اخذ يشكو من  
الناس الذين يمشون فى ذلك العصر ، لانهم لا يقلون ظلما عن مصرهم  
فهم بعيدون عن كل مكرمة ، ظاهري اللوم ، ولا يفرقون بين الجاهل  
والفاضل ، وهم وان اتصفت اجسامهم بالحسن فعالهم كلها قبيحة ، فهو يقول :

(١) الديوان : ١/٥٠ - ٥ . (٢) الديوان : ١/٢٢٤ - ٣ .  
(٣) الديوان : ١٠/١٢١ - ١٤ .

واهل زمان قد تقضى صريحهم فلم يبق في اهل الزمان صريح  
اولئك اما المكرمات لديهم فمرضى واما لومهم فصحيح  
ومثلا ن ذونقص لديهم وقاضل وسيان فيهم فصح وفصح  
وكائن ترى من ذى محاسن وجهه صحيح وجه الفعل منه قبيح  
فياليت القبح كان بوجههم — واليت وجه الفعل كان صحيح (١)

ومن شدة تألمه من اهل عصره ، وخاصة اهل بلاده - خوارزم - الذين  
لم يقدره حق قدره ، مما دفعه الى السير الى بلد آخر - لذلك نجده  
يصفهم بأقبح الصفات ، فلم يترك رذيلة الا وألصقها بهم ، فقد كان قاسيا  
عليهم في قوله ، وما ذلك الا ردة فعل صدرت منه نتيجة ضياعه بينهم  
فهو يقول :-

فما بك غير عصرك من معصاب وذلك لايرد بها العصباع  
رزقت بنى زمان لم يمضوا ثديا للكرام بها الصهباع  
سقطت على نوبس صغرهم طماع اراذل يثمن الطهباع  
هم شر السباع فلا ذئباب ملكة الوجوه ولا ضهباع  
وما فوق الشرى سجن عظيم كجو حوله قوم وعصباع (٢)

### ٣ - معاندة الحظ :

لقد شك الزمخشري من سوء حظه في هذه الحياة وان لا نصيب  
له فيها ، لان اسهمه فيها من غد وسفيح وضيح ، وكلنا يعلم ان هذه  
الاسهم لا نصيب لها ، انما وضعها الحرب لتكثير الاسهم فقط عند قسمة  
لحم الجزور ، فهو يقول :

لي في الدنيا سهام	ليس فيهم من يبيع
فأساميهمن وغد	وسفيح وضيح

(٣)

(١) الديوان : ١٠/٢٤ - ١٥ • (٢) الديوان : ٣٠/١٣٨ - ٤٦  
(٣) الديوان : ٣٠/١٣٨ - ٤٦ •

## الحكمة : =====

لقد عاش الزمخشري نيفاً وسبعين سنة ، ذاق خلالها حلو الميمش  
ومره ، وعاشر الفئات المختلفة في مجتمعه ، ورحل من بلد الى آخر  
وأحس بالآلام المجتمعات التي مر بها ، واطلع على الكثير من مشاكلهم  
فأثر كل هذا في شعره فصاغ الكثير منه على شكل حكم يهديها الى  
هذه الشعوب ، ولكن حكمه لم ترق الى مستوى حكم المتنبي وابن المعتز  
فهو لم تضع الحلول الشافية لما تعانيه هذه المجتمعات من مشاكل  
وما يعترضها من صواب ، بل جاءت على شكل مواظ يهديها الى  
سامعيه من مثل قوله :

ليس السيادة اكلام مطرزة      ولا مراكب يجرى فوقها الذهب  
وانما هي افعال مهندسة      ومكررات يليها الحقل والادب  
وما اخوالمجد الا من نصى شرقاً      يوطئها ان عليه النفس النشب  
وأفضل الناس حر لیس يثلبه      على الحجا شهوة ولا غضب (١)

وقد جاءت معظمها في مطالع قصائد الرثاء ، لان معانيها تدور حول الموت  
ومساواة بين بنى البشر ، فهو يقول :

قضاء بك حد غير مسروق      باب يماق اليه كل مخلوق  
سيان من ليس مرموق المحل وذا      جاءه باهصار كل الخلق مرموق  
ورب تاج وديهاج يجسره      كدى كساء رقيق الجيب مفتوق (٢)

وكثيراً ما قارب بين الفقر والغنى وبين ذى الجاه والوضع وذكر القسدر  
ونفوذ الى اى مكان محصفاً (٣) والناظر لهذه الحكم يجد ان ثقافة  
الزمخشري الاسلامية قد اثرت عليه كثيراً ، فمعظم معانيه مستمد من  
التعاليم الاسلامية عن الموت والحياة وغيرها .

(١) الديوان : ١/١٠٥ - ٤ . (٢) الديوان : ١/١٢٩ - ٣ .  
(٣) الديوان : ٤/١٢٩ - ٩ ، ١/١٣٠ - ٤ ، ١/١٣٣ - ٤ .  
١/١٣٣ - ٧ ، ٤٦/٨٧ - ٥٢ .

(١) كما دون الزمخشري قصيدة كاملة في الحكمة وقد سطها الحكيم  
وهي تقع في واحد وخمسين بيتا ، ومعظمها في الحكمة ، وهذه بعض  
حكمه فيها :

لقد شبه العيش بالشجرة الكبيرة التي استراح الناس تحتها  
في وقت القيلولة ، ولكنهم سوف يطردون عنها مهبط حاولوا البقاء .

(٢) وما العيش الا سرجه قيل تحتها سوطرد عنها القائلون وان لجوا  
ومن الناس من يتخبط في غوايته وضلاله يهدي انه يهدي السى  
الله بالطريق الصحيح والحجج الواضحة .

(٣) وكم من خاطب في شهية وهو قائل الى الحق بالبرهان اهدى واحتج  
ويقول ان الراى السويح لافائدة منه ، وانما النفع والقائدة في السراى  
الناتج عن ايمان الفكر والتوى في الامور . وشبه ذلك بمن يأكل الثمر  
قبل نضوجه فتولمه بطنه :

ولاخير في الراى الطمهيح انما يفى . بخير حين خالطه الفج  
(٤) ولم ينتفع الا برأى مخنك وهو كمن مضى الاكل الثمر الفج  
وصاحب الفضل عند الزمخشري من لا يسيطر عليه الهوى ولا يؤثر عليه دل  
الغانيات .

(٥) فذور اللب من لم تفقه رضة الهوى  
ولم يصبه دل ولم يلهمه غنج  
ويختتم هذه الحقيدة بنصيحة الى السلاطين واصحاب النفوذ ليحتسبوا  
في هذه الحياة ، ويطيعوا الملك الواحد القهار :

اما يشعر السلطان عزة ربه وذلة ان من امسائه سح  
فطلقة ظهرا لبطن فلم يسا ل ان يبذل الدنيا لنفمة ينج  
(٦) هو الملك الحق الذي الملك ملكه وما ملك عهد همه الهطن والفج

- (١) الديوان ١٤ : ٠ (٢) الديوان ١٤ : ١٨ (٣) الديوان ١٤ : ٢١  
(٤) الديوان ١٤ : ٢٥ (٥) الديوان ١٤ : ٤٢  
(٦) الديوان ١٤ : ٤٩ - ٥٠ .



## الهجاء :

لقد نظم شاعرنا في معظم اغراض الشعر التي سادت في عصره وقبل عصره باستثناء الهجاء ، فلا يوجد له فيه سوى هجائه لأهمل خوارزم ويتبين في هجاء أهل السنة مع شكنا في نسبتها اليه ، وصح <sup>ط</sup> اعتقادي الجازم بأنه كان قادرا على الهجاء كما كان قادرا على المدح ، الا انني لاستغرب غياب الهجاء من ديوانه ، لأن الشعراء كانوا يضطرون الى الهجاء للوصول الى مطالبهم ، فهو سلاح الارهاب ، يلوحون به نفس وجوه البخر والمانعين للمطأ ، ويستخدمونه في التشهير بالمخالقين لهم في المصيبة أو الذنب السياسي أو المعتقد الديني .

أما بالنسبة لشاعرنا فقد سلك طريقا غير هذا ، فهو في مطلع حياته يطمح للنصب والجاه ، وإن ينال من المطأ ماناله من هم دونه همة وعلم ، وعندما كان يفشل في هذا <sup>عن</sup> سلطان أو وزير ، يلجأ الى التهديد بالرحيل ، فهو يعتز بعلمه ، ويصبر رحله عن ذلك المديح خسارة له ولبلده ، ويكفيه ذلك ، فهو يعتمد على الهجاء ، مكثفا بالتهديد والرحيل وأما في القسم الثاني من حياته فهو رجل قانع بعهد عن كل الأطماع فلا حاجة به الى الهجاء .

أما بالنسبة لمخالفيه في معتقده الاعتزالي ، فقد رد عليهم في تفسيره فجال النثر مجال رحب للمجادلة والنقاش والتفنيد والشلق ، حتى أن بيتيه في هجاء أهل السنة وردا في الكشاف ولم يردا في ديوانه ، وقد كتب في هامش نسخة الاصل بخط يشار خط الناصح ، وقد نسبها الكاتب الى الكشاف والزخشي في الكشاف يترفع عن نسبتها الى نفسه فهو يقول :  
” والقول ما قال بعض الموحدين :

لجماعة سوا هواهم سنة  
وجماعة حمر لمصرى موكفهم  
قد شهروه بخلفة فتخوفوا  
شنع الورى فتستروا بالهلكه  
(١)

على كل حال فهما من الهجاء المقذع ما يجمعنا ننضم الى اللاتمين عليه  
لا يرادهما في تفسيره ، وخاصة وهما في هجاء أهل السنة وخاصة وهم  
السواد الأعظم بين المسلمين ، ويقيه مانال من هجاء من ردوا على  
هذين البيتين .

وأما هجاءه لاهل خوارزم فقد ورد ضمن قصيدة يحن فيها الى مكة  
وأيامه فيها ، ويشكو أهل زمانه الذين لم يعرفوا قدره كما عرفه ابن  
وهاس شريف مكة ، فهو يحسب عليهم جام غيبه ، ويصفهم بأرذل الصفات  
فأصلهم غير كريم لذلك تطهروا بطباع الاراذل ، فهم لا يعرفون طريق الخير  
أو المعروف ، بل هم عبيد للبخل والحرمان .

رزقت بنى زمان لم يصروا  
ثمة يا للكرام بها ارتضاع  
سقطت على نوبس صغرهم  
طباع اراذل يثس الطباع  
فلا بسطوا الى المعروف كفسا  
ولا طالت لهم في الخير باع  
نوبس فيهم التكد الكسنى  
ابا الحرمان والشح المطاع  
(٢)

ويقول انه في عصر يقدم الصناج على العلماء وأهل الفضل :

ترى ملكا اشم ولا افتقار  
لاهل الفضل منه ولا اصطناع  
ترى الصناج تنفمه بسداه  
وليس لعالم بهما انتفاع  
(٣)

فهم أكثر شرا من الذئاب والضباع ، فلا يأمل الانسان منهم الا الضرر :

(١) الكشاف - الزمخشري - الطبعة التجارية الكبرى مصر ط أولى سنة

١٣٥٤ هـ ج ٢ ص ٩٢ .

(٢) الديوان : ٣٤-٣١/١٣٨ .

(٣) الديوان ٣٧-٣٦/١٣٨ .

هم شر السباع فلا ذئباب      مكلحة الوجوه ولا ضباع  
هم ضرر اناح بخير نفح      عليك وربما نفح السباع<sup>(١)</sup>

وكما لنا الزمخشري على بيتيه السابقين فاننا نقف ايضا امام هذه  
الآبيات موقف الاستهجان والاستغراب ، فأهل خوارزم الذين دافعوا عن  
شعور الدولة الاسلامية وخرج من بينهم عشرات العلماء والأدباء ، لا يمكن  
أن يكونوا على هذه الصفات ، انما هي نقشة معدور ، من انسان وحيد  
حقه مضاعا ، وعلى كل نفذ كان في هجائه متحاملا مقدما فيه ، وان دل  
هذا على شيء فهو يدل على نفس الزمخشري الحادثة على أبناء وطنه  
الذين لم يقدروه حق قدره ، وهو في هذه الآبيات يعود بنا الى حياته  
الاولى والى طموحه ، وهذا يدل على أن جواره الاول في مكة لم يسقل  
نفسه ويخلصها من كل اطماحها ، لذلك نجده ينزع من اقامته نفسى  
خوارزم ويكر العودة الى مكة مرة ثانية .

---

(١) الديوان : ٣٨/١٣٨ - ٣٩ .

### الفصل الثالث

#### الخصائص الفنية لشعر الزمخشري

- المبحث الأول : بناء القيسية •
- المبحث الثاني : المضامين •
- المبحث الثالث : الأساليب •

=====

•• ••

••

## البحث الاول

### بناء القصيدة

- ١ - المقدمة
- ٢ - مطلع القصيدة
- ٣ - حسن التخلص
- ٤ - حسن البقاع
- ٥ - وحدة البيت والتضمين
- ٦ - وحدة القصيدة
- ٧ - الاوزان
- ٨ - القافية

بمقد أن فرغا من الحديث عن موضوع شعر الزمخشري في الفصل  
الثاني ، نفرد هذا الفصل للكلام على خصائص شعره الفنية ، والتي  
نعرف عن طريقها مدى أصالة شاعرنا ، وهذا يقتضى منا دراسة دقيقة  
لشعره الذى وجدناه فى مخطوطات ديوانه أو فى غيرها من المراجع ،  
دراسة تستوعب الشكل والمضمون معا ، وهذا يضطرننا الى دراسة  
قصائده من حيث المعنى والمعنى والاسلوب ، وذلك نستطيع الحكم على  
شعره من خلال المعايير الفنية والتي تجعلنا حكاما قريبا من الصواب .

### المبحث الاول : بناء القصيدة

من المعروف أن القصيدة الجاهلية استقرت قبل الاسلام على  
نظام معين ، فاصح لها تقاليدها التى تعارف عليها الشعراء ، ثم  
جاء من بعدهم النقاد ففروها فى مدوناتهم ، واول ما لاحظته النقاد  
ان القصيدة العربية هذ شعراء الجاهلية مقسمة اقساماً ، وان كل قسم منها  
يؤدى الى ما بعده ويكون مقدمة له ، " فان مقصد القصيد انما ابتداء  
فيها بذكر الديار والدمع والاثار فكى وشكا وخاطب الريح واستوقف الريحى ،  
ليجمل ذلك سبها لذكر اهلها الظاهرين عنها ، ثم وصل ذلك بالنسيب ،  
فشكا شدة الوجد ، وآلم الفراق ، وفسرط العصابة والشرق ، ليجمل نحوه  
القلوب ، ويصرف اليه الوجوه ، ولمستدعى به اصفاء الاسماع اليه ، لان  
التشبيب قريب من النفوس ، لا يقط بالقلوب ، لما قد جعل الله قسى  
تركيب المهاد من حبة الغزل ، والى النساء ، فليس يكاد أحد يخلو  
من أن يكون متعلقا به بسبب ، وضاربا فيه بسهم ، حلالا أو حرام ، فسادا

علم انه استوثق من الاصفاء اليه ، والاستماع له ، عقب بايجاب  
الحقوق ، فرحل في شعره ، وشكا النصب والسهر ، وسرى الليل وحر  
الهجير ، وانضاء الراحلة والبحير . فاذا علم انه قد أوجب على صاحبه  
حق الرجاء ، وذمامة الثأميل ، وقرر عده ما ناله من المكاره ففى  
المسير ، بدأ فى المديح ، فحثه على المكافأة ، وهتو للسمع ، وفضله  
على الاشياء ، وصغر فى قدره الجزيل . (١)

فمن كلام ابن قتيبة هذا والذي يرويه عن بعض أهـل  
الادب ، نلاحظ ان نظام القصيدة كان يبدأ بذكر الاطلال ، ثم  
النسيب وهذه الرحلة ثم يدخل الى الفرض .

وهذه الاقسام غالبا ما التزم بها الشعراء الاقدمون ، والنم  
النقاد بها الشعراء المتأخرين ، على ان يعدلوا بينها ولا يخرجوا  
عليها : " فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب ، وعدل بسين  
هذه الاقسام ، فلم يجعل واحدا منها اقلب على الشعر ، ولم يطل  
فهل السامعين ، ولم يقطع والنفوس ظمأ الى المزيد " . (٢)

ويستشهدون على ذلك بقول نصر بن يسار والى خروسان  
ابن امية ، عندما اتاه احد الرجاز ، فمدحه بقصيدة تشبها مائة  
بيت ومديحها عشرة ابيات ، فقال نصر : والله ما بقيت كلمة  
غذبة ولا معنى لطيفا الا وقد شغلته عن مديحي بتشبيك ، فان  
اردت مديحي فاقصد فى النسيب ، فأتاه فأنشده :

(١) الشعر والشعراء - ابن قتيبة - تحقيق احمد محمد شاكر -  
دار المعارف بمصر ١٩٦٦ ، ج ١ ، ص ٢٤ و ٢٥ .  
(٢) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٥ و ٧٦ .

هل تعرف الدار لام الفمر      دع ذا وخبر مدحة في نصر \*  
(١)  
فقال نصر : "لا ذلك ، ولا هذا ، ولكن بين الامرين "

كما وانه ليس لمتأخر الشعراء ، ان يخرج على مذهب المتقدمين  
في هذه الاقسام فيقف على منزل عامر ، او يركب عند مشيد البنين ،  
لان المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر ، والرسم الحاقى ، او يرحل على  
حمار او بغل ويصفها ، لان المتقدمين رحلوا على الناقة والبحير ، او يورد  
على المياه العذاب الجوارى ، لان المتقدمين وردوا على الدواجن  
الطوايى ، او يقطع الى المدح منابت النرجس والاسى والورد لان المتقدمين  
جسروا على قطع منابت الشيع والحنو القزارة " . (٢)

هكذا عن بناء القصيدة بشكل علم ، ولكنا نريد ان نتحدث عن  
كل جزء منها منفردا ، وما جرى عليه الشعراء وما قرره النقاد في ذلك .  
١ - المقدمة :

لم يقتصر شعراء الجاهلية على نوع واحد من المقدمات بل  
كانوا يستعملون قصائدهم اما بالمقدمة الطللية ، وهى الغالب ، او المقدمة  
الغزلية ، او مقدمة وصف الظعن ، او مقدمة الشلب والشيب ، او مقدمة  
وصف الخفيف ، او مقدمة القروسية . (٣)

وقد استمر هذا الوضع طيلة العصر الجاهلى وصدر الاسلام  
والعصر الاموى ، لان الحياة لم تختلف اختلافا واسعا عنها في الجاهلية ،

- 
- (١) المرجع السابق ج ١ ص ٧٦ .  
(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٧٦ و ٧٧ .  
(٣) مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسى الاول - حسين عطوان -  
دار المعارف بمصر ، ص ٢٥٦ .



الا ما رأينا من ابتداء الاخلل للمقدمة الخيرية وافتتاح بعض قصائده  
بها . (١)

ولما جاء العصر العباسي واختلفت الحياة عن سابقتها فسي  
عادتها ومثلها ونظام الاجتماع فيها ، وجدنا الشعراء العباسيين ينقسمون  
الى فريقين ، الفريق الاول يحافظ على التقاليد القديمة ، يدفعهم الى  
ذلك انكبابهم على التراث القديم وتمسك اللغويين بالنماذج الجاهلية ،  
الا انهم حافظوا على الشكل الخارجى لهذه المقدمات وحدثوا فسي  
تفاصيلها وأجزائها ، والفريق الثانى تأثر على هذه التقاليد يدعو الى  
التخلص منها وعلى رأسهم ابو نواس ، فهو تارة يدعو الى نهد اقتتاج  
القصائد بوصف الدمن والرسوم ، ويسخر من اولئك الذين يتمسكون بهذا  
التقليد ويحضهم على وصف الخمر ومجالسها ، على ما يتضح فى قوله :

قل لمن يهكى على رسم درس واقفا ما ضرلو كان جلس  
اترك الريح وسلمى جانها واصطبح كوخية مثل القيس (٢)

ثم يدعو الى ترك ذكر الاطلال فيقول :

اترك الاطلال لا تنها بها انها من كل يومس دامية (٣)

وأخذ يدعو شعراء عصره الى التلاثم مع بؤيتهم كما تلاثم  
شعراء الجاهلية مع بؤيتهم ، فكيف يصف الشعراء العباسيون الاطلال  
ومشاهد الصحراء وهم يعيدون ههنا ، ويتركون ذكر صور الحياة التى

(١) ديوان الاخلل - الطبعة الثانية - دار المشرق - ص ٢٦٠ ٢٦١ ٢٥١

(٢) مقدمة القصيدة العربية فى العصر العباسي الاول - حسين عطوان -  
دار المعارف بمصر - ص ١٠٥

(٣) ديوان ابى نواس - تحقيق احمد عبدالمجيد النزالى - طبع بيروت ص ١١١

تقع تحت سمعهم وصرهم ، ويقول ان الانسان اذا قلده غيره لا يهد  
وان يقع في الخطأ :

صفة النثر بلاعة القدم	فأجعل صفاتك لينة الكرم
فعلم تذهل عن مشعشة	وتهم في طلل وفي رسم
تصف الطلول على السماع بها	آذو العيان كأنك في العلم
واذا وصفت الشيء متعمدا	لم تخل من زلل ومن وهم (١)

اذا لا يهد في القصيدة العربية الكاملة من مقدمة تبدأ بها ،  
وهي مقدمة طلبية في اكثر الاحيان ، فهل ابتدأت قصائد الزمخشري  
بالوقوف على الاطلال ؟ \*

ان شعر الزمخشري الذي بين ايدينا يمكن ان نفسه الى ثلاثة  
اقسام ، قصائد قدم لها بمقدمات طلبية ، وقصائد بدأها بمقدمات أخرى  
مثل المقدمة الخزلية ، ومقدمة شكوى الهموم ، وقصائد ومقطوعات بدأها  
بدون مقدمات .

وما ان المقدمة الطلبية هي التي تستأثر بالاهتمام من بين  
كل المقدمات وينصرف اليها الذهن عندما يطلق لفظ المقدمة في مجال  
القصيدة العربية ، اذ انها اكثر المقدمات التزاما ودورا ، فهي تفتتح  
القصائد في الامم الاغلب ، تبدأ بذكرها والوقوف على حالها ، ومن  
أهم هذه التقاليد تعيين مكان الاطلال ثم ذكر ما بقى من آثار المنازل وما  
انطمس من رسومها ، مع ذكر ما فعله الريح والامطار فيها ، وكيف

(١) المرجع السابق ، ص ٨٥ .

كتبها الرخش ، وما يستدعي التمرج عليها والوقوف بساحاتها ، وفرف  
الدموع في روعها لذكرى الأحباب ، وقد يكون الشاعر وحيدا في  
وقتته أو مع أصحابه ، وربما يصف الشاعر هذه الديار فحسب أو يصفها  
مع ظمن الصحوب التي غادرتها ، فهل التزم الزمخشري بكل هذا ؟  
لقد قدم الزمخشري لكثير من قصائده بالمقدمة الطلية ، وخاصة  
مطولاته ، ومدائحه للرسول عليه الصلاة والسلام ومدائحه لابن وهاس شريف  
مكة ، ولكنه لم يلتزم بما التزم به شعراء الجاهلية ، بل سار  
على درب الشعراء المباسيين في الإبقاء على الاطار الخارجى لهذه  
المقدمة مع التخيير في كثير من اجزائها ، وهذه شواهد من مقدماته  
الطلية ، فهذه مقدمة قصيدته العربية :

أيا عرصات الحى أين الاوانس ؟	رحلن وحطك الظباء الكوانس
أط مرة بالامس تهتر نضرة	مفانيك وهى اليوم قفر بسايس
بليت هشى لم أزل مهتلى به	فرسك منه مثل رسى دارس
جفتك وكانت من مها الانس يربسا	نواشى في برد الشهاب هوائس
مها لفتات المسك في كل ملعب	بتجويز اذ يال المراط كوانس
فعمضت من تلك الكوانس غرهسا	كوانس ما ذالت لهن مالايس
وما اركس القلب الممذب بعدما	سلاسله الا العذيب وراكس
محلان للحى الجميع كلاهما	محوق كما يحوق الصفيحة طامس
توالى بكاء فيهما وتنفسا	رواجس يخضلن الرى هواس

(١)

فهو يتطرق فيها الى مساءلة الاطلال عن الاوانس اللواتى ارتحلن وآخِلين المكان للظباء الكوانس ، ثم يقارن بين الديار عندما كانت عامرة بأصحابها بالامس ، وكيف أصبحت اليوم قفزا ، ويشبه حالتها فسى دروسها بحالته ، ثم يعود الى ذكر الاوانس وتجربتها الاندخال ، وكيف ان العذيب هراكن قد اعادوا له ذكرياته بعد ان تسلى عنها بعض الوقت ، وان ذكر الديار فى هذه المقدمة ولم يذكر اسم صاحبها فهو فى مقدماته الاخرى يصرح باسم صاحبة الاطلال على عادة شمر الجاهلية من تعيين اسماء مجهولاتهم اللواتى ترتبط هذه الاطلال بهن ، ولولا هن لما كان لهذه الاطلال الدائرة اى اثر فى النفس ، والفرق ان الشاعر الجاهلى كان يصدر فى ذلك عن صدق حس ، أما الزمخشري مقلد فى ذلك ، لندا كانت العاطقة عند الجاهلى ظاهرة واضحة وعجراته متساقطة لهذه الذكرى ، أما العاطقة عند الزمخشري فناضبة لا تثير فى النفس شجونها ولواعبها ، فهو يقول فى مقدمة قصيدته له :

حييا ارمم المحل البالى      وهما فى معارف الاطلال  
وسلاها عن القطبين عسى ان      تجدا عندها جواب السوال  
اين سعدى ؟ واين اترابها الهيف      الخصر الرواجع الانفسال  
اللواتى اذا برزن هززن المكان      ما بين اشمس ورممال  
واذا ما اجلن اعين آجال      رمين النفوس بالاجمال

فهو يطلب من صاحبه ان يقفا فى الاطلال الهاليه وان يسألاها عن سعدى وعن اترابها ، ثم يأخذ فى وصف تلك الاتراب اللواتى غادرت هذه الاطلال

وان كان ذكر اسماء الاماكن يصدر عن شعراء الجاهلية من  
حسن صادق كما قلنا ، لما كان لهذه الديار من اثر في نفوسهم اتساء  
وجود الاحباب بها ، اما صدورها من الزمخشري فهو بدافع التقليد  
ليس غير ، وليس ادل على هذا القول من مقدمة الطللية هذه :

تعالوا الى اطلال ميه نهكها      وسيره خيلان بن هبه نهكها  
تعالوا اليها رثيما تتشقون في      ملاعبها ريا مساقط مكها  
هذيرو من حكم الخراب بفوقته      مبيتى على شوك القتاد لوشكها (١)

وفى مقدمة طللية اخرى يأخذنا الزمخشري الى ديار العاصم  
ليقف مثل وقته مجنون بنى عامر :

بحزوى ديار العاصم فأتها      وقف وقته المجنون في عرصاتها  
وحزوى الى دخر الشؤون فقيره      فأنعم بسقيا وان نخل لك هاتها  
مساحب اذيال الرياح وكم مشيت      بها ساحبات الذيل من خفواتها  
تعاوى بها وحشى الفلا ولومها      تهادت بها الحسناء بين لداتها (٢)

فالزمخشري في مقدماته الطللية هذه يذهب مذهب التقليد ،  
ولا يطلق شاعريته على سجيته ، لانه لو فعل ذلك لما ردت الاطلال  
بخطره ، لعدم وجود ذكريات له في هذه الاطلال ، ولنستع اليه فسى  
هذه المقدمة التى تعبر عن دخيله نفسه اصدق تعبير فهو يقول :

{١} الديوان ١/١٨ - ٣ :  
الديوان ١/٤٣ - ٤ :

لا يسكب الدمع في ربح ولا دمنه      ولا الوقوف على الاطلال من شجنه  
ولا يرقص فودي رأسه طــــربا      سجع الحمام اذا ما ناح في فتنه  
ولا يركى على آثار مرتحل      من الاجه قتل النفس في طعنه  
وليس يفتنه ذو ناظر حقيق      كأنه رشاء قد هب من وسنه  
ظبي يهيس فتحكى الهان قامت      لدنا آمال نسيم الريح من غمنه  
وانما الادب الموروث فتنته      ومدح اروع حب الفضل من فتنه (١)

فهو يخبرنا انه لا يسكب الدمع عند الاطلال ، بل لا يقسب  
بهذه الاطلال البته ، كما وان سجع الحمام لا يطربه ، ولا يركى خلف  
ظعن الاجنه عند ارتحالها ، كما وان الفتاه صاحبه النظر والسبق  
تشبه الغزال الذي هب من نومه وتهيس بقدها فتحكى قامتها فمن  
الهان عندما تحركه النسيم ، فلا تثير هذه الاشياء في نفسه شيئا ،  
انما الذي يفتنه هو حب الادب .

ونعود الان الى انواع المقدمات الاخرى هذه الهمخشي فتتحدث  
عن ثلاث منها ، وهي المقدمة الغزالية ، والمقدمة الخمرية ، والمقدمة  
الحكيمة .

اما المقدمة الغزالية فكانت في العصر الجاهلي تأتي بمسند  
المقدمة الطليليه ، فاذا ابتدأت بها القصيده دون المقدمة الطليليه فعلى  
غير العاده ، ومع ذلك تعتبر فيها بمد مقدمه تجوزا ، واما اذا اتت  
وحدها لا قبلها ولا بعدها فلا تعتبر مقدمه انما هي ابيات في الغزل .

(١) الديوان ١/١٠١ - ٦ .

أما بالنسبة لمقدمة الزمخشري الخزلية فقد جاءت على لونسين ،  
اللون الاول تابعة للمقدمة الطللية كما لاحظنا عند حديثنا عن المقدمة  
الطللية ، فهو يبدأ بذكر الاطلاع جاءلا ذلك سببا لذكر الصيغة . أما  
اللون الثاني فقد كان شاعرا يبدأ في النزل ثم ينتقل الى الغرض  
الذي يريد ، وظاهرا ما يكون المدح ، وهذه امثلة من هذا اللون .  
يقدم الزمخشري لقصيدته التي يهني فيها احد الوزراء بمولود  
ذكره وقد كانت ام هذا الطفل تركيبة ، فيقول :

ألا قل لسمدي ما لنا فيك من وطير	وما تطبينا النجل من أعين البقر
فان الصيون الضيقات وأهلها	بهم علقنا المناثر والفكر
إذا نظروا لم يدا إلا أحوارها	وان ضحكوا ضموا الجفوف على الحور
بنفس قوى لحظة وهو فاتر	كذا اللخط أقوى ما يكون اذا قتر
تضايقت الصينان منه وانسه	يوسع في القلب الجراح اذا نظر
ويقتل بالجفن الضعيف ولم أزل	أعوذ بربي من ضعيف اذا قسدر
تقاصر ساقاه ولكن متبهم	طويل فما في القدر طول ولا قصر (١)

ومعد عدة أبيات أخرى من الاوصاف الصية التي صدد بها هذه الفتاه  
ينتقل الى منازلها :

ولم انس ان غارلت قرب روضة	الى جنب حوض فيه للماء منحدر
وقلت له : جئني بهرد وانسا	أردت به ورد الخدود وما شعر
فقال : انتظرني رجع طرف اجي به	فقلت له : هيبات ا مالي منتظر
فقال : فلا ورد سوى الخد حاضر	فقلت له : اني قنمت بما حضر

ايا جندا تقبيل فيه ورشفة  
ويا هذا وقت ارانى معانقا  
ويا هذا باب الوزير فانسه  
فهو بعد ان ينتهى من مفازة هيته ومعانقتها ، يدخل الى القرض  
من القصيدة كما لاحظنا .

وفى قصيدة اخرى يمدح فيها مؤيد الملك يبدأ بقوله :  
له مهند لحظما يجسده  
راى منيته فى سيف مقلته  
وما تكلف صب غده جلسدا  
ظبى من الانس خدل الساق فى هين  
بعميه عينه الكحل هارثة  
تضايقت عينه لكن جراحتها  
وهى تقع فى عشرة أبيات ، انتقل بعدها الى غرضه وهو مدح مؤيد  
الملك .

أما المقدمة الخيرية فهى شبه محدودة بالنسبة لقصائد الزمخشري ، فرجل  
يقسم انه لم يذف الخير وكذلك لم يذفها احد من افراد أسرته كما ذكرنا  
عد التحدث عن أسرته ، فهل تتوقع منه ان يستخدمها فى مقدمات قصائده  
فإذا كان الزمخشري صادقا مع نفسه لا نجد للخير ذكرا فى شعره ، وأما

(١) الديوان نفس القصيدة

(٢) الديوان ١/١١٤ - ٦



إذا كان مقلدا لغيره فسوف نجد الكثير من وصف الخمر بين سطور هذا الديوان ، والحقيقة أنني لم أجده له في الخمر إلا أبياتا بسيطة وذلك عند تشبيهه رضاب الصبية بها ، ومقدمة قصيدة الستى مدح بها ابن اسحاق ، فيقول :

كرر على كؤوس الراح ياساقسى حتى ترى المهل في عطفى وفى ساقى  
قم فارقنى ان صل الهم ياسقنى والرقية الراح ، والراقى هو الساقى  
قالوا : البدامة تراق لشاربها فهاك يا امح الساقين تراقسى  
مالى ابقى من اللذات باقىة وان شرح شهابى ليس بالهاقى  
هات التى شبهت ظلما بشمس ضحى لو عارضتها لفطمتها باشراق  
(١) نارية النعت الا انها عدلت نار الخليل فلم تهيم باحراق  
ولكنه مع ذلك يختتم هذه المقدمة بالاستغفار عن النسب في الخمر  
فيقول :

استغفر الله انى قد نسبت بها ولم اكن لحياتها بسذواقى (٢)  
ولم يذوقها أبى كلا ولا أحد عن اسرتى واتفاق الناس مصداق  
ولكنه يرى ان مدحه لابن اسحاق كفارة لهذا الاثم الذى وقع  
فيه بسبب نسيه في الخمر :

وفى نسيى بها اثم تمحى كفارة وهى مدحى لابن اسحاق  
وشاعر رأيه في وصف الخمر انه اثم ، لا نتوقع ان نجد عبده

الغريد من ذكرها وهكذا كان .

(١) الديوان ١/١٠٤ - ٦ .

(٢) الديوان / نفس القصيدة .

ونوع آخر من مقدمات نهى المقدمة الحكيمة ، وقد وردت بكثرة  
في مطالع قصائد الرثاء ، وهي عبارة عن مواعظ ونصائح يوجهها ، تدور  
حول الموت وتساوى الناس امامه ، وان لا طعم منه ، وعن الحياة الاخرى  
وان على الانسان ان يعمل لها خيرا من عمله للدنيا ، لان الدنيا  
ثانيه والاخرى باقيه ، فهو يقول في مطلع مراثيه لفريد المصمر :

ايا طالب الدنيا وما تارك الاخرى      ستعلم بعد الموت ايها اخرى  
ألم يقرعوا بالحق سمعك - قل بلى -      وذكرت بالايات لو تنفع الذكرى  
اما وقر الطيبي الذي فيك واعظه      كأنك في اذنك وقر ولا وقرا  
ولا بد للانسان من سكرة السردي      ومن ساعة لا صحو فيها ولا سكري  
فدوالب من لم يطعم النوم جفنه      ولم ينخس خوف التلق بلابشري  
وأيقن ان الموت في كل ساعة      طلائعه تسرى فقد أخذ العذرا  
وما الذي يقنى من المرء عزة      ولو ملك الدنيا اذا دخل القبرا  
ايا عامر القصر المشيد وانما      ملأه قل لي فمن يمصر المصرا (١)  
وقد بلغت هذه القصيدة خمسة عشر بيتا ، انتقل بعدها الى

غرضه وهو رثاء فريد المصمر

ومقدم لمراثيه في خاله بمقدمة بلغت عشرة ابيات ، يتحدث فيها  
عن الدهر وأخذه للناس ، وعن مرور الليالي وفي مرها مرور الاعار ، ويشبه  
الناس بالظعن التي يحدوها الحادي ، ويشبه الموت بالمورد وكل الناس  
امامه سواسية ، ثم يسخر من الفال والزجر والتجيم ، ثم يطلب من  
الناس التقوى والعمل للاخرة :

الدهر انكد لا يحق على حال ما زال يلحق ادبارا باعمال  
ايامه ولياليه موكله ————— بالناس في قطع آجال وآمال  
يرمر الليالي من تمر به وفي مرور الليالي مر آجال  
الناس في هذه الدنيا كأنهم ظعن بواكر عدى وهي كالال  
وللردى مشرع وراده شـرع لافضل فيه على ذنب لرهبال  
في الغيب ما يوجع الاوهام ناكمته والمروء مختدع بالزجر والقال  
يخال بالقال باب الغيب منفتحاً والنبيب مستوثق منه باققال  
صنعوا سراويل اعجبتم بلبستهم ان التقى لو علمت خير سرمال  
اماكم ابعد الاسفار فاحتملوا زادا ولا زاد الا حسن اعمال<sup>(١)</sup>

وهو يكرر المعاني السابقة في مقدماته الاخرى ، فيقول :

قضاء ربك حد غير مسـبوق بباب يساق اليه كل مخلوق  
ميان مرموق المحلل بذا جاء بالهزار كل الخلق مرموق  
ورب تاج وديهاج يجـرره كدى كساء رقيق الجيب مفتوق  
حجب الملوك يد المقدار تخوقها كم من حجاب بكف الدهر مخروق  
ولا تروى الردى بيش السيف ولا سحر الرماح ولا زرق المزاريق  
ولا قلاع منيفات محصـنه بذادة ورماء بالمجانيق<sup>(٢)</sup>

ويقول في مقدمة مراثيه لسراج الدولة :

لنو التاج يجمع عدة وعديداً والموت يظن بالالوف وحيداً  
يمسوا على الملك العظيم الشأن لا يخشى جنوداً حوله وثـوداً  
فاعتد على التقوى فواءك وأطوه لا تشرن لوايك المعقـود  
واطلب من الله السعادة في السعى ترجو وخل الكوكب المسموداً

(١) الديوان ١/١٢٥ - ٩ . (٢) الديوان ١/١٢٩ - ٦ .

ان الكواكب فوق عجزها فمن أين تمنح غيرهن جسوداً  
 اعلمت ان قضاء ربك غالب يمضى وليس بحيلة مسروداً (١)  
 وانطلاقاً مما تقدم نرى ان الزمخشري كان يفتح بعض قصائده بمقدمات  
 منها الطللية ، وغالباً ما تكون قصيرة ، لا يكاد يبدأ بها حتى ينتقل  
 الى المقدمة الغزلية ، او غرضه الاصلى ، وغالباً ما يكون المدح . اما  
 المقدمة الغزلية فقد جاءت على نوعين كما رأينا ، تابعة للمقدمة  
 الطللية على حسب نهج القصيدة العربية ، او مقدمة قائمة بذاتها ،  
 واما المقدمة الخمرية ، فلم تكثر الا على مقدمة واحدة له ، واما  
 المقدمة الحكيمة ، فقد افتتح بها مراثيه ، لان الموقف يتطلب ذلك ،  
 وقد جاءت معظم معانيها مكررة - كما رأينا - على شكل مواضع  
 ونصائح من الموت والحياة وموقف الانسان منهما .

وسمح هذا فقد خرج الزمخشري على نظام القصيدة العربية بمقدمتها  
 الطللية وغيرها من مقدمات ، فقد كان يبدأ قصائده او مقطوعاته بالدخول  
 في القرض مباشرة دون مقدمه ، وهذه بعض الامثلة من شعره على ذلك .  
 يبدأ قصيدته في مدح رضى الملوك بقوله :

رضى الملوك المجد يشهد ان فى معاليك اسراراً بها المجد جاهل (٢)  
 ويبدأ احدى مدائحه لعبد الله بقوله :

مهلك عبد الله ليس ينال أبى ذاك غر شامخ وجلال (٣)  
 ويبدأ كذلك مدحته في سراج الدين فيقول :

(١) الديوان ١/١٨٨ - ٦ • (٢) الديوان ١/٢١ •  
 (٣) الديوان ١/٣٢ •

(١) تتمتع سراج الدين بالشرف الذي أجل بنى الدنيا يود اكله  
وغيرها كثير.

وهذا يجعلنا نجزم بأن شاعرنا كان يقف بين تيارين أو دافعين  
يتنازعانه ، الاول حبه في ان يكون شمره على طريقة سابقة ، فجاء  
بالمقدمة الطولية وغيرها ، دون ان يكون له ارتباط بالديار وساكنيها ،  
والثاني حبه للتحرر والانطلاق على سجيته وخاصة وان اغلب الذين يمدحهم  
ليسوا بحرب ، فلا مانع من ان ينطلق عن قيد القصيدة المربية وهذا  
بالفرض مباشرة ، وهكذا عمل .

## ٢ - مطلع القصيدة :

لقد اهتم نقاد العرب بمطلع القصيدة ، وطالبوا الشعراء بأن  
يبدلوا غاية جهدهم في اتقانه ، لانه اول ما يقع في نفس السامع ،  
فيدفعه الى الاصغاء ان كان جيداً ، والى الانصراف ان كان فاتراً أو مساً  
يتطير منه ، فابن طباطبا الحلبي يقول : " ينهض للشاعر ان يحترز  
في اشعاره ويفتح اقواله ، مساً يتطير منه او يستجف من الكلام والمخاطبات  
كذكر البكاء ووصف الخطوب الحادثة ، فان الكلام اذا كان مؤسسا على  
هذا المثل تطير منه سامعه ، وان كان يعلم ان الشاعر انما يخاطب  
نفسه دون الممدوح ، فيتجنب مثل ابتداء الاعشى بقوله : " ما بكاء  
الكبير بالاطلال " .

(١) ومثل قول ذي الرمة : ' ما بال عينك منها الماء ينسكب '.

ومن شروط جودة المطلع ان يتناسب شطرا البيت تناسبها تاما ، فيقول ابن حجة الحموي : وشرطوا ان يجتهد الناظم في تناسب قسميه بحيث لا يكون شطره الاول اجنبا من شطره الثاني (٢) . وقد سمي ابن المحتر براءة الاستهلال حسن الابتداء ، وأورد في هذا الهاب قول النابغة :

(٣) كليفي لهم يا أمية ناصب      وليل أقاسيه بطس الكواكب

ومعنى براءة الاستهلال ان يكون مطلع القصيدة دالا على ما بنيت عليه ، مشعرا بفرض الناظم من غير تصريح ، بل بإشارة لطيفة تعذب حلاوتها في الذوق السليم ، ويستدل بها على قصده من عجب ، أو فخر ، أو تهنيت ، أو تهنئة ، أو مدح ، أو هجاء . (٤)

ومعنى أن عرفنا المقصود بمطلع القصيدة أو ما سماه النقاد بحسن الابتداء أو براءة الاستهلال ، وما يجوز فيها وما لا يجوز ، علينا ان نعرف مطالع شاعرنا وفي أي موضع تقع ، وإلى أي حد طبق هذه الآراء .

لقد كان شاعرنا حريصا الحرص كله على مطالع قصائده ، لكي تكون طيبة الوقع في الاسماع ، بعيدة عن التجاني والتنافر في قسميها ، مشعرة بالفرض من القصيدة ، ولتر أمثلة من مطالعة ومدى إجادته فيها ،

(١) الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء - تأليف أبي عبيد الله

المرزباني - المطبعة السلفية بمصر - ١٣٤٣ هـ ص ٢٣٧ .

(٢) خزائن الادب وظيفية الارب - ابن حجة الحموي - المطبعة المصرية

بيولا ص ٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٣ .

(٤) المرجع السابق ص ١٠ .

فهو يفتح مريته لفريد الحصر بقوليه :

(١)

آيا طالب الدنيا وياتارك الاخرى ستعلم بعد الموت ايهما اخرى  
فهو يبدأ البيت بالنداء : ووجهه الى المنصرفين في طلب ملذات الدنيا  
غافلين عن العمل للاخرة : ثم ينههم ان الموت سوف يدركهم : وسوف  
يعلمون عندها ان العمل للاخرة أجدر من العمل لمتاع الدنيا الزائل :  
ومع هذا فالبيت مشعر بأن القصيدة سوف تكون في الرثاء .

وكذلك يفتح قصيدته في رثاء سراج الدولة بقوليه :

(٢)

ذوالتاج يجمع عدة وعديدا والموت يهطش بالالوف وحيدا .  
فهو ينه السامعين الى ان الملك يجمع المدة والمدة للاحقة  
اعدائه ولدفع الشر عن نفسه : ولكن ليس ذلك بنافعه : فالموت يستطيع  
ان يهطش بالوف الناس وحيدا : فما دام ان الملك يحدده وجنوده لا  
يستطيع ان يقف في طريقه : فما احرانا نحن ان ننتبه له وان نستمد  
لهذا اليوم لانه لا يمد وان يدركنا : فهو ينههم الى منهيتهم  
المحتومة : حتى لا ينشروا وينخدعوا بهذه الدنيا الفانية : وما احسن  
هذا التنبيه في هذا الموقف : بالاضافة الى انه مشعر بأن القصيدة  
في الرثاء .

ويفتح احد مراثيه بقوليه :

(٣)

يا كوكبا في سماء المجد قد غارا ويا هلالا مضى لم يلق ابصارا .

---

(١) الديوان ١/٤٠ .

(٢) الديوان ١/١٨٨ .

(٣) الديوان ١/١٢٨ .

فبالإضافة الى تساوى شطرى البيت فى الجودة ، يدرك السامع ان هذه القصيدة فى رثاء طفل ، والفصل كانت قصيدته هذه فى رثاء طفل لمحبيد الله بن نظام الملك .

وببدأ احدى مقطوعاته بقوله :

(١) فوآدى من الشوق المبرج ريسان الى حمى الله المعظم ظمآن  
فهذا المطلع يدل على مدى شوق الشاعر الى مكة ، وإلى الكعبة المشرفة .

ويفتح احدى مدائحه لابن وهاس بقوله :

(٢) مناليك والسمح الطباقي سوا  
معالي البرى ارض وسلك سماء  
وببدأ مدحته للرسول عليه الصلاة والسلام ، والتي يعارض بها قصيدة كعب بن زهير ( باتت سعاد ) ، بقوله :

(٣) اضاء لى باللوى والقلب بهنول نجدى يرق بنار الحب موصول  
والزخمشرى يسير على هذا النوال فى معظم قصائده ، وعلى  
المستزيد ان ينظر فى الملحق الثالث من ديوان الزمخشري .

### ٣ - حسن التخلص :

وهو الانتقال من جزء فى القصيدة الى جزء آخر ، وذلك بأن يخرج الشاعر مما بدأ كلامه به من النسب مثلا الى المدح او غيره ، ويقول عنه ابن حجة الحموى فى خزانة الادب : حسن التخلص : هو

(١) الديوان ١/٦

(٢) الديوان ١/٤٧

(٣) الديوان ١/٩٩



ان يستطرد الشاعر المتكهن من معنى الى معنى آخر يتخلق بمقدوره  
بتخلص سهل يختلصه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع  
بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة  
والالتئام والانسجام بينهما حتى كأنهما افردا في قالب واحد ولا يشترط  
ان يتعين المتخلص منه بل يجري ذلك في اى معنى كان ، فـان  
الشاعر قد يتخلص من نسيب او غزل او فخر او وصف روض او وصف  
طلل بال او ربح خال او معنى من المعاني يؤدى الى مدح او هجر  
او وصف في حرب او غير ذلك ، ولكن الاحسن ان يتخلص الشاعر من  
الغزل الى المدح ، وهذا النوع اعنى حسن التخلص اعنى به المتأخرون  
دون العرب ومن جرى مجراهم من المخضرمين ولكنه لم يفتهم ، فانهم  
اوردوا لزهير في هذا الباب قوله :

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الكريم - على عاقبه - هم  
انظر الى هذا العربى القديم كيف احسن التخلص من غير اعتناء  
في بيت واحد ، وهذا هو النايه القصوى عند المتأخرين الذين اعتنوا به .  
ولقد كان العرب ومن جرى مجراهم من المخضرمين يتخلصون  
بقولهم ( دع ذا ) او ( عد عن ذا ) ، اما الزمخشري فقد اعنى بما  
اعنى به المتأخرون وجاء بها اعبروه النايه القصوى في التخلص ،  
فقد احسن في تخلصه من غرض الى غرض ، وكثيرا ما كان يأتي تخلصه  
في بيت واحد على غرار بيت زهير ، فيكون شطره الاول في النسيب

مثلا وشطره الثانى فى المديح ، وما يشاكل ذلك ، وما انه لا يمكن  
تخصى هذا النوع فى جميع شعر الزمخشري لكثرة ، فانتا نكتفى بضرب  
هذه الامثلة :

يقول فى قصيدة يمدح فيها نظام الملك :-

ومن اجله يطفى النهار سراجـه      ففى بالذى يجلوه حظ لثامـه  
يزين شعري نظم اوصاف حسنه      كما زين الاسلام عدل نظامـه (١)  
فالبيت الاول تابع لما قبله من النسيب ، والهاء من اجله تمسود  
على الهيئة فى الابيات السابقة ، ثم اتبع ذلك الشطر الاول من البيت  
الثانى والذى يتبع ما قبله أيضا وجبر لما بعده ، ثم جاء بالشطر الثانى  
فى المديح مباشرة ، دون ان يشرح السامع بانه انتقل من فرض النسيب  
فرض .

ومثال هذا ايضا قوله فى قصيدة يمدح بها عبيد الله :

الفصل من حساد تـيـلـلـه      والورد من اعداد تـوـرـيـده  
لين له فى الحسن مثـلـا ولا      مثل عبيد الله فى جـمـودـه (٢)  
فهينما هو آخذ فى ذكر محاسن عبيد الله جاء بالبيت الثانى ،  
شطره الاول فى النسيب وشطره الثانى فى المديح ، وانتقل الى فرض  
بكل سهولة ويسر .

---

(١) الديوان ١٢/١٧ ، ١٣ .

(٢) الديوان ١٣/٢٥٢ ، ١٤ .

ومثال آخر على هذا يظهر في مدحه لمؤيد الملك ، فيقول :  
 اذا تعدد فوق المتن فاحمه رد الفراء الى قصر تعدده  
 وليس لي غير طول الصير مستند كالملك ليس له الا مؤيد  
 مؤيد الملك صدر ما جرى قدر الا بان يحرر السادات سوءده  
 هذه الامثلة من حسن تخلصه من النسيب الى المديح ، اما حسن  
 تخلصه من الحكمة الى الرثاء ، فهذه امثلة عليه .

يقول الزمخشري في قصيدته التي يثرى بها استاذة فريد العصور :  
 وكس رب قصر بات يومئذ اهل وفي غده قد اوحش بالاهل والقصر  
 وما زال موت المرء يخوب داره وموت فريد العصور قد خرب العصور  
 فالبيت الثاني شطوه الاول تابع لما قبله ، الا ان الزمخشري اعتبره  
 كجسد يجبر عليه الى غرضه وهو الرثاء ، وقد احسن في ذلك ، فجاء  
 انتقاله جيداً ، حيث ان السامع لا يشعر بأنه انتقل من جزء الى جزء  
 لحسن الانتقال وبراعة الزمخشري فيه .

وهذا مثل آخر من تخلصه من الشكوى الى المديح :  
 يقول في قصيدة يمدح بها مجير الدولة :  
 واصبحت كالمقصود ريش جناحه انو بركن كلما قمت جانحه  
 فعند مجير الدولة المستجار لى مداواة ادواء وأسوجرائح  
 فهينما هو آخذ في وصف حاله ، وانه اصبح مثل الطير السدى  
 قصت جناحه ، فلا يستطيع النهوض ، ولكن له ملجأ ومستجار عند مجير

(١) الديوان ١٠/١١٤ - ١٢ .

(٢) الديوان ١٥/٤٠ و ١٦ .

(٣) الديوان ١٠/٢٠ و ١١ .

الدولة ، فهو الذي سوف يداويه ويأسو جراحه ، فهو يستغل اسم  
مجبر الدولة فيجعل من نفسه في حاجة الى الاجارة حتى يدخل الى  
مدح مجبر الدولة دون ان يشعر السامع ان الزمخشري انتقل من غرض  
الى آخر ، ولقد اختلف تخلصه هذا عن سابقته ، لانه جاء في بيتين .  
وهذه الامثلة التي ضربناها قليل من كثير .

#### ٤ - حسن التقطيع :

والمراد به حسن الخاتمة ، وقد اهتم به الشعراء والنقاد  
هناية كبرى لانه آخر ما يبقى في الاسماع ، وربما حفظ من بين سائر  
الكلام لقرب العهد به ، وان يكون مؤذنا بالانتهاء بحيث لا يبقى  
تشوقا لسماع شئ بعده ، ويقول ابن حجة الحموي : " وهذا النوع  
الذي يجب على الناظم والناثر ان يجعله خاتمة لكلامها مع انهما  
لا بد ان يحسنا فيه غاية الاحسان ، فانه آخر ما يبقى في الاسماع ،  
وربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب الاحوال فلا يحسن السكوت  
على غيره " . (١)

ويقول ابو هلال العسكري : وكلما رأينا بليفا الا وهو يقطع  
كلامه على معنى بديع ، او لفظ حسن رشيق . (٢) وفي موضع آخر يقول :  
" ينبغي ان يكون آخر بيت في قصيدتك اجود بيت فيها ، وأدخل في  
المعنى الذي قصدت له في نظمها ، كما فعل ابن الزهمري في آخر

(١) خزائن الادب - ابن حجة الحموي - ص ٥٦٢ .

(٢) كليات الصناعات - العسكري - ص ٤٦٣ .

قصيدة يعتذر فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستعطفه :  
 فخذ الفضيلة عن ذنوب قد خلت      واقبل تضرع مستضيف تائب  
 فجعل نفسه مستظيفا ، ومن حق المستضيف ان يضاف ، وانما أضيف فمن  
 حقه ان يضاف ، وذكر تضرعه وتوبته ما سلف ، وجعل المفسر معه  
 مع هذه الاحوال فضيلة ، فجمع في هذا البيت جميع ما يحتاج اليه  
 في طلب المفسر . (١)

ومن امثلة المقطع الحسن في الشعر ، قول لقيط في آخر قصيدة :  
 لقد محضت لكم ودي بلا دخل      فاستيقظوا ان خير العلم مانعما (٢)  
 لانه قطع قصيدته على حكمة عظيمة الموضع .  
 وما ان الشعراء والنقاد قد اهتموا به ، فما موقف شاعرنا منه ؟  
 وهل أجاد فيه ، ام جانبه التوفيق ؟

لقد اثنى شاعرنا بمقاطع قصائده كما اثنى بمطالعها ، وحسن  
 الانتقال فيها من غرض الى غرض ، فمن امثلة المقطع الحسن عند  
 الزمخشري ، قوله في آخر قصيدة يمدح بها الرسول عليه الصلاة والسلام :  
 ومن في كتاب الله اكمل مدحه      فكل مدح ما خلا ذاك ناقص (٣)  
 فما دام ان الله سبحانه وتعالى قد اكمل مدح رسوله في كتابه  
 المنزه بقوله تعالى : ( وانك لمن خلق عظيم ) ، فبها مدحه البشر (٤)  
 فلن يوفوه حقه ، وقد ختم الزمخشري قصيدته بهذا المعنى الرائع .

(١) المرجع السابق ص ٤٦٤ .  
 (٢) المرجع السابق ص ٤٦٤ والدخل : الفساد  
 (٣) الديوان ٦٠/٢ .  
 (٤) سورة القلم آية ٤ .

واعقد جازما بأن كل من يسمع هذا البيت يعلم بأن القصيدة قد انتهت ،  
ولن يطلب السامع مزيدا من القول .

وفى قصيدته التى يهنى\* مؤيد الملك بالوزارة ، يختتمها بقوله :  
(١)  
دعك ربك واسترعاك امـهـ فانت اعوط مسترعى وممتلك \*

نحمد ان جعله بمرتبة الانبياء حتى ان الله دعاء لكى يسترعيه  
الامه ، وان الممدوح هو خير من يقوم بهذا العمل ، لم يتعصب هذا  
القول قولا لقائل .

وفى مدح مجير الدولة يختم قصيدته بقوله :  
(٢)  
وخير لباس شرف المرء لبسه لباس ثناء طيب الذكر صالح  
فهمد ان جاء بخير لباس ، واليه للمدح ، وهو لباس الذكر  
الطيب ، فلن يستطيع ان يأتى بشئ بعد هذا .

واما في مريته لنجاح فيقطعها بقوله :  
وما حي على الحدثان باق وكل حي منح مستباح (٣)

ختمها بهذه الحكمة التي يدرکہا كل صاحب عقل .

ويقطع احدى مرائيه بحكمة رائعة لانها موافقة للواقع ، فيقول :

(٤)

والمرء بين شريحي فرحة واسى      وواقف بين ارزاء واعراسى .

من كل ما سبق نرى ان الزمخشري قد أجاد في اختيار مقاطع قصائده وهذه الامثلة بعض ما عسده .

(٣) الديوان ١٤٦/١٤٠

• (٤) الديوان ١٢٧/١٤

(١) الديوان ٦/١١٥ •

• (٢) الديوان ٤٧/٢٠

### ٥ - وحدة البيت والتضمين :

ان معظم نقاد العرب ينتقون على استقلال البيت الواحد بمعناه ،  
وهم في هذا يستجيبون للطبيعة العربية التي تؤثر الايجاز ، وترى أن  
البيت الواحد ايسر على الالسة ، وتفضل لذلك ان يكون البيت الذي  
يدور على معناها تام المعنى غير محتاج الى سواء ، وفي هذا يكن  
سر اعجابهم بالحكمة الرضية والمثل السائر كل الاعجاب . وعند النقاد من  
الصوب في الشعر ان يحتاج البيت الى غيره ليتم معناه ، وسمى  
المرزبانى - صاحب الموشح - البيت المحتاج في اكمال معناه الى غيره  
مشتورا ، فهو يقول : " ومن عيوب الشعر ( المبتور ) وهو ان يطول  
المعنى عن ان يحتل العروض تمامه في بيت واحد فيقطع بالقافية ،  
ويتمه في البيت الثانى ، مثال ذلك قول عروة بن الورد :

فلو كاليم كان على امرى      ومن لك بالتدبر في الامور

فهذا البيت ليس قائما بنفسه في المعنى ولكنه اتى في البيت

الثانى بتمامه فقال :

(١)

اذا لملك عمة ام وهب      على ما كان من حاك الصدر

وفى موضع آخر يميز صاحب الموشح بين البيت المتعلق بقافية

سابقة ويسميه التضمين ، اما اذا كان التعلق بما يقتضيه المعنى مع

صحة الوقوف على البيت الاول ، فيسميه بالاقضاء ، فهو يقول :

" حدثنى على بن هارون قال : التضمين احد عيوب القوافى الخمسة

وليس يكون فيه اتعج من قول النابغة الدبباني :

وهم وردوا الجفار على تميم      وهم اصحاب يوم عكاظ انى  
شهدت لهم مواطن صالحات      اتينهم بحسن الود منى  
أما قول امرئ القيس :

وتعرف فيه من ابيه شـائلا      ومن خاله ومن يزيد ومن حجر  
ساحة ذا وهر ذا ووقـاء ذا      ونائل ذا ء اذا صحا واذا سكر  
فليس ذا بمصيب عندهم وان كان مضمنا لان التضمين لم يحل قافية  
البيت الاول مثل قوله ( انى شهدت لهم ) ء وقد يجوز ان يوقف على  
البيت الاول مبن بيتى امرئ القيس ء وهذا يمس عند نقاد الشعر  
الاقتضاء ء ان يكون فى الاول اقتضاء للثانى ء وفى الثانى اقتضاء الى  
الاول \* (١)

أما صاحب الصمدة فيقول : \* والتضمين : ان تتعلق القافية أو  
لفظة ما قبلها بما بعدها كقول النابغة : وهم وردوا \* \* \* (٢)  
اي انه اعتبر التضمين شامل لكل الانواع .

أما القاضى ابو يعلى فقد عرف التضمين بقوله : \* هو تمام  
وزن البيت قبل تمام معناه \* (٣) واطلق على بيتى النابغة الاغرام ء  
وجعل التضمين مثل قول الشاعر :

أما وى ان يصح صداى بقفرة      من الارض لا ماء لدى ولا خمر  
تروى ان ما املت لم يك ضررى      وان يدى ما علق به صفر \* (٤)

(١) الموشح - المرزبانى - ص ٤١ .

(٢) الصمدة - ابن رشيق - ج ١ ص ١٧١ .

(٣) كتاب القوافى - أبو يعلى - ص ١٦٥ .

(٤) المرجع السابق ص ١٦٥ و ١٦٦ .



بنفس النظر عن الخلاقات السابقة في التسمية فقد اشتهر اسم  
تعلق البيت الاول بالثاني ، بالتضمن ، ولكن الذي علينا أن نعرفه ،  
انه اذا كان التعلق للقافية فهو الصيب ، وهو ما اطلق عليه البلاغيون  
التضمن ، واعتبروه من عيوب القافية ، وكما كانت اللفظة المتعلقة  
بالبيت الثاني بعيدة من القافية كان اسهل عيا من التضمن .

اما شاعونا فالبيت الشعري هذه مستقل بمعناه بشكل عام ،  
لذلك كثرت الحكم في شعره ، وصح ذلك فقد كثر الاقتضاء في شعره ،  
أيضا كثرة ملحوظة ، وما أن الشواهد على وحدة البيت في شعره  
عديدة وهي الاكثر بالنسبة للشواهد المتعلقة بالاقتضاء والتي تعد خروجا  
على القاعدة وشذوذا عن الاصل .

ومن الجدير بالذكر ان التضمن الوارد في شعر الزمخشري انما  
هو من النوع المسمى بالاقتضاء ، انه ليس التعلق للقافية ، انما هو  
لاتمام المعنى في البيت الاول .

وهذه امثلة على ذلك :

يقول الزمخشري في قصيدة رقم (٥) :

وما الحسل المأذى مزوجة به	شمشعة صهباء من راح صرخدا
ألد مساغا من سجاحة خلقه	إذا ضج ذوالخلق الشيخ وعبداء (١)

وفى قصيدة رقم (٧) يقول :

ولو كنت نظاراً بعين بصيرة تأمل ذات الحق كي يستبهرها  
إذا كنت مختاراً خشونة عيشتي هناك ولم اختر خوارزم لينها (١)

وفى قصيدة رقم (١٣) يقول :

فلما قضت نفسى - ولله درها - لبانة دار زندها غير خياب  
كررت الى بطحاء مكة راجعاً كأنى ابو شبلين كر الى الفباب (٢)

وفى نفس القصيدة أيضاً يقول :

إذا التفتت فى آخر الليل لبتى بهلتم الابرار من ايمن الباب  
او التفتت بالمستجار او التفت على الركن اجفانى بسح وتسكاب (٣)  
قل ملوك الارض يلها ويلها فذلك ليهوى ما حييت وتلمابى .

واكثر التعلق كان عند الزمخشري فى الشرط حيث ان فعل الشرط  
يأتى فى بيت وجوابه فى بيت آخر ، لعدم اتساع الوزن لجملى الشرط . وكما  
لا حظنا فى الاراء السابقة ان معظم النقاد لا يحدونه بها .

#### ٦ - وحدة القصيدة :

ان اهتمام الشعراء والنقاد بوحدة البيت لم يصرفهم عن العناية  
بوحدة القصيدة ، ويحتون بوحدة القصيدة : تلاهم اجزائها وانسجام  
اقسامها ، فكانها جسم واحد متناسق الاعضاء ، متحد التركيب ، وقصد  
رأينا كيف حرص الشعراء المتأخرون على حسن التخلص من الفزل الى

(١) الديوان ٩/٧ ، ١٠ .

(٢) الديوان ٣/١٨٣ ، ٤ .

(٣) الديوان ٧/١٣ ، ٨ ، ٩ .

غيره من الأغراض ، ليظهروا أن علمهم متناسق وغير مقسم إلى أمثلة متناثرة ، ويمكن أن تحقق القصيدة هذه السمة بأساليب منها وحدة الموضوع ، وتضارب أوصالها بحسن التلخيص من فكرة إلى فكرة ، ونسج الخواص على المقدمات بحيث يستدعي كل معنى ما بعده ، فلا يسدو الشارح بين فقرتها ولا يظهر التفتك في فكرها .

ولقد حاول النقاد أن يقرروا هذه القواعد لتكون أساسا يبنى عليه الشاعر قصيده ، فيروى صاحب الموشح عن ابن طباطبا العلوي قوله : " ينهى للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته ويقف على حسن تجاورها أو قبحه ، فيألف بينهما ، لتتنظم له معانيها ويتصل كالمه فيها " (١) ويقول الجاحظ : " والقصيدة إذا كانت كلها أمثالا لم تسر ، ولم تجر مجرى النوادر ، متى لم يخرج السامع من شيء إلى شيء لسم يكن لذلك عده موضع " (٢) .

حتى أن التضييع والذي اعتبره الكثير من النقاد هيبا فحسى القصيدة العربية ، يعتبره ابن الأثير نوعا من التلاحم والترايط ، واستشهد على ذلك بآيات من القرآن الكريم (٣) مع الفارق في القياس . وقد كانا النقاد النقاش حول موضوع التضييع هو عيب أم لا ؟ ، بأن أجمعوا أو كادوا على عيبه .

---

(١) الموشح - المرزباني - ص ٢٣٧ .  
(٢) البيان والتهين - الجاحظ - تحقيق عبدالسلام هارون - ط ٣ ج ١ /

٢٠٦

(٣) المثل السائر - ابن الأثير - ص ٢٩٤ .

مما تقدم نرى ان الشعراء والنقاد العرب تسكوا بوحدة القصيدة ،  
وسج هذا فقد تعرضت وحدة القصيدة العربية الى هجمات كاسحسة ،  
فكثيرا ما انتهت القصيدة العربية بانها مفقودة الى هذه الوحدة ، والحققة  
ان هذه تهمة تحتاج الى دليل ودعوى تنقصر الى برهان ، ذلك لان  
الشعر العربي القديم اكثر ذاتى ينطق بلسان صاحبه ويميز عن خلجات  
نفسه ونوازعها ، فمعظم الشعر العربي القديم غائى ، والقليل منه موضوع ،  
والقصيدة العربية وان كانت فى كثير من الاحيان تتكون من اغراض  
عدة كالشزل والمدح والحكمة والوصف ، فليس ذلك بموجب ان تنفك الوحدة  
او تصبح القصيدة اخلاطا ، فقد جعل مقصد القصيد كل غرض ممن  
هذه الاغراض مقدمة لما بعده ، كما هو ممثلا فى رأى ابن قتيبة فى  
بناء القصيدة العربية ، فالشاعر كان يتصور له وحدة متصلة الاجزاء يعلم  
الواحد منها الى صاحبه .

ولمصل من اقوى النصوص التى وردت من نقاد العرب فى وحدة  
القصيدة هو ما رواه ابن رشيق انه يقول : " ان القصيدة مثلها مثل  
خلق الانسان فى اتصال بعض اعضاءه ببعض ، ففى انفصل واحد هبسن  
الاخر ، ويايه فى صحة التركيب عذر بالجسم طامة تتخون محاسنه ، وتمفنى  
معالم جمالها . ووجدت حذاق الشعراء وارباب الصنعة من المحدثين يحترسون  
فى مثل هذه الحال احتراما يحسبون من شوائب النقصان ، ويقف بهم  
على منجبة الاحسان " (١)

---

(١) اسس النقد العربى - احمد احمد بدوى - ص ٣٢٦ .

وهذا رد واضح على من ينكرون الوحدة في القصيدة العربية ،  
فالقصيدة وان اختلفت اجزاؤها تكون وحدة مترابطة منسجمة كاملة الاتصال ،  
مثلها في ذلك مثل خلق الانسان .

ولكن علينا ان لا نطلب من شعرنا الفنائى او ننتظر منه وحدة  
مثل الوحدة التى نلاحظها في الشعر العربي الحديث وخاصة الموضوعى  
منه ، كما هو عد خليل مطران مثلا ، لان هذا الشعر الموضوعى  
يميز فيه الشاعر عن ذوات الآخرين بشكل قصص تاريخى يسود فيه  
الوقائع الواحدة تلو الاخرى ، انما نلتمس الوحدة في شعرنا القديم  
يربط معانيه كيفما تشعبت بشخصية الشاعر وذاته ، ان هو المحور الذى  
تدور عليه هذه المعانى .

وبالنسبة لشعر الزمخشري ينطبق عليه ما ينطبق على الشعر العربى  
القديم ، ومع ذلك فان اشارته تتميز على هذا الشعر بأنها أكثر  
ذاتية وأكثر وحدة فى قصائدها ، وخاصة المقطوعات ، فالزمخشري كان  
شاعرا فرديا بالدرجة الاولى ، فهو لم يتكلم باسم قهيلة ولا باسم حزب  
سياسى .

والامثلة على ذلك من الكثرة بحيث لا تحصى ، فمعظم قصائده التى  
لا تبدأ بمقدمات ، والمقطوعات ، فى موضوع واحد ، يبدأ الشاعر به  
(١)  
وينتهى فيه لا يوجد هــ .

---

(١) انظر نماذج من ذلك / الديوان ١٠ ١٣ ٢٨ ٣٢ ٣٥ ٣٩ هـ

بمقد هذا الحديث عن وحدة البيت والقصيدة في شعر الزمخشري  
نأتى الى موضوع آخر لا يتعلق بهيكل القصيدة وأجزائها بقدر ما يتعلق  
بموسيقاها وانفاسها ، واعنى وزنها وقافيتها .

## ٧ - الأوزان :

حصر الخليل بن أحمد ( ١٠٠ - ١٢٥ هـ ) أوزان الشعر التى  
نظم عليها العرب فى خمسة عشر بحراً ، واجهد تلميذه الاخفش ( ٢٢١ )  
نفسه ان يجد غيرها فلم يظفر الا ببحر واحد ساء المتدارك ، لانه  
تدارك به على الخليل .

والملاحظ ان كل ما قيل من شعر جاهلى وحتى آخر العهد  
الاموى لا يخرج بحال عن هذه البحور الستة عشر ، ومع ان معظم  
الشعراء فى العصر النبلى وهذه ظلوا ينظمون عليها ، الا ان بعض  
المولدين قد نظموا على اوزان غيرها ، وقد جاء هذا الجديد على  
نوعين ، الاول : مأخوذ من البحور الجاهلية بالقلب او التعريف ، فالمستطيل  
مثلا مقلوب الطويل واجزأوه ( مفاعلين فمولن ) اربع مرات وما جاء  
بالتعريف مثلا المتوافر فهو محرف الرمى ، فقد ابدل التون الساكنه  
فى فاعلاتن بكاف متحركة ، وحذف السبب من تفعيلتى الضرب والممسرور  
فصارت فاعلاتن ، فاعطن ، واصبح وزن المتوافر ( فاعلاتك ، فاعلاطك ، فاعطن )  
مرتين ، والثانى : ما جاء على اوزان غير اوزان البحور وهو فنون  
سبعة ، ثلاثة لا يجوز فيها اللحن مطلقا وهى الدوميت ، والسلسلة ،  
والموشع ، وثلاثة ملحونة دائما وهى الزجل والكان كان والقوما ، وواحد

كالبرزخ بين هذه وتلك ، يكون مضمرا وملحونا ، على الا يجتمع الاعراب  
واللحن في دور واحد وهو المواليا . (١)

ويقدم لنا الزمخشري رأيه في الاوزان في مقدمة كتابه ( القسطاس  
المستقيم في علم العروض ، تحت عنوان : " بناء الشعر العربي على  
الوزن المخترع الخارج عن محور شعر العرب " . بقوله : " لا يقدح كونه  
شعرا عند بعضهم ، وبعضهم أبى ذلك وزعم انه لا يكون شعرا حتى  
يقتصر فيه على وزن من اوزانهم ، والذي ينصر المذهب الاول ان حد  
الشعر : ( لفظ موزون مقضى يدل على معنى ) فهذه اربعة اشياء :  
اللفظ ، والمعنى ، والوزن ، والقافية .

فاللفظ وحده وهو الذي يقع فيه الاختلاف بين العرب والمجسم ،  
فان العربي يأتي به عربيا والمجسم عجميا . فاما الثلاثة الاخرى :  
فالامر فيها على التساوى بين الامم قاطبة . الا ترى انا لو ملنا  
قصيدة على قافية لم يقف بها احد من شعراء العرب ، ساغ ذلك مساعا  
لا مقال فيه . وكذلك لو اخترها منانى لم يسبقوا اليها ، لم يكن  
بها بأس ، بل يعد ذلك من جملة المزاي . وذلك لان الامم من  
آخرها متساوقة الى المعانى والقوافى والافتتان فيها لا اختصاص لهما  
بأمة دون امة . (٢) فذلك الوزن يتساوى الناس في معرفته ، والاحاطة  
به ، فان الشيعين اذا توازنا وليس لاحدهما رجحان على الاخر فقد  
عادل هذا ذاك ككفى الميزان .

(١) انظر تاريخ الادب العربي - السباعي - ص ٣١٦ و ٣١٧ .  
(٢) هذا الراى مماثل راى ابن خلدون في مقدمته الفصل الخامس  
والخمين : ( في صناعة الشعر ووجه تسميته ) . ( القسطاس - الزمخشري  
تحقيق د . بهيجة الحسيني - هامش ص ٥٦ .

ثم ان من تعاطى التصنيف في العروض من اهل هذا المذهب  
فليس غرضه الذي يوجهه ان يحصر الاوزان التي اذا بنى الشعر على  
غيرها لم يكن شعرا عربيا . وان ما يوجع الى حديث الوزن مقصور على  
هذه البحور الستة عشر لا يتجاوزها . وانما الغرض حصر الاوزان التي  
قالت عليها العرب اشعارها . وليس تجاوز مقولاتها بمحذور في القياس  
على ما ذكرت . (١)

فالحاصل ان الشعر العربي - من حيث هو عربي - ما يفترق قائله  
فيه الى ان يطرأ اقبال العرب فيه الا فيما يصير به عربيا . وهو اللفظ  
فقط . لانهم هم المختصون به . فوجب تلقيه من قبلهم . فلما اخواته  
البواقي فلا اختصاص لهم بها البتة لتشارك المعجم والعرب فيها والله  
اعلم . (٢)

وسمع رأي الزمخشري هذا في الاوزان الا انه لم يخرج في نظمه  
على الاوزان العربية المعروفة . بل انه لم ينظم عليها جميعها . فقد  
جاء شعره في الديوان على ثلاثة عشر بحرا .

وهذا جدول يبين البحور الشعرية التي نظم عليها الزمخشري شعره  
وجانب كل بحر القصائد والمقطوعات وعدد الابيات التي نظمت فيه :

- 
- (١) يناصره في هذا الرأي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ في كتابه ( مفتاح  
المعلوم ) . ( القسطاس - الزمخشري - تحقيق د . مهيبة باقر  
الحسيني - هامش ص ٥٧ ) .
- (٢) القسطاس - الزمخشري - تحقيق د . مهيبة باقر الحسيني ص ٥٦ - ٥٧ .



الرقم	البحر	عدد القصائد	عدد المقطوعات	مجموع الأبيات
١	الطويل	٥٠	٤٦	١٩١٨
٢	المدح	١	١	٢٨
٣	الهمز	٢٢	١٥	٥٨٣
٤	الوافر	١١	١٢	٣٩٧
٥	الكامل	٣٢	٣٩	١٢١٤
٦	الرجز	٣	٧	١٠٦
٧	الرمز	٣	٨	١٢٥
٨	المريع	٥	٦	١٣٣
٩	النسج	٥	٦	١٧٦
١٠	الخفيف	٨	٥	٢١٨
١١	المضارع	-	١	٤
١٢	المجنث	١	-	٥٠
١٣	المقارب	٧	٩	١٩٨

من الجدول السابق نلاحظ كثرة نظم الزمخشري على البحر الطويل ،  
وإذا ما ذهبتنا نحلل هذه الكثرة ، وجدنا ذلك يعود الى أن هذا البحر  
طويل التفعيلات مديدها ، تام الاجزاء عديدها ، يعطى الناظم فيه  
قدرة كافية للتعبير عن افكاره ، ومعانيه بكل حرية فهو يستوعب الانفصالات  
الطويلة التي تخرج من نفس متأججة .

وقريب من هذا البحر في خصائصه بحر البسيط والوافر والمقارب  
والكامل ، مع شيء من التقارب بينهما .

" فالبسيط يقرب من الطويل ، وإن كان لا يتسع مثله لاستيعاب  
المعاني ، ولكنه يقوّه رقة ، والوافر آلين البحر يشتهر إذا شددت فيه  
هريق إذا رققته ، وأكثر ما يجود به النظم في الفخر وتجود به المراثي ،  
والكامل اتم البحر السباعية يصلح لأكثر الموضوعات ، وهو في الخبر أجود  
منه في الانشاء واقرب الى الشدة منه الى الرقة ، والمقارب بحر فيه  
رنة ، ونفحة مطوية ، وهو اصلح للمصنف والسير السريع . (١)

فكما لاحظنا كل بحر له خصائصه التي تميزه عن غيره ، وكذلك  
يكثر نظم الشاعر على البحر او يقل حسب خصائص هذا البحر واتساعه  
للمعاني التي يريد بها الشاعر .

#### ٨ - القافية :

لقد اهتم العرب القافية في القصيدة الواحدة ، كما اهتموا  
فيها الوزن ، فلم يغيروا حرف القافية في قصيدة مهما طالت ، بل لم

---

(١) اسس النقد الادبي - احمد احمد الهدوى ص ٣٤٦ و ٣٤٧ .

يحيّدوا عن نظم راعواها في مجموع الحروف التي تشملها القافية في نهاية البيت ، وقد اختلفت الأقوال في معاني القافية <sup>(١)</sup> ، وتأخذ من بينها أحد قولين للخليل بن أحمد وهو أن القافية الساكنان الآخران من البيت وما بينهما مع حركة ما قبل الساكن الأول منهما ، وعلى هذا القول تكون القافية في قول الشاعر :

إذا ما أت من صاحب لك زلة      فكن أنت محتالا لولك عذرا  
تكون القافية حركة الهمزة والذال والراء والالف . <sup>(٢)</sup>

وقد استمر هذا الالتزام بالقافية عند الشعراء الى نهاية العصر الأموي ، كما كانت الحال في الأوزان ، ثم اقلت الشعراء بعده من القافية كما اختلفوا من الوزن ، وقد انحصر خروجهم عنها في ثلاثة ألوان : المزدوج ، والمشطر ، والبسط .

ولكن شاعرا التزم القافية في جميع شعره ولم يخرج عنها فسي أي بيت منه ، ولم يستعمل هذه الألوان .

ومن الملاحظ أن الزمخشري لم يستغرق أحرف الهجاء في النظم - بالنسبة للسروى - ومن هنا كثرت بعض قصائده على روى معين ، وقلت على روى ، وانعدمت على روى آخر ، وهذا جدول حروف الروى والقصائد والمقطوعات المنطوية عليه ، وعدد الأبيات على كل حرف :

---

(١) انظر كتاب القوافي لابي يعلى التتوخي ص ٢٩ ومابعدها .

(٢) كتاب القوافي لابي يعلى التتوخي ص ٣٧ .

الرقم	حرف الروى	عدد القصائد	عدد المقطوعات	مجموع الابيات
١	الهمزة	٣	٥	٩٠
٢	الباء	١٤	١٥	٤١٤
٣	التاء	٥	٤	١٤٠
٤	الثاء	٢	١	٤٨
٥	الجيم	٤	٥	٢٠٠
٦	الحاء	٦	٤	٢٣٤
٧	الخاء	—	—	—
٨	الدال	١٦	١٤	٥٩٥
٩	الذال	—	٢	٥
١٠	الراء	٢٦	٢٢	٨٦٣
١١	السين	٦	٥	١٦١
١٢	الشين	١		٤٧
١٣	الصاد	١	١	٦٢
١٤	الضاد	٢	٤	٥٥
١٥	الطاء	١	—	٢٢
١٦	المين	٨	٤	٢٧٤
١٧	الغين	—	١	٨
١٨	الفاء	٤	٧	٢٨١

الرقم	حرف الروي	عدد القصائد	عدد المقطوعات	مجموع الاهليات
١٩	القاف	١٢	٦	٣٦٥
٢٠	الكاف	٦	٦	٢٠٠
٢١	اللام	١٤	١٠	٣٦٥
٢٢	الميم	٦	١٢	٢٢٣
٢٣	النون	٥	١٧	١٧٦
٢٤	الهاء	٤	٨	١٤٩
٢٥	الواو	—	٤	٨
٢٦	اللام ألف	—	٢	٩
٢٧	الياء	٤	٤	١٣٧
٢٨	الالف	١	—	٣٨

أما من حيث الاطلاق والتقييد في قوافي شاعرنا فقد استخدم  
التنوين ، ونظرة سريعة الى الملحق الثالث تترك القوافي المطلقة والقوافي  
المقيدة .

وللقافية موضعان احدهما يستعمل فيه على سبيل الاستحباب والاخر  
يستعمل فيه على سبيل اللزوم ، فالذي يستحب فيه عروض البيت ، والذي  
يلزم فيه ضربه ، ومن الامور التي تتعلق بهذين الموضعين ، التقييد  
والتصریح والتخفيف .

أما التثنية فهي أن يأتي الدأمر في عروض البيت بما يلزمه في  
ضربه من غير أن يورد العروض إلى صيغة الضرب ، ومثال ذلك قول  
الشاعر :

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحول  
فالتثنية أيتاوم في قافية النصف باللام التي هي الروي والياء  
هي الوصل ، وهذان الحرفان هما اللذان لزماء في القافية ومع ذلك  
فلم يغير صيغة العروض لأن العروض مفاعيل والضرب مفاعيلن<sup>(١)</sup> .

أما التصريح فهو أن يغير صيغة العروض فيجعلها مثل صيغة  
الضرب ، ويستصح اللوازم في الموضمين<sup>(٢)</sup> . ومثل هذا تعريف صاحب  
العمدة : (التصريح : ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه ، تنقص  
بنقصه وتزيد بزيادته ، نحو قول امرئ القيس في الزبادة :

قفانك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم غت آياته منذ أزمان  
فالعروض هنا مفاعيلن وهي في سائر الأبيات مفاعيلن<sup>(٣)</sup> .

وأما التخميع فهو أن يخلو الشاعر عروض البيت من التصريح  
والتثنية ويدرج الكلام فيكون وقوفه على القافية<sup>(٤)</sup> .

وإذا ما تصفحنا أشعار الزمخشري وجدناه قد استخدم التثنية  
في كثير من قصائده ، ففطرة سريعة إلى الملحق الثالث تروى أن

- 
- (١) القوافي - أبو يعلى التنوخي ص ٤٥ ، ٤٦ ، والعمدة ج ١ ص ١٧٣ .  
(٢) القوافي - أبو يعلى التنوخي - ص ٤٦ .  
(٣) العمدة - ابن رشيق - ج ١ ص ١٧٣ .  
(٤) القوافي - أبو يعلى التنوخي - ص ٥٢ .

أكثر من مائة وستين قصيدة ومقطوعة مقفاة .

وكان الزمخشري يذكر القصيدة في نفس القصيدة الواحدة كما في

قصيدته رقم (٣) فهو يقول في مطلعها :

ايا عرصات الحى امين الاوانس ؟ رحلن وحلثك الظباء الكوانس

ثم يعود في البيت الثامن عشر فيقول :

اباء اباء الخيل وهى شوامس وصبر كصبر الهمم وهى خوامس

ومثل هذا أيضا ما جاء في قصيدته رقم (٣٣) فيقول في مطلعها :

الا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر وما تطييننا النجل من اعين البقر

ثم يعود في بيت ٢٨ فيقول :

ايا دوحة الملياء طاب لك الثمر فانت سقاك الله من اطيب الشجر

كما وان الزمخشري قد استخدم التصريح بكثرة وخاصة في البحر

الطويل ، حيث لا تأتي العروض تامة مفاعيلن ، بل تأتي مفاعيلن ، الا انه

استعملها تامة في كثير من مطالع قصائده ، وهو جائز من اجل

التصريح ، ففى مطلع القصيدة رقم (٦) يقول :

فوادى من الشوق البهج ريسان الى حرم الله المعظم ظمان

فالعروض هنا مفاعيلن ، مع انها في سائر الابيات مفاعيلن .

وكذلك يفتح قصيدته رقم (١٠) بقوله :

هو النفس الصعاد عن كبد حرق الى ان ارى ام القرى مرة اخرى

فالعروض مفاعيلن ، وفى سائر الابيات مفاعيلن .

ومثل هذا أيضا قصيدته رقم (١١) ، وقصيدته رقم (٤٧) .

ومع ذلك فقد جاء التخصيص في كثير من شعره ، وهو ليس بصحيح  
قد أتى في أشعار كبار الشعراء العرب ، ومن التخصيص قوله :  
عراقية سارت بنا وكأني  
وقوله :

رضى الملوك المجد يشهد أن في محاليك أسرار بها المجد جاهل  
وعلى المتزيد أن ينظر الملحق الثالث .

ومن الملاحظ أن التخصيص جاء معظمه في المجموعات الشعرية ذات  
العدد القليل ، ولئن التصريح والتفصيل يروان في معظم القصائد الطويلة  
نسبياً .

أما بالنسبة للصيغ التي تلحق القافية فأهمها الاقواء والاكفاء  
والسناد والايطاء والتضمين . وقد لاحظنا أن التضمين على كثرة في شعره ،  
قد جاء تعلقه ليس للقافية بمثل بغيرها من كلمات البيت ، وما أنشأ  
مثلنا عليه بشواهد كافية فلننصرف إلى معرفة الصيغ الأخرى وهل وجدت  
في شعره أم استطاع التخلص منها .

أما الاقواء وهوام صيغ القافية فقد جاء بكثرة في شعر العرب  
الأقدمين ، وخاصة عرب الجاهلية ، ومن أشهر من كان يقوى أشعره ،  
الناطقة الذي يأنى وشرين ابن خازم الأسدي ، والاقواء هو اختلاف  
حركات الهوى لاختلاف الاعراب ، وقد استطاع الزمخشري أن يجنب  
قوافيه هذا الصيب إلا في النادر ، وحتى هذا النادر يمكن التخلص  
منه بتمكين القافية .



(١)

والاكساء : هو تغيير حرف الروى ، ولمو كان الحرفان متقاربين

وقد تخلص الزمخشري منه ولم يسود في شعره .

(٢)

والسنة : هو اختلاف ما يراعى قبل الروى من الحروف والحركات

وقد ابتعد عنه الزمخشري أيضا .

وأما الايطاء فهو اعطاء القافية في الشعر ، واقبح الشعر ما شارب فيه القافيتان ، مثل ان يكون البيتان متجاورين ، او بينهما بيت او اثنان او ثلاثة ، وقد ورد الايطاء في شعر الزمخشري في اببيات له رواهن العماد الحنبلى في شذرات الذهب ، وهن غير موجودات في الديوان ، وهى قوله :

اقول لظبي مري وهو رائع أنت أخوليلى ؟ فقال : يقال .

قلت وفي حكم الصباة والهوى يقال أخوليلى ، فقال : يقال .

(٣)

وفي ظل الارادة والحمى يقال ويستسقى ، فقال : يقال .

أما اذا كانت الكلمتان متفتحتين لفظا مختلفتين معنى فلا يصح

في ذلك ولا يعد هما ، وقد ورد هذا في شعره مثل قوله :

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشافى

(٤)

ان كنت تبقى الهدى فالنم قرائم فالجهل كالداء والكشاف كالشافى

(١) كتاب القوافى - ابو يعلى التتوخى ص ١٣٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٣) شذرات الذهب - العماد الحنبلى - المكتبة التجارية ج ٤ ، ص ١٢١ .

(٤) مفتاح السعادة - طاهر كبرى زاده - دار الكتب الحديثه - ج ٢ ص ١٠ . معجم الادباء - ياقوت - دار المأمون - الاخيرة ج ١٩ ص ١٢٩ ، ازهار الربانى - ج ٣ / ٢٩٦ .

فكشف في البيت الاول يقصد بها ، كتابة في التفسير ، وكالشافى  
في البيت الثانى مكونة من كاف التشبيه ، والشافى اى الذى يشفى من  
الامراض ، لانه شبه الجهل بالداء ، وشبه الكشاف بالهلم الذى يشفى  
هذا الداء .

وقوله فى برد خوارج :

برد خوارج لمصرى عجب      هد من شدة او صاليا  
لا ترى فى الناس الا رجلا      داخلا حمامه او صاليا  
رحم الله امرأ أمان بالفحم      من ميراثه او صاليا (١)

فأصاليا فى البيت الاول بمعنى اطراف الانسان ، وفى البيت الثانى مركبة  
من ( او ) الحاطقة و ( صاليا ) اى مصليا بالنار ، وفى البيت الثالث مركبة  
من اوص ، من الوصية ، و ( لى ) اى لام الملك ويا المتكلم .

وفى بيتين آخرين يقول :

ومن يخنو على جار اذا ما      على جار فنحن عليه نحنو  
ومن يخنو على جار اذا ما      وها الحدثان ان لم نحن نحن (٢)

فنحنو فى البيت الاول بمعنى نرحم ، وفى البيت الثانى ضمير

المتكلمين .

وما تقدم نرى ان المزمخشوى كما استطاع ان يحسن فى شعره  
بحسن المطلع وحسن التخلص وحسن الخاتمة ، فقد استطاع ان يجنب  
شعره عيوب القافية .

(١) الديوان ١/٢٤٨ - ٣

(٢) الديوان ١/٢٤٨ / ٢٢١

## المبحث الثاني / المضمون

\*\*\*\*\*

- محدودية المضامين - التكرار •
- المعاني القديمة والمبتكرة •
- السرقات الشعرية •
- التضمين والاقتباس من القرآن والسنة والامثال والاشعار  
والقصص •
- الفموض والوضوح •
- الصدق •
- الجطل المعنوي والمادي •
- الوفاء بالمعنى •
- المواطنف •

••

••

••

## المبحث الثاني

### المضمون

انتا لا تقصد بالمضمون هنا ان تثير قضية الشكل والمضمون او اللفظ والمعنى ، فقد كانا النقاد قديما وحديثا مهنة ذلك ، وانتا لانريد ان نقف الى جانب معنى اللفظ ، او الى جانب معنى المعنى ، بل نحن نسوى بينهما من حيث قيمتهما في المعمل الادبي ، وتأخذ برأى ابن رشيق حيث يقول : اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطهما بمكان ارتباط الروح بالجسم يضاعف بضعفه ويقوى بقوته .<sup>(١)</sup> ثم يأخذ في تفصيل هذا القول واثار كل من اللفظ والمعنى في المعمل الادبي مطبقا ذلك على الجسم والروح .

وانما نقصد بالمضمون هنا الاغراض والمعاني التي نظم الزمخشري فيها اشعاره ، والمصطاة الاساسية لهذه الاغراض وتلك المعاني من حيث الاتماع والضيق ومن حيث الابتكار والتقليد ، ومن حيث الوضوح والغموض والصدق والاخلاق والمادية والمعنوية في شعره .

اما الاغراض فقد افردنا لها فصلا خاصا بها ، ورأينا أغلبية ديوانه في المديح ، وهو مديح تزلف وطلب عطاء في القسم الاول من حياته ومديح شكر وعرفان بالجميل ومديح للرسول عليه الصلاة والسلام في القسم الثاني من حياته ، وقد انتهج في مديحه المعاني المتعارفة عليها في عصره ، واتبعت المديح الرثاء ، ثم الحنين الى مكة ، وبعد ذلك غزاه التقليدي واكثره مقدمات للمديح ، ورأينا دية الهجاء عنده ، وبما

(١) المصطاة - ابن رشيق - ج ١ ص ١٢٤ م

أنتا اعطينا هذه الاغراض حقها ، فسوف نتركها جانبها لنفرض لبحث سمات  
المعاني عنده .

وأول سمة تلاحظ ان اشعاره كانت ضيقة المحتوى محدودة  
المضامين ، مما أدى الى ظهور الكثير من التكرار والاعادة في معانيه  
من مثل قوله :

(١) تسل باللحظ سيفا باتكا فاذا همت بضحك تولته باغمساد

وقوله :

(٢) يسل باللحظ سيفا باتكا فاذا اراد ضحكا فان الضحك يغمده

وقد لاحظنا تكرار معانية عند حديثنا على الفزل ، وعلى مقدماته  
الحكمية فلا نطيل بذكره مرة اخرى .

واذا ما تقدمنا خطوة لنبحث في المعاني التي طرحها الزمخشري  
في شعره وفي خصائصها فوجدناها ومبتكرها ، وجدنا ان معاني شاعرنا  
من النوع الذي كان شاعرا في عصره ، لانه يجبر عن انواع من السلوك  
والاخلاق والمعادات والتقاليد كان متعارفا عليها في تلك البيئة ، وان اهم  
المعاني التي دار حولها صدر الزمخشري هي الشجاعة والكرم وروبيية  
السيف والقلم ، وحسن الرأي والتدبير ، ولكن ليس هذا هو المهم بالدرجة  
الاولى ، وخاصة عند الزمخشري ، فان ميزته بين شعراء عصره ليست  
بالمبتكر من معانيه ، لان المعاني التي طرحها كانت متعارفة بين الجميع  
وانما هي بشي آخر ، وهو اخلاقه الممتازة ، وعلوه الواسع وطريقته فسي

---

(١) الديوان : ١٠٨ .

(٢) الديوان : ١١٤/٥ .

التحضير عن هذه الاخلاق وتلك المعاني . وهذا ما يستعرض للحديث عنه في الاسلوب الذي ستفرد له بحثا خاصا به ، بعد الانتهاء من الحديث على المضمون .

ومن الجدير بالذكر ان هناك معاني في الادب العربي تعاورها الشعراء والادباء ، فاصبحت معاني عامة مشتركة بين الجميع لاتخضع لحكم التقليد والتجديد ، مثل تشبيه الجواد بالبحر والمطر ، والشجاع بالاسد ، والوجه الحسن بالشمس والقمر ، والسهم الماض في الامور بالسيف والمالي المنزلة بالنجم ، والحليم الرزين بالجهل ، والاماني الكاذبة بالاحلام ، والاسنان بالبرد واللؤلؤ ، والقيم بالثعلب .

وكذلك اشتهر رجال من العرب بخلال محمودة فصاروا فيها اعلاما ، فجرى التشبيه بهم ، فيشبه الرقي بالسهمول والكرام بحاتم ، والمعادل بعمرو بن الخطاب ، والحليم بالاحف ، والفصيح بسحبان وائل والخطيب بقس بن ساعدة ، والشجاع بعمرو بن معد يكرب ، والحكيم بلقمان ، والذكي بياض .

واشتهر آخرون بصفات ذميمة فجرى التشبيه بهم ايضا ، فيشبهه الصبي بهاقيل ، والنادم بالكسبي .

والناظر في شعر الزمخشري يجد هذه المعاني والتشبيهات والاسماء جميعها تتكرر بين الحين والآخر ، فلم يخرج في معاني تشبيهات في اكثر الاحوال عن هذه التشبيهات المألوفة للجميع ، فكيف ما ذكرناه قد ذكره في شعره وكل من يقول في هذه المعاني لانستطيع ان نقول عنه انه مقلد او مجدد ، فهي معاني اصحت مألوفة عند عامة الناس ، ولكن تظهر براعة الشاعر في الاسلوب الذي يضمها فيه ، وهذه ميزة الشاعر عن غيره ، وبها يحد احد او قصر .

كله وان من الممانى الحاة فى الشعر الموى والى تعتبر شركة  
بين الشعراء ، ليس لاحد فضل السبق فيها فكرة الحياة والموت فالزمخشرى  
مثلا يقول :

ولا يد للانسان من سكرة الردى ومن ساعة لاصحو فيها ولا سكرى  
فدو اللب من لم يطعم النوم جفنه ولم يفتض خوف التلقى بلا بشرى  
وأيقن ان الموت فى كل ساعة طلائعه تسرى فقد اخذ الحدرا (١)

وقوله

وللردى مشرع وادع شريع لافضل فيه على ذئب لرئصال (٢)

وقوله :

قضاء ربك حد غير مسبوق باب يساق اليه كل مظلوم  
سيان مرموق المحلل وذا جاء باهصار كل الخلق مرموق  
ولا ترد الردى بيض السيوف ولا سمر الرماح ولا زرق المزاريق  
ولا قلاع منيعات محصنة وذاذة ورطة بالمجانين (٣)

فهو يتحدث عن معنى معروف لدى الجميع وفكرة عامة يدركها  
كل انسان فلا تستطيع ان تقول عنه مجدد ، او مقلد فى مثل هذا  
المعنى ، وقد قال فيه حاتم الطائي :

وما اهل طود مكهر حصونه من الموت الا مثل من حل بالصحرا  
وما دارع الا لاخر حاسرا وما فقير الا لاخر دى وفرا  
تنوط لنا حب الحياة نفوسنا شقاء ويأتى الموت من حيث لا ندري (٤)

(١) الديوان ٤٠ / ٤ - ٦ \*

(٢) الديوان ٥ / ١٢٥ \*

(٣) الديوان ١ / ١٢٩ - ٤ م

(٤) ديوان حاتم - نشر شولتيس - ص ٢٨ \*

وقال طرفة في هذا المعنى :

(١) لممرك ان الموت ما أخطأ الفتى لكالطول الموعى وثياه باليد

وقال اوس بن حجر :

ولو كنت في ديمان تحرس بابه أراجيل اجهوش واغضف ألف  
(٢) اذن لاتننى حيث كنت فيتنى يخب بها هاد لاثرى قائف

ولكن هناك بعض الشعراء قد اهتموا الى معان جديدة لم يسبق اليها ، وان من بين هذه المعانى ما لم يستطع الشعراء مجاراته وسرقتة فتركوه لصاحبه ، ولم ينازعوه فيه ، ومن ذلك وصف عنترة للذباب\*  
(٣)

وهذا الكلام يقودنا الى الحديث عن قضية طالما ترددت على ألسنة النقاد ومصنفاتهم الا وهى قضية ( السرقات الشعرية ) ويمنون بها ان شاعرا متأخرا سطا على شعر متقدم فأخذ معنى من معانيه وادعاه لنفسه ويكون هذا الاخف اما باللفظ والمعنى ، او بالمعنى وحده .

وما دام المطلوب من الشاعر ان يثقف نفسه بالاطلاع على تراث سابقه فلا بد ان يختزن الكثير من معانى هذا التراث في ذهنه ، اذا اضفنا الى هذا قضية توارد الخواطر ، وهى ان يرد على خاطر اللاحق من المعانى ما ورد على خاطر السابق ، دون ان يطلع اللاحق على شعر سابقه ، بالاضافة الى هذا وذاك المعانى المشتركة المعروفة لدى بنى البشر ، اذن لا يستغرب والحالة هذه ان يأتي الشاعر بمعان هى نفسها ، قد أتى بها شاعر قبله ، وعلينا ان لا نعد كل معنى عند

(١) ديوان طرفة - بيروت - ص ٢٤ .

(٢) ديوان اوس بن حجر . ص ١٢٥ .

(٣) انظر اسس النقد الادبي - احمد احمد بدوى ص ٢٦٥ .



متأخر له شبهه متقدم مسروقاً ، إلا إذا كان البيت والابيات قد اخذت  
بلفظها ومعناها ، وعندها تفسر ذلك بأن المتأخر قد سطا على شمس  
من تقدمه وأخذه منه ، كما فعل الفرزدق مع جميل بشيئة في قوله :  
نسير اطم الناس والناس خلفنا فان نحن أوطأنا الى الناس وثقوا<sup>(١)</sup>

فقد قال جميل البيت واستحسنه الفرزدق وهدده وأخذه منه  
وضعه الى شعره .

ولكن المهم في الامر هو ان الذي يأتي بمعاني من سبقه عليه  
ان يلبسها اثواباً جديدة ، او يكمل الناقص منها ، او يظهر الناقص فيها  
او يصرفه عن وجه الى آخر ، حتى تظهر شخصيته فيه ، وحتى لا يكون  
عالة على من تقدمه من الشعراء .

وشاعرنا كما عرفنا كان واسع الاطلاع في الثقافة الاسلامية والثقافة  
المصرية ، ولا بد لهذه المعارف ان تؤثر في معانيه ، فنجدده يقتبس من  
القرآن الكريم والحديث الشريف ، وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم  
، كما انه ضمن شعره الكثير من الامثال المصرية ، وأشار الى كثير  
من ايام العرب وحروبهم وقصصهم وأخبارهم .

وهذه امثلة من تضميناته وإشاراتنه :

لقد كان اكثر اقتباسه وتضمينه من القرآن الكريم ، واعانه على ذلك ثقافة  
دينية وتذوق ادبي ، فهو قد يقتبس الاية مباشرة مثل قوله :

فمهلك يحكى فعل ما قال أا نال مردوداوين في الحافرة<sup>(٢)</sup>

(١) انظر الشعر والشعراء - ابن قتيبة ج ١ ص ٤٣٣ تحقيق احمد  
محمد شاكر .

(٢) الديوان : ٦/٢٦٤ .

فهو مقتبس من قوله تعالى : ( يقولون أئنا لمدودون في الحافة )

( النازعات : ١٠ ) •

ومثل قوله :

( ١ )

كم قلت قولا قاله ولهـ يا أسفى على يوسف

فهو مقتبس من قوله تعالى ( وتولى عنهم وقال : يا أسفى على يوسف )

( يوسف : ٨٤ )

وقد يضمن شعره الآية او جزءها بتصريفه لكن اثر القـرآن

واسلوبه ما يزال باذيا كقوله :

( ٢ )

زين الائمة بعض الحزن والكبد فانما خلق الانسان في كبد

ماخوذ من قوله تعالى : ( لقد خلقنا الانسان في كبد ) ( البلد : ٤ ) •

وقد يشير الى معنى آية قرآنية ، وقصة وردت في كتاب الله مستوحيا

ما فيها من معان مثل قوله :

( ٣ )

حطنى حياها صدأ الى التى يقول لها ذو المرش مك ختامها

فهو يشير بذلك الى الخمرة الموجودة في الجنة والتي يقول عنها الله

جل جلاله : ( يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مك ، وفي ذلك

فليتافس المتافسون ) ( المطففين : ٢٥ ، ٢٦ ) •

ومثل قوله :

( ٤ )

وكل مرتضع للثدى مطـرج وكل موضعة توى بموضعها

• ( ١ ) الديوان : ٢/٢١٩

• ( ٢ ) الديوان : ١/١٣٣

• ( ٣ ) الديوان : ١٦/١٩

• ( ٤ ) الديوان : ٦/١٢٣

يشير الى هول يوم القيامة وكيف ان المرضعة وهي اشد الناس  
تمسكا بوليدها تلقى به ، وتذهل عنه ، وهو مأخوذ من قوله تعالى  
(يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ، يوم ترونها  
تذهل كل مرضعة عما ارضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وتوى الناس  
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ) ( الحج : ٢٥ )

ومثل قوله :

(١)

يبنى على ام وليس يبتنى من فوق جوف هائر شفيه  
يعنى انه يبنى على اساس متين من تقوى الله ، ليس كمن يبتنى  
عن تقوى الله فكأنه يبنى على جوف هائر فيقع به فى نار جهنم ، ويشير  
بذلك الى قوله تعالى :

(افمن امن بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من امن  
بنيانه على شفا جوف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم  
الظالمين ) ( التوبة : ١٠٩ ) .

وكما اقتبس ضمن شمره من القرآن الكريم فقد اقتبس ضمن شمره  
كذلك من الحديث الشريف ، من مثل قوله :

(٢)

ما له يطلنى وهو غنى واشد الظلم فى مطل الفنى  
(٣)  
فهو مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام ( مطل الفنى ظلم ) .

ومثل قوله :

(٤)

والله ان يقض بعض المصرايح قضاء يسرين لولا ذاك لم يعد

(١) الديوان : ٢٥/٢٣٥ .

(٢) الديوان : ٦/٢٤٢ .

(٣) صحيح مسلم - الامام ابى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ،  
النيسابوري - عيسى الباقى الحلبي وشركاه ج ٣ ص ١١٩٢ .

(٤) الديوان : ١٦/١٣٣ .

فهو مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام : ( وأنه لن يغلب عسرى سرين )<sup>(١)</sup>  
 أو من قوله تعالى : ( فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا ) (الآية  
 الانشراح : ٦٥٥) .

ولقد اكثر الزمخشري كذلك الاخذ عن الامثال العربية وصياغتها  
 في شعره ، من مثل قوله :

لن يضروك بقول او بفعل هل يضو الهدر كلب بهواء ؟<sup>(٢)</sup>  
 فهو مأخوذ من قولهم : ( لا يضير السحاب نهاح الكلاب ) .<sup>(٣)</sup>  
 ومثل قوله :

وجد القرآن قرانه فتوافقا طبقا الى شن بغير خلاف<sup>(٤)</sup>  
 فهو مأخوذ من قولهم : ( وافق شن طهقه ) .<sup>(٥)</sup>  
 ومثل قوله :

والمرء يؤتى من الشق الذي يحدث عنه مخيلة ذى حدس وتحقيق<sup>(٥)</sup>  
 مأخوذ من قولهم : ( من مأته يؤتى الحذر ) .<sup>(٦)</sup>

اما بالنسبة لاشابه الى القصص التاريخية ، فهي مثل قوله  
 الم تر الشهة الزباء كيف اتى هلاكها من رجال في الصناديق<sup>(٧)</sup>  
 يشير بذلك الى قصة الزباء مع قصير ، وكيف خدعها ، وادخل الرجال  
 في صناديق تحطمها الجبال على انها هدايا .

- 
- (١) الموطأ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - عيسى البابي الحلبي  
 ج ٢ ص ٤٤٢ . (٢) الديوان : ٢٣/٢٤١ .  
 (٣) مجمع الامثال - الميداني - المطبعة الهية بمصر ج ١٤٨/٢ .  
 (٤) الديوان : ٣٥/٢٢٧ .  
 (٥) مجمع الامثال - الميداني : ٢٨٤/٢ .  
 (٦) الديوان : ٧/١٢٩ .  
 (٧) مجمع الامثال - الميداني : ٢٣٨/٢ .  
 (٨) الديوان : ٨/١٢٩ .

ومثل قوله :

ومن صهر كسرى صد نعمان بأوه فخنقه في خانقين الفوارس  
(١) وهان عليه يومه قبل ساعة يكاهد فيها صهر من لا يجانس

يشير بذلك الى قصة النعمان بن المنذر مع كسرى انوشـروان  
عندما طلب منه ان يظاهره ، فأبى النعمان ذلك ، فقتله كسرى مقابل  
كلامه الذي نقله الواشي الى كسرى .

ولم ينس السيرة وغزوات الرسول عليه الصلاة والسلام فضمن كثيراً  
منها في شعره من مثل قوله :

ولا تنس يوم الفتح يوم تحللت نفوس قريش والميرون شواخص  
وقالوا : السيوف الخزرجية وقع وسدت على اهل البطاح المخلص  
(٢) فوافاهم الحر الخفيض جناحه فرق لهم لا الاشوس المتخاوص  
فهو يشير بذلك الى غزوة فتح مكة ، وخوف قريش من الرسول وجيشه  
والى صفح الرسول عليه الصلاة والسلام عنهم .

ومن غزوة حنين يقول :  
(٣) وأثرهم بالنقى في هـوازن على زمر الانصار وهي الخوالص  
وقصة ذلك معروفة في السيرة .

وقد اشار كذلك الى بعض الامور المهمة مثل قتل الامام علي كرم  
الله وجهه ، وابنه الحسين : فيقول :

(٤) سامني قتل المرادي عليا والكلايين الحسين بن علي

---

(١) الديوان : ٣١/٣ - ٣٢ . (٢) الديوان : ٤١/٢ - ٤٣ .  
(٣) الديوان : ٤٤/٢ . (٤) الديوان : ٢/٢٤٢ .

ولقد اطلع الزمخشري كذلك على الشعر المروي من الجاهلية حتى  
عصره ، فنجده يذكر ما ذكره من معان واسماء اماكن كما سيأتى فى  
حينه ، ويشير الى كثير من استعمالاتهم مثل قوله :  
فقال ابن قيس فى القدير لمصعب شهاب من الله القران اتى به  
يشير بذلك الى بيت ابن قيس الرقيات فى مصعب بن الزبير ، والذى  
فضله عبد الملك بن مروان على الاوصاف التى اطلقها عليه الشعراء ، والبيت  
هو :

انما مصعب شهاب من الله تجلت من وجهه الظلماء  
او مثل تضمنه قول المرجى : ( اضاعوني واى فتى اضاعوا ) فى قوله :  
( ٦ )  
وكم كبرت للمرجى وقولا اضاعوني واى فتى اضاعوا  
بل انه لياخذ البيت بلحمه ودمه اى يلفظه ومعهناه كما قال :  
( ٧ )  
من يفعل الخير لا يعدم جوازه لا يذهب المرف بين الله والناس  
ومعروف ان هذا البيت للحطية .

أو يأخذ المعنى ويضمه في صيغة جديدة مثل قوله :  
(٤) حسبه عهدهم وإن الحر عب — عد الضيف الاساعة الترحال  
فهو مأخوذ من قول حاتم الطائي :  
وإني لحبيد الضيف مادام نسا زلا وما لي شيعة غيرها تشبه الحبيدا  
أو مثل قوله :

(٦) تقاصر ساقاه ولكن متبـــــــــــــــعه طويل فما في القدر طول ولا قصر

- ١٥/٢٢ : الديوان (١)
- ٤٩/١٣٨ : الديوان (٢)
- ٢٣/١٩٩ : الديوان (٣)
- ٢٧/١٧٩ : الديوان (٤)
- ١٢/٣٣ : الديوان (٥)

فهو من بيت كعب بن زهير في قصيدته ( بانت سعاد ) :  
هيناً مقيلة عجزاً مدهمة فط يشتكي قصر منها ولا طول

او مثل قوله :

( ١ ) تحكى مواعيد عرقوب مواعدها حتى تنتج بعد المطل بالباص

ولا ينمب عنها قول كعب بن زهير :

تحكى مواعيد عرقوب مواعدها وما مواعيدها الا الاطيل

وهذا قليل من كثير ، ولو أردنا ان نتبع الزمخشري في ما آخذه  
من القرآن او الحديث أو السيرة أو الاثر أو السابقة او الامثال ، لطال  
هذا المقام ، ، وحسبنا ما قدمنا من امثلة تدل على ذلك .

اما بالنسبة للغموض والوضوح في شعر الزمخشري ، فاستطيع ان اقول  
ان شعره بشكل عام واضح المعاني بسيطها ، وعلى ذلك فهناك قصائد  
له ومقطوعات غامضة المعاني لا يستطيع الانسان فهمها بسهولة ، وان بعضها  
ليكد الانسان فيها ذهنه بعد ان يبذل جهده في قواميس اللغاة  
ولا يخرج بنتجة ، بل ان هناك بعض القصائد تجمع فيها الطيبتان  
السهولة والغموض في آن واحد ، وما أن الوضوح هو اغلب الديوان فعلينا  
ان مثل الغموض فقط ، من مثل قوله :

اراكب لامح الامد القصي بعين اقر صخب المشى  
يفاوله كأن الجن لـمرت بدفيه جناحي مخرجى  
اصيل المختى يدلى بمم جدلى وظل شد قمصى  
مروق كالندى يد الغالى حدة وهو نضو كالنضى  
اذا تحركة الساق امترته تدفق مثل شهبوب الحصى

(١) مبارى الريح روح من امطاءه ومزهقة لارواح المطشى

او مثل قوله فى هذا البيت :

(٢) ما فرق الاموال حاتم حشج ما فرق الالاف حاتم حشج

وحتى بعد ان يستخرج الانسان المعانى من القاموس ، فلن يتمكن من معرفة معناه الا بعد ركك الذهن حتى يقترب من المعنى ويرسمها وصل اليه او يقى المعنى غامضا مستغلقا .

واعتقد ان معظم الفموض الذى فى شعر شاعرنا جاءه من ناحية الالفاظ ، من حيث غرابتها وحوشيتها ، ومن ناحية القلب الذى وضعت فيه ، اى الاسلوب الذى صيغت به لان الالفاظ ثياب المعانى ، ولمطولة شاعرنا الاتيان بكثير من المحسنات اللفظية والمعنوية فى شعره وهذا ما سنتحدث عنه فى باب الاسلوب .

ومن مميزات شعر الزمخشري الوفاء بالمعنى وذلك عن طريق الاعتراض من مثل قوله :

وان وجوه الترك - والله جارها - بدور الى ائمانها تصرف البدر  
فهو يدعولها ، او من مثل قوله :

لكن اى ذاك جد ، لا انتماش له - ولم تزل دول الدنيا تتكده  
فان تشأ - ولك الدنيا مساعفة تمشت جدى بانعام تجددده

فجاء بقوله ( ولك الدنيا مساعفة ) ليبين له انه قادر على مساعدته ولا عذر له فى التجلى عنه .

---

(١) الديوان : ١/١٣٦ - ٦ .

(٢) الديوان : ٨/١٦٤ .



او مثل قوله :

وان اصطفاه المصنح الحرى بمن اكل حصيد - وهو انت - اريب

فجاء بجملته وهو انت ليتم بها المعنى ويخبره انه قصده بقوله حصيد وارب ، خوفا من ان يفهم السامع انه يقول حكمة عامة تنطبق عليه وعلى غيره .

اما من ناحية الصدق في الشعر فقد اختلف النقاد حول هذا المقياس ، وبالرغم من اختلافهم الا انهم قريبا ان الصدق في الشعر فضيلة لا تنكر ، وعلى هذا الاساس فضل عمر بن الخطاب زهيرا ، جادلا من فضائله (١) انه لا يمدح الرجل الا بما فيه .

ولكن شاعرنا قد تورط في اول حياته في مدح الوزراء والسلاطين طالبا منهم النوال ، وقد بالغ في كثير من مديحه ذاك في اوصاف هؤلاء المدوحين ، كما رأينا عند حديثنا في المديح ، ولكنه في النصف الثاني من حياته يتمشى مع هذه القاعدة التي اقربها عمر بن الخطاب في كثير من شعره فابتعد عن ابواب الوزراء والسلاطين وجاور في مكة ومدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، وشكر على بن وهاس على حفاظته به واخذ يبت كثيرا من آرائه الزهدية وتشفه في هذه الحياة الفانية ، متفرقا للحلم والمهابة ، فجاءت جميع معانيه في هذه المجالات صادقة تنطبق على الواقع وقد تعرضنا لها في موضوعات شعره .

وبما ان معانيه في هذه المجالات صادقة ، فان الجمال المعنوي يطبع هذه المعاني ويكون السمة الاصلية فيها ، وشاعرنا يمتد الجمال المعنوي الى معانيه من اخلاقه وتدينه ، فهو صاحب اخلاق حميدة ايمده

(١) اسس النقد الادبي - احمد احمد بدوي ص ٤٢٩ .

عن كل زخارف الحياة ومهرجتها ، يضاف الى ذلك انقطاعه للعبادة  
فى مكة بجوار بيت الله الحرام ، فكل هذا اثر على نفسية شاعرنا فجاءت  
معانيه صادقة وذات رصيد عال من الجمل المصنوى .

اما الجمل المادى فقد جاء على شكل مقدمات غزلية ، وقد وصف  
حبيبته المتخيلة وصفا ماديا بحتا ، وقد بينا ذلك عند حديثنا عن  
الفرل فى شعره .

وحسن بنا قبل ان نخادر هذا الموضوع الى غيره ان نعرض  
الى المواطف وانواعها فى شعر الزمخشري .

اما من حيث المواطف فى شعره فقد تعددت ، ولكنها مع  
تعددتها لم تكن كلها على مستوى واحد ، فبعضها جاء قويا عارفا عميقا  
مؤثرا ، وبعضها جاء فاترا لاجلاراة فيه ، ويتوقف ذلك على الموقف الذى  
قال الزمخشري فيه شعره ، لانتا نحدد بالماطقة الشعور الذى يصاحب  
الانسان ازا . موقف من المواقف فيعكس على تصرفاته واقراره .

ومن المواطف التى غص بها ديوان الزمخشري ، عاطفة الحزن ،  
وعاطفة الفخر ، فماطقة الحزن تظهر قوية واضحة وخاصة فى شعره الذى  
يرش فيه امه واباه واستاذة الضبي ، كما لاحظنا ذلك عند تحدثنا  
عن مراثيه .

واما عاطفة الفخر فهى من اهم عواطفه واسمها انتشارا فى شعره  
وهى عاطفة حارة صادقة ، لان الشاعر يحتر فيها بعلمه واخلاقه وعصاميته  
ولقد كان الزمخشري فى المستوى الذى يؤهله لمثل هذا الافتخار ، فهو  
يفخر بشي موجود فيه ومتاصل ولا يدعيه .

وهناك عاطفة ازدياء اللطم والجهلة والوصوليين والمتزلفين للوصول  
الى المناصب من غير مهلات تهملهم لذلك ، فهو ناظم عليهم وعلى الزمان  
الذى قدمهم واخر غيرهم من هم احق منهم ، وأينما ذلك واضط نفس  
شكواه .

ولاننى عاطفة الحنين الى مكة وكيف ظهرت طرقة صادقة تكاد  
نفسه تنقطع حزنا والم لفراقه لها .

وكان الزمخشري حين يحبر عن عاطفة صادقة جياشة يتحرر من  
المحسنات المقصودة والمفتاه ، لانها تندمج مع الفكرة ، او مع الشـمـوره  
كقوله فى تصوير ضيقه بالاقامة فى خوارزم :

احب بلاد الله شرقا ومغربا الى التى فيها غديت وليدا  
ولكن توامى بالكرامة غيرها وهذى ارى فيها الهوان عتيدا  
وما منزل الا زوال للحزن منزلا وان كان عيش الحرفيه رغيدا  
سأرحل عنها ثم لست بواجع واضرب مرى فى البلاد بميدا  
فلا كنت ان خيمت فيها ابن حرة ولا عشت بين الصالحين حميدا (١)

وقوله وهو قاصد مكة عازم على الاقامة بها حتى الممات :  
قامت لتتمنى المصير تعاثر انى لها وغرار عزى بانـ  
سبرى تعاثر حيت شئت وحدتى انى الى بططاء مكة سائـ  
حتى انيخ وبين اطمارى فتى للكمة البيت الحرام مجاور  
سأقيم ثم رشم تدفن اعظمى ولـسوف ييمثنى هناك الحاشـ (٢)

(١) الديوان : ١/٧٧ - ٥ .

(٢) الديوان : ١/١٦٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٣١ .

وقوله في مدح ابن وهاشم :

فتى هو حال بالمعالي بأسرها وقد حطيت منه المعالي بأوحدا  
نجيب نعمة من ذلابة هاشم نقيات اعواق أطابته مولدا  
ولو شاء لم يمتد محته هاشم نصاها كفاء بالنبوة محتدا  
وتقرأ من سيماء في قصائده شهادة حق انه صدق احمدا  
هو الحرط اصدى الى بيض معشر فأبصره الا نعت به الصدى  
ولى منه نصح الجيب والمقعدة التي ابت ان يرى الرايون اوثق مقدا<sup>(١)</sup>  
اما اذا حاول ان يكره نفسه على قول الشعر جاءت عاطفته فاترة لاجرة  
فهيها لذلك لان يفتى على غضوب عاطفته باللجوء الى المبالغة ، مثل

سواء كل الناس كعبة سؤدد اهل الحوايج منهم حجاجها  
ولأننا السلطان سنجر كعبته للملك منتجب الملوك راجعها  
ركب السهاسة وهي اصعب مركب فتظامت لركوبه انتاجها  
ألفته دونهم فط الجامعها الا على يده ولا أزواجها<sup>(٢)</sup>

هذه المعاني التي أنتمينا من دراستها اتونا لن ندعها حتى  
نتعرف على الطريق التي سبقت بها ، وعلى القوالب التي صبت فيها  
وهذا ما سيكون موضوع حديثنا في بحث الاسلوب .

(١) الديوان : ١٢/٥ - ١٢ .

(٢) الديوان : ٢٠٦ .

## المبحث الثالث

=====

### الأسلوب

=====

- أنواع الأسلوب •
- أسلوب الزمخشري •
- بعض سمات أسلوب الزمخشري •
- الخيال والصورة الشعرية •
- التشبيه •
- الاستمارة •
- الكناية •
- المحسنات الهمجية •

••

••

••

## الاسلوب

~~~~~

يعنى الاسلوب فى الدراسة الادبية الطريقة الخاصة التى يصوغ فيها الكاتب او الشاعر ، افكاره ، ويبين بها عما يجول فى نفسه من المواقف والاشتمالات ، لذلك جعل النقاد الاسلوب على اربعة انواع :  
الاسلوب الجزل ، والاسلوب السهل ، والاسلوب السوقى ، والاسلوب الحوشى (١)  
وعلىنا قبل ان نحكم على الاسلوب عند شاعرنا ان نعرف معانى هذه الاساليب الاربعة ، حتى نحكم عليه بالحكم الذى يستحقه .

اما الاسلوب الجزل ، فهو الذى تعرفه العامة ، اذا سمعته ولا تستعمله فى محاوراتها . معنى ذلك ان الفاظ الاسلوب الجزل مختارة من بين ألفاظ الطبقة المثقفة ، لذلك فهو يحتوى فى الغالب على الفاظ غريبة يحتاج عامة المثقفين الى الكشف عنها ، لفهم معناها الدقيق ، وان كان المعنى الاجمالى مفهوماً لهم .

واما الاسلوب السهل ، فهو الذى يظن او يكاد من الفاظ الطبقة المثقفة بشرط ان يرتفع عن الفاظ السوق . (٢) اما اذا انحدر الاسلوب السهل واستعمل الفاظ السوق ، فهو الاسلوب السوقى (٣) واما الحوشى (٤) من الاساليب فهو ذلك الذى يمتلئ بالالفاظ الفورية الحوشية ، فيختفى تحت ستار كفيف من الغموض ، ولا يتضح الا بعد جهد ومشقة .

(١) اساس النقد الادبى — احمد احمد الهدوى ص ٤٩٧ .

(٢) الصناعتين — المسكرى — ص ٦٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٦٢ .

(٤) المرجع السابق ص ٥٨ .

ولكن علينا ان نحكم على النفس في عصره ، لان الجزل في عصر  
ربما اعتبر حوشيا في عصر آخر ، نظرا لاختلاف معرفة الطبقة المثقفة  
بالفاظ اللغة ، باختلاف المصور ، فالجزل في العصر الجاهلي مثلا  
يظهر لنا اليوم وكأنه حوشى ليجد الزمن بيننا وبينه .

واسلوب الزمخشري في شعره بشكل عام رصين جزل ، ولا يمنى  
هذا انه يخلو من التعميد والغموض والحوشية ، بل فيه من ذلك شئ .

وان اول ما يواجهنا في دراسة الاسلوب عند الزمخشري الفاظه  
وتمايزه ، لانه من خلال الالفاظ والتمايز يحكم على الاسلوب بأنه سهل  
او جزل او سوقى او حوشى ، ومن اولى صفات الالفاظ في شعر شاعرنا  
انها منتقاة مختارة ، لتدل على المعنى الذى يريد ، فحيثما اطلقت  
بصرك عبر ديوانه وجدت من ذلك الشئ الكثير ، لان الزمخشري كان يدير  
قضائه حول ممان بأعينها ، من مثل حنينه الى مكة ، أو فخره بحلمه ،  
او مدائحه ، ومن هنا تكررت في شعره ألفاظ كثيرة ومعانى هى هى  
اما تكرار المعانى فقد ضربنا عليه امثلة سابقة ، وهذه امثلة من الفاظه  
وتمايزه الجزلة المنتقاة :

(١) ألقا حملا عيني الى بطن مكة مفخلة تأتي الشريف ابن وهاس

فالجزالة تهدو في البيت في كلمة مفخلة والتي تعنى الرسالة الستى  
تتخلخل في الاوساط حتى تصل الى مطها ، وقد وردت في شعره اكثر  
من مرة وكذا قوله :

(٢) ادب يخوض الناس في ضحاحه بالجهد وهو يعم في تيساره

(١) الديوان : ١/٨٨

(٢) الديوان : ١٧/١٢٠

فالشاهر في كلمة ضحاحه ، والتي تمنى الماء الضحل القريب

المقر ، وقد تكررت في شعره وفي مثل قوله :

(١) في عقد دريئه كنت واسطة وقد نظمتم لجيد الفخر تقصارا

والشاهد في كلمة تقصارا التي تمنى القلادة التي تحيط بالمنق ، ولجوسها

القوى ، وقد وردت ايضا اكثر من مرة في شعره .

وكذا قوله :

(٢) اليك سقت راكبي مثل عامل في سيف يذيب دماغ الصب صهخده

فالجزاة في كلمة صهخده والتي تمنى حره الشديد .

ومن سلات شعر شاعرنا الاكثار من ذكر اسماء الامكن ، وهذه

بعض الامثلة عليها للدلالة لا الحصر .

(٣) لاني لم انظر الى الحي صاعدا عصي النوى بين اللوى فالدكادك

وقوله :

(٤) وما اركس القلب المعذب بمعدم سلا سلوة الا المعذب وراكس

وقوله :

(٥) وقلت ألا اين الحطيم وزمزم ومالي محجورا عن الركن والحجر

وقوله :

(٦) ترى شمع الاطواد من شم خندف ذواهن في ضحاح بحر تفرق

وقوله :

(٧) امن ذات عرق ومنه البرق تخفق كنهضة عرق فالقفاد مشقوق

(٢) الديوان : ٣٥/١١٤ .

(٤) الديوان : ٧/٣ .

(٦) الديوان : ٢٠/٤ .

(١) الديوان : ٧/١٢٨ .

(٣) الديوان : ٤/١ .

(٥) الديوان : ٨/٩ .

(٧) الديوان : ١/٤ .



والملاحظ ان الشاعر الجاهلي كان يذكر الامكنة في شعره لان لها  
دلالة خاصة وارتباطا بذكراته ، اما شاعرا فكان يذكر هذه الاسماء على  
سبيل التقليد ، باستثناء الاماكن التي اقام بها في مكة مثل ، الحطيم  
وزمزم ، والحجر ، فقد كان ذكره لهذه الاماكن منسجما مع نفسه  
لان له فيها ذكريات عزيزة على نفسه ، فيحن اليها ، ويحب ان يعود  
اليها .

ومن الخصائص البارزة في شعره ، ان الصورة الهمانية كثيرا ما اعتدلت  
على التشبيه ، وما يلحق به من استعارة وكناية ، فجاءت صورة تكرلر لما  
رسم سابقه ، وجاء خياله من القريب الذي لا يخلق في الافاق الهميدة  
لقد كرر التشبيه في شعر الزمخشري كثرة دعنا الى ان نكتفي  
ببعض الشواهد منه ، لان معظم صوره قامت على التشبيه بمختلف انواعه  
فيقول :

وقلدي اطواق شعر كأنها سموط بأيدي الكسريات تنسق

وقوله :

يصنون عرض قبل اعواضهم كما يصان سواد العين بالجن والهدب

وقوله :

واخذل خديها دمع تتابع در خاذل ملكه المقداد

وقوله :

تألف برق في فروع ساطبه كفصل غاز ينتفض من قوابله

وقوله :

يمائني واللعل رق نسيمه كأن نسيم الليل يحض عتابه

ومن الصور البيانية ذات الملائمة الوثيقة بالتشبيه الاستمارة فهي  
تشبيه حذف احد طرفيه ، وقد استعمل الزمخشري الاستمارة بنوعيهما  
المكينة والتصريحية ، وهذه شواهد على ذلك :

وباضت حوارا فتنة جاهلية

يمتني بنت الدهر

تخطفت الايام

بعد الكتاب النور

بشرى الاصم

اما الكناية فقد وردت في شعره كثيرا نجتزئ منها ببعض الشواهد  
المثيرة :

(١)

والحيون شواخص

• كناية عن الخوف

(٢)

والجو اغبر عابس

• كناية عن القحط والجفاف

(٣)

ناصر الجيب

• الاخلاص في الود

(٤)

ولا كابن وهاس فتي ضمي برده حسانا وضراطا واخضر مزهدا

• كناية عن الحزم والشجاعة والكرم

وهذا القدر نكفى ، لنقول ان الصورة البيانية عنده صورة بسيطة

ساذجة متبعة لابتدعة ، قوامها التشبيه والاستمارة والكناية ، ومع

التقارب في نسب استعمالها

• (٢) الديوان : ٢٦/٣

• (١) الديوان : ٤١/٢

• (٤) الديوان : ١١/٥

• (٣) الديوان : ١٥/٣١١

ولكن ماذا عن المحسنات البديعية عند الزمخشري ؟

لقد اغرق شاعرنا في استعمال المحسنات البديعية لفظية ومعنوية فأينما صهت بصرك تجد الكثير من هذه المحسنات ، فقد زخر الديوان بها . وان دل هذا على شيء فانما يدل على الصنعة في الشعر ، وان شاعرنا كان يحسن شعره ولا يقوله عن سجية ، ولن نطيل في الوقوف عندها فهي كثيرة ونظرة سريعة على الديوان تثبت ما ذهبنا اليه ، وسوف نكتفى بضرب امثلة على الجناس والتهالق ورد الحجز على الصدر واللف والنشر :

فمن الجناس التام قوله :

(١) من القاصرات الطرق غير فوارك ولكن لحبات القلوب فـوارك

ففوارك الاولى ، المرأة التي تكو زوجها ، وفوارك الثانية من الفك وهو حك الشيء حتى ينكسر وقوله :

(٢) خليلي من عليا تهامة انجدا اذا كان غوري الهوى ثم انجدا

انجدا الاولى بمعنى تقديم النجدة والمساعدة ، وانجدا الثانية نزل نجدا .

من الجناس المركب قوله :

(٣) الى الله اشكوك يا ساق حـر قدحت بنوحك في ساق حـر

فساق حر الاولى بمعنى ذكر الحطم ، وساق حر الثانية ، اي ساق رجل

حـر .

(١) الديوان : ١٢/١ \*

(٢) الديوان : ١/٥ \*

(٣) الديوان : ١/ ٣١١ \*

وقوله :

- (١) أخالكما ان تسعدا بباكما أخالكما حبا ثغورا وتسعيدا  
فأخالكما الأولى بمعنى احسكما ، والثانية مكونة من أخ ولطما ، أى ان هذا  
الشخص الذى يصحفانه هو أخ لهما .

ومن الجناس التام :

- (٢) ولا جفن الا وهو مائلان دافق ولا قلب الا وهو حران خافق  
فالجناس بين دافق وخافق .

وقوله :

- (٣) على ايكلى نجد وورق حمامه وروضى الوادى وزرق حمامه  
والجناس بين حمامه وحمامه .

اما الطباق فمثل قوله :

- حياتى وموتى قرب سمدى ويحدها وعزى وذلى وطمها وانصرامها  
سلام عليها اين امست واصبحت وان كان لا يقرأ على سلامها  
رى الله سرط رى فيه سرجهها وروض ارضا سام فيها سوا منها  
فالطباق بين حياتى وموتى ، وقرب سمدى وعزى وذلى ووصل وانصرام وامست  
 واصبحت ، كما يظهر الجناس فى البيت الاخير بين رى الله من رايته  
وحفظه ، ورى سرجهها من الرى وهو أكل المشب ،  
ومثل قوله :

- (٥) تصلى بنار الحرب كهلا وبافما فاض كان الجمر فى كه ثلج  
فالطباق بين الكهل والنافع ، وبين الجمر والثلج .

- |                    |                        |
|--------------------|------------------------|
| (١) الديوان : ٢/٥  | (٢) الديوان : ٥/٤٦     |
| (٣) الديوان : ١/١٢ | (٤) الديوان : ٢/١٩ - ٤ |
| (٥) الديوان : ٧/١٤ |                        |



(( الفصل الرابع ))

~~~~~

القيمة التاريخية والأدبية للمخطوطة

-----

٥٥

٥٥

٥٥

### القيمة التاريخية والادبية للمخطوطة

\*\*\*\*\*

لقد عاش شاعرنا في النصف الاخير من القرن الخامس والنصف الاول من القرن السادس ، وكانت هذه الفترة فترة عصيبة في حياة الدولة الاسلامية ، فكان شرق العالم الاسلامي تتنازع طموح واطماع السلاطين هناك ، وضعفت سلطة الخلافة حتى لم تنق لها هيبة على هذه الاجزاء حتى ولا على بغداد نفسها ، مقر الخلافة في ذلك الوقت .

ولكن المخطوطة لم تصور لنا هذه النزعات او ضعف الخلافة الا من حيث اتجاه الشاعر في مده الى السلاطين ووزرائهم ، ولم يتجه بمده الى الخلفاء ، ونحن نعرف ان الشاعر يتوجه دائما بمده الى من في يده السلطة والجاه والطل ، حتى ينال من ذلك نصيبا ولم يرد في ذلك الا بيت واحد يدعو فيه الزمخشري الى حرب شاملة تعيد هيبة الاسلام ، والاعتماد عن هذه الحروب الصغيرة التي تثيرها الديالم والفرنج .

وفي الفترة الاخيرة من حياة الزمخشري ، تدفقت الجيوش الصليبية على بلاد الشام وجعلت تعمل فيها خرابا وتدميرا ، وتتصدى لهيئات المخلصون من ابناء الامة الاسلامية ، وكما نأمل من شاعرنا ، وهو الرجل المسلم الحريص على اسلامه ، ان يتصدى بشعره الى هؤلاء الغزاة بتحريض الناس على مقاومتهم ، ولكننا لم نجد شيئا من هذا ، واعتقيد ان الزمخشري قد توفي قبل ان يصبح خطر الصليبيين واضحا للناس فقد كانت البداية مناوشات وكان يتصدى لها اهل الشام ، فلم يكن يتوقع ان تبلغ هذه الحملات ما بلغت من احتلال للارض وتشريد لاهلها وتدمير لممتلكاتهم ، ولم نجد له شيئا في هذا الا في قصيدته السني

يعدج بها تاج الملك صاحب دمشق ، - أثناء وجوده في دمشق - وقد  
صد تاج الملك هجوم الصليبيين على دمشق سنة ٥٢٣ هـ ، فمن الناحية  
التاريخية تكون قيمة المخطوطة مقصورة على اسما الاشخاص الذين ورد  
ذكرهم من سلاطين ووزراء ، وأكثر من استفاد من هذه الناحية نظام  
الملك وابنائهم والامير علي بن عيسى ابن وهاس شريف مكة ، فقد كان  
لهؤلاء نصيب الاسد في شعر الزمخشري .

اما قيمتها من الناحية الادبية فنستطيع ان نجعلها في الامور  
التالية :

- ١ - لقد كشفت عن مخزون كبير من شعر الزمخشري \* فقد كانت تسري  
له ابيات من الشعر في مختلف المواضع .
- ٢ - لقد بينت لنا الاغراض الشعرية التي كانت مستعملة في ذلك العصر  
ومنها كثرة المديح وقلة الهجاء .
- ٣ - اظهرت تكسب الشعراء بالشعر في عصر الزمخشري ، وانهم كانوا  
يستخدمون الشعر كسلعة يتجرون بها مما يحط بالشعر ويقلل  
من قيمته لانه لا يصدر عن صدق فني ، ويقلب الحقائق .
- ٤ - ابانيت عن شغف شعراء العصر باستعمال البديع ، حتى لا تكاد  
قصيدة او مقطوعة صغيرة منه .
- ٥ - كشفت عن ألوان المحرفة التي كانت شائعة في ذلك الوقت ، وان  
العالم المعاصر كان يحاول ان يلم من كل علم بطرف ، فالدراسته  
كانت موسوعية وليست تخصصية .
- ٦ - التزام بعض الشعراء في نظمهم بحور الشعر العربية التي اكتشفها  
الخليل بن احمد ، والالتزام كذلك بالقافية الواحدة وعدم اتساع



- ماجد من اوزان ونظام قوافي ، في العصر المباسي ، فهم يطولون  
الحفاظ على شكل القصيدة المربية . ومع ان الزمخشري يؤيد  
الخروج على الوزن والقافية ، الا انه التزم ذلك في كل شعره .
- ٧ - جلب نسخة الديوان من امريكا ، كشفت عن اشعار كثيرة بالاضافة  
الى الاشعار الموجودة في النسخ الاخرى ، بالاضافة الى كشفها  
عن نوعية الخط في ذلك العصر ، والى كتابة الالف اللينة والهمزة .
- ٨ - اظهرت لنا بعض الجوانب من سيرة الزمخشري العلمية ، واجتماعه  
بالعلماء ومراسلتهم واجازتهم .
- فنكون باظهار هذه المخطوطة الى حيز الوجود قد اوفينا شيئا  
الى تراثنا الادبي ، واظهرنا عملا جليلا لمالم جلجل يستحق كل تقدير  
لجهود التي بذلها في حياته لخدمة العلم .

ساجدة الخاتمة

## (( الخاتمة ))

\*\*\*

بعد ان تعايشنا مع الزمخشري كشاعر هذه الفترة الطويلة نريد ان نجعل الى القارئ الكريم الاشياء البارزة في هذه الدراسة نلخصها فيما يلي :-

١ - لقد عاش الزمخشري في عصر كثر فيه الفتن والحروب الداخلية ولكنه مع ذلك كان عصر عطاء بالنسبة الى العلم والمعرفة ، فقد فتسح الحكام المدارس وشجعوا العلماء وأغدقوا عليهم الاموال ، فنشط المتعلمون وشاعت فيها بينهم الرحلة في طلب العلم ، فنجد الزمخشري ينتقل من بلد الى آخر في سبيل نهل العلم ، وتحصيله ، وكما تلقى المعرفة عن الاساتذة فقد اخذها من بطون الكتب ايضاً ، فتبعت ثقافته وتميزت عقلية وتعددت مؤلفاته وكثر تلاميذه والمجربون به ، حتى شبه نفسه بالكمية ، والطلاب حوله بالطائفين ، وحتى وجدنا من مخططاته حوالى ست وخمسين مؤلفاً في مختلف المعارف الموجودة في عصره .

٢ - لقد اظهرت لنا دراسة الديوان بعض سمات الزمخشري ، من مثل قطع رحله واثار ذلك على نفسه ، فطاول ان يمرض ذلك بالانصراف الى طلب العلم حتى بلغ فيه ما بلغ ، وكففت لنا ان الزمخشري عاش حياته على قسمين ، الاول منها معتد حتى سنة ٥١٢ هـ حين اصيب بالمرض المميت ، ويظن انها النهاية ، فمأهذ اللع على تغيير سلوك حياته وملا طبق كلامه بعد ان عرض من مرضه ، فترك مدح الامراء والسوزراء والملاطين والتزلف اليهم ، ووجه الى تحصيل العلم والتأليف فيه ، والمجاورة في بيت الله للمجاهدة ، وهذا القسم الثاني من حياته .

وكشف لنا عن عزيمته وفلسفته لذلك ، فهو مرة يخاف عقوق الابناء  
ومرة ثانية يخاف ان يخرجوا غير صالحين ، وثالثة يخاف ان يفقدوهم  
فيؤثر ذلك في نفسه . ولكنه مع هذه المزوية ظل عفيفا طاهرا الذيل  
وظهيرت لنا عزة نفسه ، وانه كان يقف من المدح والثناء للند وههدهد  
بالرحيل عن البلاد اذا لم تحقق مطالبه ، وسمعة اخرى ظهرت من خلال  
ديوانه ، وهي حبه للحرب والمروية ، وكوف تعصب لهم وللغة العربية  
وربط بينها وبين الاسلام .

٣ - لقد نظم الزمخشري في معظم الاغراض الشعرية الشائعة  
في عصره ، واكثر هذه الاغراض شيوعا في ديوانه المديح ، ونستطيع ان  
نقسم مديحه الى ثلاثة اقسام ، مديحه للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام  
يساعده في ذلك ثقافته الاسلامية الواسعة وقصائد المديح للشعراء  
الذين سبقوه . والقسم الثاني مديح التكسب الذي قاله في بداية حياته  
وتعلق به الكتاب والوزراء والسلاطين حتى انه شعر بذنبه من ذلك ، فهو  
يحاهد الله في مرضه الا يحود اليه . والقسم الثالث وهو مديحه لاهل  
وهاب على حفاوته به ومديح استاذه الضبي لفضله عليه ومدحه للاصدقاء  
وكان صادقا في هذا القسم بعيدا عن التزلف لانه في ذلك المديح  
يرجو ، وفي هذا يشكر وفرق بين الاثنين بين .

كما نظم في الرثاء ، ونستطيع ايضا ان نقسم رثاءه الى ثلاثة  
اقسام ، رثاء صادق ، تظهر فيه عاطفة الحزن قوية صادقة ، وذلك رثاءه  
لامه وابيه واستاذه الضبي ، والثاني رثاء تقليدي لحرارة فيه ولا عاطفة  
وهو رثاءه لملية القوم ، واللون الثالث وهو رثاءه للنساء ، وتظهر فيه  
الشجاعة بدل الحزن ، ويظهر كرهه للنساء واضحا .

والغرض الثالث هو الحنين الى  $\infty$  ، وهو صادق الصاطقة محسب  
عن نفسية الشاعر المشتاق الى الديار المقدسة ، اما الغرض الرابع فهو  
الغزل ، وقد جاء على شكل مقدمات لقصائد المديح ، وكان غزله تقليديا  
يحتمل لا حوازة فيه ، فهو يقلد من سبقوه في معانيهم واسطى محبوباتهم  
وديارهن ، كما نظم في الشكوى من الزمان والناس ومن معاندة الحظ لسه  
فهو يرى ان الزمان واهله قد ظلموه حقه وقدموا عليه من هل دونه  
يساعدهم في ذلك حظه الحائر الذي لا يقف الى جانبه ، وبما ان الزمخشري  
كان عصاميا وليس عظاميا ، فقد انصب كل فخره على علمه واخلاقه ، ولم  
يتطرق الى الفخر بالآباء والاجداد . كما قال الكثير من الحكمة . ولكنها  
جاءت على شكل مواظ ونصائح لانها لم تصود دخائل النفس واصطراع  
المواظف ومشكلات الافراد والجماعات والطب الناجع في علاج المشكلات  
لذلك فهي لم ترق الى حكم المقتبى وابن الملا ، كما لاحظنا قلبة  
الهجاء في شعره لعدم توفر الاسباب الموجبة او الدافعة لذلك .

٤ - اما خصائص شعره الفنية ، فقد لاحظنا انه قد نظم هذا  
الشعر على ثلاثة اشكال ، جاء الاول منها على نمط القصيدة المربوعة  
التقليدية من مقدمة طلية ثم مقدمة غزلية ، ثم الدخول الى الغرض ، مع  
السير في ذلك على طريق الشمر المباشري وليس الجاهلي ، والنمط  
الثاني جاء بمقدمات غزلية وحكمة ومقدمة الشكوى ، كما انه استطاع  
ان يجيد في مطالع قصائده وفي حسن التخلص من غرض الى غرض ونفى  
حسن المقطع ، وقد نظم شعره على ثلاثة عشر بحرا ، وكان للطويل  
نصيب الاسد من بينها ، فقد نظم عليه ما يقرب من ألفي بيت ، وقد بينا  
ان السبب في ذلك يعود الى طبيعة البحر الطويل والى اتساعه لمعظم  
الافراض . وقد استطاع ان يجنب شعره معظم عيوب القافية ، مع انه

نظم على معظم حروف الـ جاء .

أما بالنسبة لمعانيه فقد جاءت مكررة وتقليدا لما سبقه ، ولأن  
الزمخشري استمد ثقافته العلمية من القرآن والسنة والثقافة العربية بما فيها  
من اشعار وامثال وقصص فقد جاء في شعره الشيء الكثير من هذه .  
ومع ان معظم شعره واضح ، إلا ان هناك بعض الغموض في  
قصائده ومقطوعاته ، وكانت عاطفته متنوعة ، فتظهر واضحة اذا اطلق  
نفسه على سجيته ، أما اذا تكلف العظم فيظهر ضعفها وضربها ،  
فيلجأ الى المبالغة لتخطية ذلك .

وأما أسلوبه فكان رصينا جزلا لا تحس فيه بضعف او تهافت ، ويرجع  
ذلك الى كلفه وتعايره فقد جاءت جزلة منتقاة لتبهر عن المعنى  
الذي يريد ، حتى انه لجأ الى الخريب في الكثير من الفاظه ، فتظهر  
عندها الكلمة قلقة في موضعها وتعدى بالتالي الى غرض في المعنى .  
أما الصورة فقد اعتمدت على التشبيه والاستعارة والكناية ، وجاءت  
تكرارا لما رسم سابقه ، لذلك كان خياله من القريب الذي لا يخلق في  
الافاق .

كما وان شاعرنا قد اسرف اسرافا كبيرا في استعمال المحسنات

الهديمية وخاصة الجناس والطباق .

هذه اهم النتائج التي ظهرت خلال البحث ،

والله ولي التوفيق .

(( المراجعة ))

\*\*\*\*\*

١ - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم :

للمقدسي - مطبعة بريل / مدينة ليدن سنة ١٩٠٩ •

٢ - ارشاد الارب لمعرفة الاديب : ( معجم الادباء )

الحصري - ياقوت بن عبد الله ( ت ٦٢٦ هـ )

مطبعة هندية بالموسى بمصر سنة ١٩٢٥ م • دارالمأمون

• الاخيرة

٣ - ازهار الرياض في اخيار عياض :

القرني : شهاب الدين احمد بن محمد ( ت ١٠٤١ هـ )

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦١ هـ •

٤ - اساس البلاغة :

الزمخشري : محمود بن عمر ( ت ٥٣٨ هـ ) •

مطبعة دار الكتب سنة ١٩٢٣ م •

٥ - اسس النقد الادبي عند العرب :

احمد احمد بدوي مكتبة نهضة مصر بالقجالة الطهيمة

الثالث سنة ١٩٦٤ •

٦ - انهاء الرواء على انهاء النحساء :

• الققطي : الوزير جمال الدين ابوالحسن علي بن يوسف

دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ هـ •

٧ - الانساب :

السيحاني : ابو سعيد عبد الكريم بن ابي بكر •

مطبعة دار المعارف المثنائية حيدرآباد سنة ١٣٨٦ هـ •

٨ - الهداية والنهاية :

لابن كثير : ابوالفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر • (ت ٧٢٤هـ)

مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٩ هـ •

٩ - بغية الوهاء في طبقات اللغويين والنحاة :

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ)

تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم • مطبعة عيسى البابي

الخطي طبعة الاولى سنة ١٣٨٤ هـ •

١٠ - البيان والتبيين :

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)

تحقيق عبد السلام هارون • ط الثانية القاهرة ١٩٣٢ م •

١١ - تاريخ الادب المصري :

بروكلمان : كارل بروكلمان • ترجمة رمضان عبد التواب •

دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢ م •

١٢ - تاريخ الادب المصري في العصر المماليكي :

السباعي السباعي بيومي

مطبعة العلوم سنة ١٩٣٥ م •

١٣ - تاريخ آداب اللغة العربية :

جورجي زيدان • مطبعة الهلال •

١٤ - تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي :

الدكتور حسن ابراهيم • مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧ م •

المطبعة  
انظر ص ٦٩



- ١٥ - حكيم المصنوع :  
دكتور عمر قنوخ • دار الكشاف والطباعة والتوزيع •  
١٦ - خزانة الادب وغاية الارب :  
ابن حجة الحموي : تقى الدين ابوبكر على (ت ٨٣٧ هـ)  
طبع المطبعة الخيرية بالقاهرة ط اولى سنة ١٣٠٤ هـ •  
١٧ - الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري :  
دكتور صالح فاضل السامرائي • دار النذير سنة ١٩٢٠ م  
١٨ - ديوان أبي نواس :  
تحقيق احمد عبد المجيد الشزالي • طبع بيروت •  
١٩ - ديوان الاخطل :  
الطبعة الثانية - دار المشرق •  
٢٠ - ديوان حاتم :  
نشر هولتهيس •  
٢١ - ديوان طرفه بن المهد :  
بيروت •  
٢٢ - رجعة الى أبي الملا :  
عباس المقاد • دار الكتاب العربي بيروت لبنان •  
٢٣ - الزمخشري :  
الدكتور احمد الحوفي - دار الفكر العربي •  
٢٤ - سلاجقة ايران والخرق :  
الدكتور عبد النعيم حسنين مكتبة النهضة المصرية •

٢٥ - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي :

النسوي : محمد بن احمد • تحقيق حافظ حمسدي

مطبعة دار الفكر العربي سنة ١٩٥٣ م •

٢٦ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب :

ابن المطاد الحنطلي : ابو الفلاح عبد الحي بن المطاد

( ت ١٠٨٩ هـ ) • المكتب التجاري بيروت - مصر

عن طبعة القدس القايق سنة ١٣٥٠ هـ •

٢٧ - الشمر والشمرات :

ابن قتيبة : ابو محمد عبد الله بن مسلم ( ت ٢٢٦ هـ )

تحقيق احمد محمد شاكر • دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦ م

٢٨ - صحيح مسلم :

النيسابوري : الامام ابو حسين مسلم بن الحجاج الكشيري

عيسى الهايني الحلبي وشركاه •

٢٩ - الصنائع :

المسكوي : ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل •

تحقيق طي محمد النجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم

طبعة عيسى الهايني الحلبي وشركاه ١٩٧١ م •

٣٠ - الحمسة في مطامن الشعر وآدابه ونقده :

ابن رشيق : ابو علي الحسن القيرواني ( ت ٤٥٦ هـ )

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد نشر دار الجوسل

بيروت طبعة الرابعة - ١٩٧٢ م •

٣١ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية :

عبد الحى اللكوى - مكتبة ندوة المعارف الهند سنة

١٩٦٧ م .

٣٢ - القسطاس المستقيم :

الزمخشري : محمود بن عمر ( ت ٥٣٨ هـ ) .

تحقيق الدكتور بهيجة باقر الحسينى .

٣٣ - القوافى :

التتويخى : القاضى ابو يعلى عبد الهالق عبد الله

مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٧٥ م .

٣٤ - الكامل فى التاريخ :

ابن الاثير : على بن محمد بن عبد الكريم ( ت ٦٣٠ هـ )

دار صادر ١٩٦٦ م .

٣٥ - الكشف :

الزمخشري : محمود بن عمر ( ت ٥٣٨ هـ ) .

المطبعة التجارية الكبرى بمصر طبعة اولى سنة ١٣٥٤ هـ .

٣٦ - لحظ الالفاظ بتدليل طبقات الحفاظ :

الحافظ : تقى الدين المكي . عن بشرها القدسي

دمشق .

٣٧ - لسان الميزان :

ابن حجر المسقلانى . حيدرآباد طبعة اولى ١٣٣١ هـ

٣٨ - المثل السائر فى ادب الكاتب والشاعر :

ابن الاثير : ضياء الدين نصرالله بن الاثير ( ت ٦٣٧ هـ )

مطبعة الباهى الحين القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .

٣٩ — مجلة المجمع العلمي العراقي : العدد ٢٣ سنة ١٩٧٣ م .

٤٠ — مجمع الامثال :

الميداني : ابو الفضل احمد بن محمد النيسابوري ( ت

٥١٨ هـ ) \* تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد

المطبعة النهرية بمصر .

٤١ — مجموعة رسائل رشيد الدين الطواط \* طبعة دار المعارف —

١٣١٥ هـ م

٤٢ — المطاوعة :

الزمخشري : محمود بن عمر . ( ت ٥٣٨ هـ )

تحقيق الدكتور بهيجة باقر الحسيني — \*

٤٣ — المختصر في اخبار البشر :

ابو الفدا : الطك المهد عماد الدين : ( ت ٧٣٢ هـ )

القسطنطينية سنة ١٢٨٦ هـ \*

٤٤ — مرآة الجنان وعبرة اليقظان :

اليافعي — : ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان

دار المعارف حيدرآباد ط اولي \*

٤٥ — معجم الانساب والاسماء الطائفة في التاريخ الاسلامي :

المستشرق زاهدور — جامعة قواد الاول سنة ١٩٥١ م .

٤٦ — معجم البلدان :

الحوي : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله

( ت ٦٢٦ هـ ) \* مطبعة دار صادر ودار بيروت سنه

١٣٧٦ هـ م

- ٤٧ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات الملوك :  
طلاش كوبرى زاده : المولى احمد بن مصطفى ( ع ١٦٢٢ هـ )  
دار الكتب الحديثه .  
لجنة
- ٤٨ - مقدمة القصيدة المحوية فى المصر المباس الاول :  
الدكتور حسين عطوان - دار المعارف بمصر .  
لجنة
- ٤٩ - مذهب رحلة ابن بطوطة :  
احمد الحمراوى بك ، ومحمد احمد جاد المولى بك -  
المطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٩٣٤ م .
- ٥٠ - الموضح فى مأخذ العلماء على الشعراء :  
المزنيانى : ابو عبيد الله .  
المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٣ هـ .
- ٥١ - الموطأ :  
الامام مالك : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة  
عيسى البابى الحلبي .  
لجنة
- ٥٢ - نزعة الالباء فى طبقات الادباء :  
الانبارى : ابو البركات كمال الدنيا عبد الرحمن بن محمد  
تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائى - مكتبة الاندلس العربى  
الطبعة الثانية ١٩٧٠ م .
- ٥٣ - وفيات الاعيان وانبا ابنا الزمان :  
ابن خلكان : احمد بن محمد ( توفى ٦٨٠ هـ ) .  
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٩ م .

٥٤ - بته الدهسرفى محاسن اهل المصر :

الثمالى : ابو منصور عبد الملك محمد بن اسطعيـل

( ت ٤٢٩ هـ ) تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد •

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

طبعة ثانية سنة ١٩٧٣ م •

••

••

••



(( فهرس الموضوعات ))

=====

تمهيد ..... ١ - ٩

الباب الاول : حياة الشاعر ..... ١٠

الفصل الاول : النشأة والاسرة ..... ١١

١ - اسمه ونسبه ..... ١٢

٢ - لقبه ونسبه ..... ١٢

٣ - مولده - الزمان والمكان ..... ١٣

٤ - نشأته المبكرة ..... ١٨

٥ - أسرته ..... ٢١

الفصل الثاني : الثقافة والرحلة والعلاقات ..... ٢٥

١ - اول نظمه للشعر ..... ٢٦

٢ - شيوخه ..... ٢٩

٣ - تلاميذه ..... ٣٣

٤ - رحلاته ..... ٣٧

٥ - اجازاته ومراسلاته ..... ٤٩

٦ - ثقافته وآثاره ..... ٥٤

أ - المطبوعة ..... ٥٦

ب - المخطوطة ..... ٦٣

ج - غير المعروفة ..... ٦٥

٧ - وفاته ..... ٦٧



٦٨	الفصل الثالث : سمات ظاهرة في شخصيته .....
٦٩	١ - احساسه بالفقر يدفعه للتكسب بالشعر ..
٧١	٢ - انصرافه عن الزواج .....
٧٥	٣ - احساسه بالنقص لقطع رجليه .....
٧٦	٤ - وقف حياته على الحلم واقتضاره .....
٧٨	٥ - اعتزازه بنفسه .....
	٦ - حبه للحرب والحرية الناشئ عن اخلاصه
٨٠	لثقافته العربية والاسلامية .....
٨٣	الباب الثاني : <u>شعر الزمخشري</u> : .....
٨٤	الفصل الاول : مصادر شعره .....
٨٥	١ - المخطوطات .....
٩٦	ب - المصادر الادبية .....
٩٧	الفصل الثاني : موضوعات شعره .....
٩٨	١ - المديح .....
١٠٧	٢ - الرثاء .....
١١٩	٣ - الحنين الى مكة .....
١٢٥	٤ - الفزل .....
١٣٨	٥ - الفخر .....
١٤٢	٦ - الشكوى .....
١٤٨	٧ - الحكمة .....
١٥٠	٨ - الهجاء .....

الفصل الثالث : الخصائص الفنية لشعر الزمخشري

المبحث الاول : بناء القصيدة ..... ١٥٤

١ - المقدمة ..... ١٥٧

٢ - مطلع القصيدة ..... ١٦٠

٣ - حسن التخلص ..... ١٧٣

٤ - حسن المقطع ..... ١٧٧

٥ - وحدة البيت والتضمين ..... ١٨٠

٦ - وحدة القصيدة ..... ١٨٣

٧ - الاوزان ..... ١٨٧

٨ - القافية ..... ١٩١

المبحث الثاني : المضمون ..... ٢٠٠

محدودية المضامين - التكرار ..... ٢٠٢

المعاني القديمة والمتكررة ..... ٢٠٢

السراقات الشعرية ..... ٢٠٥

التضمين والاقتباس من القرآن والسنة

والامثال والاشعار والقصص ..... ٢٠٦

الغموض والوضوح ..... ٢١٢

الوفاء بالمعنى ..... ٢١٣

الصديق ..... ٢١٤

الجمال المبتدئ والطدى ..... ٢١٤

المواطف ..... ٢١٥

٢١٨	المبحث الثالث : الأسلوب .....
٢١٩	— أنواع الأسلوب .....
٢٢٠	— أسلوب الزمخشري .....
٢٢٠	— بعض سمات أسلوب الزمخشري .....
٢٢٢	— الخيال والصور الشعرية .....
٢٢٢	التشبيه .....
٢٢٣	الاستعارة .....
٢٢٣	الكناية .....
٢٢٤	— المحسنات البديعية .....
٢٢٧	الفصل الرابع : القيمة التاريخية والأدبية للمخطوطة
٢٣١	الخاتمة .....
٢٣٥	المراجع .....
٢٤٣	فهرس الموضوعات .....